



# سير الدعاة

المستوى الرابع

نظام الانتساب المطور  
(١٤٣١ هـ - ١٤٣٢ هـ)

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس  
ولا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان فهي للاستعمال الشخصي فقط  
فقد قال صلى الله عليه وسلم: إني لأرجو أن ألقى ربي، وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال.

## فهرسُ المُحاضراتِ

- المحاضرة الأولى (الأحوال السائدة في عصر الإمام الشوكاني) ..... ٣
- المحاضرة الثانية (سيرة الإمام الشوكاني: نسبه، ونشأته، وطلبه للعلم) ..... ٨
- المحاضرة الثالثة (آثار الشوكاني العلمية) ..... ١٣
- المحاضرة الرابعة (مذهب الشوكاني الفقهي) ..... ١٩
- المحاضرة الخامسة (حول وجوب التوبة، والقضايا المتعلقة بذلك) ..... ٢٥
- المحاضرة السادسة (السيد رشيد رضا) ..... ٣١
- المحاضرة السابعة (رحلات السيد رشيد رضا) ..... ٣٥
- المحاضرة الثامنة (رشيد رضا وعلاقته بالملك عبد العزيز، محمد بن إبراهيم مولده ونشأته) ..... ٤٠
- المحاضرة التاسعة (الإمام العلامة محمد بن إبراهيم مشايخه وحياته العلمية) ..... ٤٥
- المحاضرة العاشرة (الإمام العلامة محمد بن إبراهيم فكره ومنهجه الفقهي) ..... ٤٩
- المحاضرة الحادية عشرة (خريجو مدرسة الإمام محمد بن إبراهيم وأثرهم في النهضة الحديثة) ..... ٥٤
- المحاضرة الثانية عشرة (تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم) (الشيخ عبد الله القرعاوي نشأته وطلبه للعلم) ..... ٥٩
- المحاضرة الثالثة عشرة (ما تبقى من سيرة وترجمة الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي) ..... ٦٤
- المحاضرة الرابعة عشرة (منزلة الشيخ عبد الله القرعاوي وأثر دعوته) ..... ٦٩
- المحاضرة الخامسة عشرة (حياة الشيخ عبد الله القرعاوي العلمية) ..... ٧٤
- المحاضرة السادسة عشرة (دعوة الشيخ عبد الله القرعاوي) ..... ٨٠
- المحاضرة السابعة عشرة (الشيخ حافظ بن أحمد بن الحكمي) ..... ٨٦
- المحاضرة الثامنة عشرة (جوانب من حياة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي) ..... ٩١
- المحاضرة التاسعة عشرة (جملة من تلاميذ الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي في صامطة) ..... ٩٧
- المحاضرة العشرون (جملة من تلاميذ الشيخ عبد الله القرعاوي في عدد من المدن في منطقة جازان) ..... ١٠٢

## المحاضرة الأولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، أما بعد، فأحييكم في هذه المحاضرة الأولى في مقرر سير الدعوة في العصر الحاضر للمستوى الرابع في قسم الدعوة والإعلام. في هذه المادة وفي هذا المقرر، وأعلامنا في هذه المادة وفي هذا المقرر خمسة: الإمام الشوكاني والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ رشيد رضا، والشيخ عبد الله قرعاوي، والشيخ أحمد عرفان الشهيد رحمهم الله جميعًا. ونبداً في هذه المحاضرة بعلم من أعلام الإسلام وداعية من الدعوة المعروفين المشهورين بعلمهم وفقههم وقضائهم ودعوتهم وهو الإمام الشوكاني محمد بن علي الشوكاني - رحمه الله -.

وقبل أن نتعرف على سيرته ونشأته نتعرف على الأحوال السائدة في عصره - رحمه الله - سواء كانت الحالة السياسية، أو الاجتماعية، أو الدينية، أو العلمية.

### ونبدأ بالحالة السياسية:

فقد امتدت المدة التي عاشها الإمام الشوكاني - رحمه الله - من عام ألف ومائة وثلاثة وسبعين هجرية حتى عام ألف ومائتين وخمسين للهجرة؛ وبهذا يكون قد عاش معظم حياته في القرن الثالث عشر الهجري. وفي هذا القرن تولى القضاء العام في بلاد اليمن وذاع صيته وعلت شهرته، وقد كان للمسلمين فيه خمس دول: - الدولة العثمانية التركية، والدولة القاجارية في فارس، ودولة السعديين بمراكش ودولة محمد علي باشا في مصر والدولة السعودية في نجد.

أما الأئمة الذين عاصروهم الإمام الشوكاني - رحمه الله - فهم أربعة أئمة:

**الإمام الأول: المهدي عباس بن الحسن القاسم،** وقد ولد سنة ألف ومائة وإحدى وثلاثين وتوفي عام ألف ومائة وتسعة وثمانين للهجرة، وله من العمر ثمانية وخمسون عامًا وكانت سيرته حسنة وكان معه من الفضل والزهد مالا مزيد عليه، وكان المهدي عباس من دأبه تقرب أهل العلم والفضل والتدبير، ونظّم الأمور على منهاج الشرع المنير، بُويع بالإمامة بعد وفاة والده سنة ألف ومائة وإحدى ستين للهجرة، وقد أثنى عليه الإمام الشوكاني - رحمه الله - في كتابه البدر الطالع في قوله " وكان إمامًا فطنًا ذكيًا عاديًا، قوي التدبير، عالي الهمة منقادًا إلى الخير، مائلًا إلى أهل العلم، محبًا للعدل، منصفًا للمظلوم، سيوسًا، حازمًا مطلعًا على أحوال رعيته، ووصفه أيضًا بأنه آخر من كان منهم نكالا على القبوريين وأهل القبور الموضوعة على غير الصفة المشروعة.

**الإمام الثاني: فهو المنصور علي بن العباس،** وقد ولد سنة ألف ومائة وإحدى وخمسين للهجرة، وتوفي سنة ألف ومائتين وأربع وعشرين للهجرة، وله من العمر ثلاث وسبعون سنة، سلك مسلك الملوك، وجعل له ثلاثة وزراء، ولأهم جميع الأمور، ولم يشتغل بشيء من أمور مملكته إلا بالعمائر والإصلاحات في صنعاء، وحولها من المحلات المشهورة، وكان دأبه الاحتجاب والميل إلى مجالسة النساء من الحرائر والإماء، وكان من دأبه الكرم والضيافات والتفقد للأرامل وذوى الاحتياجات، استمرت إمارته في سعادة وإقبال إلى سنة ألف ومائتين وستة عشر للهجرة، ثم تلاشت عليه الأمور بخروج التهائم وثورته من الخوارج، بُويع للإمام بعد وفاة والده سنة ألف ومائة وتسعة وثمانين للهجرة، وقد ولي الإمام الشوكاني -

رحمه الله - القضاء في عهد هذا الإمام عام ألف ومائتين وتسعة للهجرة بعد وفاة القاضي العام، وسيأتي بإذن الله الحديث عن تولي الشوكاني - رحمه الله - للقضاء.

### الإمام الثالث الذي عاصره الشوكاني - رحمه الله - المتوكل أحمد بن المنصور علي بن العباس، وقد ولد

في أول الشهر من محرم عام ألف ومائة وسبعين من الهجرة وهو أكبر أولاد أبيه ببيع له بالإمامة سنة ألف ومائتين وأربع وعشرين من الهجرة، وكان أول من بايعه الإمام الشوكاني توفي - رحمه الله - عام ألف ومائتين وواحد وثلاثين للهجرة وكان الشوكاني - رحمه الله - القاضي العام في زمنه كما كان في زمن أبيه المنصور، وقد أثنى عليه الشوكاني - رحمه الله - بقوله "وهو ميمون النقيبة ما باشر حرباً من الحروب إلا وكان الغلب له"

### الإمام الرابع والأخير ممن عاصره الشوكاني - رحمه الله - المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد، وقد ولد

سنة ألف ومائتين وثمان للهجرة، وهو أكبر أولاد أبيه ببيع له بالإمامة سنة ألف ومائتين وإحدى وثلاثين للهجرة بعد وفاة والده، وكان الذي بايعه هو الإمام الشوكاني - رحمه الله - واستمر الإمام الشوكاني - رحمه الله - قاضياً في إمامة المهدي عبد الله، وتوفي قبل وفاة المهدي بعام واحد، وكان الإمام المهدي ضعيف السيرة ومن ضعف سيرته: أن كل وقت له وزير، وبعد مدة يسيره يعزله ويعذبه! ومن هنالك اختلت المملكة وأصاب الدولة الضعف وفساد الأمور؛ كلما تولى وزيراً نظر إلى مصلحة نفسه ولم ينظر إلى مصلحة نظام الملك مع حصول اليأس من البقاء فيما هو فيه، فيجمع له مآلاً على أي جهة كانت، والوزراء كانوا يعزلون من تحتهم من العمال، وكل واحد من العمال لم ينظر إلا إلى مصلحة نفسه، وبذلك اختل نظام الملك وكل يوم إلى ضعف. انتهينا من الحديث عن الأئمة الذين عاصره الشوكاني.

### وهنا إشارة مهمة إلى علاقة اليمن مع دولة آل سعود:

كان بين الإمام سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - وبين الإمام اليمن المنصور بالله وولده المتوكل مكاتبات تنبئ عن التعاون وحسن العلاقة من الجانبين. وقد تحدث الشوكاني - رحمه الله - عن ذلك في كتابه القيم البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع وهو كتاب تراجم؛ ذكر - رحمه الله - أنه وصل من صاحب نجد المذكور الإمام سعود بن عبد العزيز مجلداً لطيفان، أرسل بهما إلى حضرة مولانا كما عبر الشوكاني - رحمه الله - إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله أحدهما يشتمل على رسائل محمد بن عبد الوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد، والتنفير ومن الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة من القرآن والسنة، والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة، ذكروهم في مسائل محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة، وقد هدم عليهم جميع ما بنوه، وأبطل جميع ما دونوه؛ لأنهم مقصرون متعصبون؛ فصار ما فعلوه خزيّاً عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة، وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه، وأرسل صاحب نجد (يعني الإمام سعود بن عبد العزيز) - رحمه الله - وأرسل صاحب نجد مع الكتائب المذكورين بمكاتبة منه إلى سيد المولى الإمام فدفع - حفظه الله - جميع ذلك إليه فأجبت عن كتابه الذي كتب إلى مولانا الإمام - حفظه الله - على لسانه بما معناه أن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذاكرة لا ندري من هم، وكلامه يدل على أنهم جُهال، والأصل والجواب موجودان في المجموع، وقد أثنى الإمام الشوكاني - رحمه الله - على الإمام سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - ودعوته - دعوة الإمام محمد بن عبد

الوهاب- رحمه الله - بقوله " فإن صاحب نجد تبلغ عنه قوة العزيمة لا يقوم بمثلها صاحب الترجمة؛ فقد سمعنا أنه قد استولى على بلاد الحسا والقطيف وبلاد الدواسر وغالب بلاد الحجاز، ومن دخل تحت حاجته أقام الصلاة والزكاة والصيام، وسائر شعائر الإسلام، ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين بلاد الحجاز وصعدة غالبهم إما رغبة وإما رهبة، وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً، ولا يقومون بشيء من واجباته إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بها من عوج، ومما يدل على صدق اعتقاده الإمام الشوكاني - رحمه الله - بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله- القصيدة التي قالها في رثائه ومطلعها:

### مُصَاب دَهَى قَلْبِي فَأَذْكِي غَالِبِي وَأَحْمَى بِسَهْمِ الْاِفْتِجَاعِ مِقَاتِلِي

تحدثنا عن الحالة السياسية الحديث الآن عن الحالة الدينية في العصر الإمام الشوكاني - رحمه الله - :-

انتشرت في عصر الشوكاني - رحمه الله - عدة فرق ومذاهب ومن أهمها:

**الزيدية:** فرقة من فرق الرافضة وهي من الفرق المنتشرة في اليمن، والإمام الشوكاني - رحمه الله - درس هذا المذهب، وتفقه عليه إلا أنه لم يلبث أن تخلى عن التقليد والتمذهب وأصبح لا يتقيد بفرقة من الفرق أو مذهب من المذاهب، بل اعتمد اعتماداً مباشراً على الكتاب والسنة، وأصبح من المجتهدين في البحث عن الحكم الشرعي، والأصل العقائدي من خلال الأدلة والبراهين، وتخلى ذلك في خروجه على المذهب الزيدي ومخالفته له في مسائل كبيرة.

**الفرقة الثانية الرافضة:** وهي من فرق الشيعة وهم ممن غلت في حب علي عليه السلام حتى قالت طائفة منهم بألوهيته وحملهم ذلك على سب أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- حتى أن أحدهم كفر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقد عاش الإمام الشوكاني - رحمه الله - مرحلة من الانحرافات والاضطرابات والفتن التي أحدثتها الرافضة في عصره فكان موقفه منهم موقفاً شديداً؛ فقد حذر منهم، ووضح خطرهم، وكشف فضائحهم في العديد من كتبه.

ومما يبين موقفه منهم قوله - رحمه الله - " انظر الرافضة فإنك تجد أكثر ما لديهم وأعظم ما يستدلون به ويكتبونه ويحفظونه مثالب الصحابة عليهم السلام المكذوبة عليهم، ليتوصلوا بذلك إلى ما هو غاية لديهم من السب والسلب لهم، صانحهم الله، وكبت مبغضهم ثم يعتبرون الناس جميعاً بهذه المسألة فمن وافقهم فيها فهو المسلم حقاً المحق، وإن فعل ما فعل وإن خالفهم في هذه المسألة فهو المبطل المبتدع، وإن كان على جانب من الورع وحظ من التقوى لا يقادر قدرهما".

وقال أيضاً " ولم أجد أهل ملة من الملل ولا فرقة من الفرق الإسلامية أشد بھتاً وأعظم كذباً وأكثر افتراءً من الرافضة فإنهم لا يباليون ما يقولون من الزور كائناً ما كان، ومن كان مشاركاً لهم في نوع من أنواع الرفض، وإن قل كان فيه مشاهمة لهم، بقدر ما يشاركونهم به"

ومما يوضح بجلاء -أيها الإخوة- موقف الإمام الشوكاني - رحمه الله - من هذه الفرقة تأليفه رسالة بعنوان " إرشاد الغي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم قصد بها الرد على الروافض وبيان موقف آل النبي صلى الله عليه وسلم من صحابته عليهم السلام وقد واجه بسببها -الرسالة التي ألفها- تعصباً وتحزباً من الرافضة وردوا عليه وعجلت الفتنة بسببها الإمام الشوكاني - رحمه الله - وانتشرت هذه الرسالة في الأقطار اليمنية. تحدثنا عن فرقتين الأولى: الزيدية، والثانية الرافضة.

**والثالثة الصوفية** وقد عاش الشوكاني فترة كثر فيها التصوف وانتشر في العالم الإسلامي عامة وفي اليمن بلده خاصة، وقد انتشرت الصوفية في اليمن بشكل محدود في الجزء الذي تقطنه الشافعية وأغلبهم قبوريون وللشوكاني - رحمه الله - جولة طويلة معهم خاصة في كتبه الثلاثة " شرح الصدور في تحريم رفع القبور " والدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد " وقطر الولي على حديث الولي " أو " ولاية الله والطريق إليها " وسيأتي بإذن الله تعريف أو إشارة أو إلماحه إلى هذه الكتب في محاضرات قادمة إن شاء الله.

بالإضافة إلى رسالته المخطوطة وقد طبعت أخيراً وهي "الصورم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد" فقد نقد الشوكاني - رحمه الله - في هذه الكتب سلوك الصوفية والقبوريين وعقائدهم وما ابتدعوه في الدين من البدع المنكرة وبين المفاسد التي تترتب عليها. تعرفنا على الحالة السياسية والحالة الدينية في عصر الإمام الشوكاني - رحمه الله -

### **والحالة الثالثة هي الحالة العملية والحديث عنها يتمثل فيما يلي:-**

كان المذهب الزيدي هو السائد في عصر الشوكاني - رحمه الله - لأسباب منها تركز الزيدية في اليمن حتى أصبحت في العصر الحاضر تمثل ثلثي السكان فيها، في العصر الحاضر (يعني عصر المؤلف الذي ذكر هذه المعلومة). ومما يؤكد هذه القضية أن دراسة الإمام الشوكاني - رحمه الله - الأولى كانت على الفكر الزيدي حين درس كتاب (الأزهار) أما عن حركة التأليف فإنها قد نشطت في عصر الشوكاني - رحمه الله - خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر نشاطاً ملحوظاً، ومن درس حالة اليمن يجد أنها كانت في نهضة علمية كبرى في جميع الفنون منذ القرن الثالث عشر الهجري إلى عصر الشوكاني - رحمه الله - كما أن عناية الهادوية وهم فرقة من الزيدية؛ عنايتهم بالكتب والتأليف كانت كبيرة ولا يكاد يُرشح إمام للخلافة إلا إذا كان مجتهداً، وله تأليف لأن ذلك من شرط الإمامة عندهم التي يجب توافرها في البيعة للإمام، وبدونها لا تجب طاعته ولا تتعقد بيعته، بل لابد أن يبين اجتهاداته في مؤلف، ويُناقش الإمام من قبل هيئة كبار العلماء في عصره، وكان هذا حافزاً قوياً لكثرة التأليف في اليمن.

إضافة إلى أن مذهب الزيدية يدعوا إلى الاجتهاد والتحرر من التقليد ومما يؤكد نشاط الحركة العلمية في اليمن أن الزيدية كانت تكرم العلماء، وتعطيهم الجوائز الثمينة تشجيعاً لهم على العلم، ومواصلة البحث، ومن الأمثلة على ذلك قال أبو الإمام المنصور بالله للعالم الطيب محمد عابد السندي حيث إنه صاحب يد طولى في علم الطب، ومعرفة متقنة بالنحو والصرف، وفقه الحنفية وأصوله، ومشاركة في سائر العلوم، وفهم صحيح سريع، وكان وصوله -الطبيب محمد السندي- إلى صنعاء سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر للهجرة وذكر الشوكاني - رحمه الله - أن الخليفة قرر له معلوماً نافعا وكساه وناله من فائض عطاه، وكان ذلك بعد عودته للحديدة في شهر شوال ألف ومائتين وثلاثة عشر للهجرة.

ورغم أن المذهب الزيدي بهذه الصفة من الدعوة إلى الاجتهاد ونبد التقليد إلا أن هناك بعض العلماء من الزيدية قد وقعوا في التعصب المذهبي والجمود والتقليد، بل أدى بهم الأمر إلى محاربة الإمام الشوكاني، والإنكار عليه لكونه من دعاة الاجتهاد، ونبد التقليد حتى قال - رحمه الله - فيهم "وهذا شأن هذه الديار وأهلها، والعالم المنصف في غربة لا يزال يكابد شدائد ويجاهد واحداً بعد واحد، والله الأمر من قبل ومن بعد وقال - رحمه الله - في موضع آخر: "أن الزيدية مع كثرة فضلائهم ووجود أعيان منهم في كل مكرمة على تعاقب الأعصار، لهم عناية كاملة ورغبة وافرة في دفن محاسن

أكابريهم وطمس آثار مفاخرهم؛ فلا يرفعون إلى ما يصدر عن أعيانهم من نظم أو كثر أو تضيف رأسًا، وهذا مع توفر رغبتهم إلى الإطلاع على ما يصدر من غيرهم والاشتغال الكامل بمعرفة أحوال سائر الطوائف، والإكباب على كتبهم التاريخية وغيرها، وإني -الشوكاني - رحمه الله - لا يزال يتحدث عن نفسه- " واني لأكثر التعجب من اختصاص المذكورين بهذه الخصلة التي كانت سببًا لدفن سابقهم ولاحقهم، وغمط رفيع قدر عالمهم وفاضلهم وشاعرهم، وسائر أكابريهم، ولهذا أهملهم المصنفون في التاريخ على العموم"

تحدثنا أيها الإخوة عن الأحوال السائدة في عصر الإمام الشوكاني - رحمه الله - فيما مضى من المحاضرة وذكرنا أن الحالات ثلاث هي الحالة السياسية والحالة الدينية والحالة العلمية.

أما الحالة السياسية: فقد تطرقنا منها إلى العصر الذي عاش فيه الشوكاني - رحمه الله - وأن المدة امتدت من عام ألف ومائة وثلاثة وسبعين إلى عام ألف ومائتين وخمسين للهجرة. وأن الأئمة الذين عاصروهم الشوكاني - رحمه الله - هم أربعة أئمة:- المهدي عباس بن الحسن بن القاسم، والمنصور على بن العباس، والمتوكل أحمد بن منصور على بن العباس، والمهدي عبد الله ابن المتوكل أحمد رحمهم الله جميعًا، وذكرنا شيئًا أو طرفًا من سيرة كل واحد منهم وحديث الإمام الشوكاني - رحمه الله - عن كل واحد منهم على حدة باختصار واقتضاب، ثم أشرنا إلى جانب مهم في ذلك العصر وهو علاقة اليمن مع دولة آل سعود والمكاتبات التي كانت بين الإمام سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - وإمام اليمن في ذلك الوقت المنصور بالله وولده المتوكل، والأثر الذي نتج عن هذه المراسلات والمكاتبات، وأيضًا صدق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - أو صدق إعجاب الشوكاني - رحمه الله - بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - تعالى، ويتمثل ذلك في مرثيته التي رثاه بها بعد وفاته -رحمه الله تعالى- ثم الحالة الدينية وذكرنا أن هناك فرقًا انتشرت في عصر الشوكاني - رحمه الله - في اليمن ومن أهمها الزيدية والرافضة والصوفية، وكيف أن الشوكاني - رحمه الله - قد عاش في ذلك الوقت، وفي تلك المدة، وعاصر كل طائفة، وتحدث عن كل طائفة بما تيسر له.

ثم الحالة العلمية وكيف أن المذهب الزيدي كان هو السائد في عصر الشوكاني - رحمه الله - لأسباب منها تركز الزيدية في اليمن، وكيف أن حركة التأليف كانت قد نشطت في عصر الإمام الشوكاني - رحمه الله - وكيف عناية الزيدية بالتأليف والتصنيف وتشجيعهم للعلماء والباحثين والمؤلفين على البحث والتأليف والكتابة، وإعطائهم الجوائز القيمة الثمينة للمتميزين والباحثين والمؤلفين.

وحديث الشوكاني - رحمه الله - عن الحالة العلمية في اليمن كان حديثًا يُبين الازدهار العلمي الذي حصل في هذه المدة، وفي تلك الحقبة التي عاشها - رحمه الله - في ذلك الوقت.

سنتحدث بإذن الله في المحاضرة القادمة عن سيرة الإمام الشوكاني - رحمه الله - من حيث نسبه ونشأته وطلبه للعلم؛ ويتمثل ذلك في المشايخ الذين درس عليهم والأعمال التي تولاهم - رحمه الله - من حيث التدريس والإفتاء وكذلك توليه القضاء العام في اليمن، وسنأتي على هذا في المحاضرة القادمة بتوفيق الله جل وعلا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## المحاضرة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين أحبيكم في هذه المحاضرة الثانية من مقرر سير الدعاة في العصر الحاضر، وقد تعرفنا على جانب من حياة الشوكاني - رحمه الله - تعالى متمثلاً في الأحوال السائدة في عصره وهي السياسية والدينية والعلمية.

وقد وعدنا بالحديث في هذه المحاضرة عن سيرة الشوكاني - رحمه الله تعالى - وهذه السيرة متمثلة في جوانب عدة: أولها نسبه، ونشأته: هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، وقد أورد الإمام الشوكاني - رحمه الله - نسب والده إلى آدم عليه السلام، ولعلنا نتعرف بإيجاز يسير على والده - والد الشوكاني رحمه الله - قبل أن نتعرف على نشأة ونسب الشوكاني - رحمه الله -؛ فقد عُرف والد الشوكاني - رحمه الله - في صنعاء بالشوكاني نسبة إلى شوكان وهي قرية من قرى السحامية إحدى قبائل خولان، بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم، وهي أحد المواضع التي يطلق عليها شوكان، وهذه المهجرة معمورة بأهل الفضل والصلاح والدين من قديم الأزمان، لا يخلو وجود عالم منهم في كل زمن، ولكنه يكون تارة في بعض البطون، وتارة في بطن آخر، ولهم عند سلف الأئمة جلاله عظيمة، وفيهم رؤساء كبار ناصروا الأمة لاسيما في حروب الأتراك.

أما الشوكاني - رحمه الله - العالم الذي نتناول سيرته؛ فقد ولد في وسط نهار يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ألف ومائة وثلاث وسبعين للهجرة في شوكان في بلاد خولان باليمن. وقد نشأ نشأة صالحة في بيئة دينية؛ حيث تولى أبوه تربيته وكان عالماً قاضياً؛ وكان أبوه عالماً قاضياً، يقول عن والده "ولقد بلغ معي إلى حد من البر والشفقة، والإعانة على طلب العلم، والقيام بما أحتاج إليه مبلغاً عظيماً بحيث لم يكن لي شغلة بغير الطلب فجزاه الله خيراً وكافأه بالحسن".

ويصف الإمام الشوكاني نفسه بأنه كان منجماً عن بني الدنيا، ولم يقف بباب أمير ولا قاض ولا صحب أحد من أهل الدنيا، ولا خضع لمطلب من مطالبها، بل كان منشغلاً في جميع أوقاته بالعلم درساً وتدریساً وإفتاءً وتصنيفاً عاش في كنف والده - رحمه الله - راعباً في مجالسة أهل العلم والأدب وملاقاتهم والاستفادة منهم، وإفادتهم، وسيأتي بتوفيق الله في محاضرات قادمة - إن شاء الله - أن الشوكاني - رحمه الله - تغير حاله عندما تولى القضاء العام في اليمن، وأصبح بحاجة ملحة إلى أن يخالط الناس، وإلى أن يقضي حوائجهم، وإلى أن يكون قريباً من الأئمة الذين تولوا القضاء العام في زمنهم وفي ولايتهم، وكيف أنه كان ناصحاً وداعية إلى الله تعالى في بلده.

وكان الإمام الشوكاني - رحمه الله - محباً للمعيشة الأنيقة والملبس الفاخر من الثياب مع انسجام طبع ورقة وجمود على أمر الدين، نشأ - رحمه الله - بصنعاء، وقرأ القرآن على جماعة من المعلمين.

أما طلبه العلم؛ فحدث ولا حرج؛ فقد اجتهد - رحمه الله - في طلب العلم واعتنى به عناية عظيمة من صغره امتثالاً لقوله: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ [محمد: ١٩].

ومن مظاهر طلبه للعلم وحرصه عليه حفظه لكثير من المختصرات قبل الشروع في الطلب، وبعضها بعد ذلك ثم

قبل شروعه في الطلب كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التاريخ ومجاميع الأدب من أيام كونه في المكتب؛ فطالع كُتبًا عدة ومجاميع كثيرة؛ إذًا مر معنا أنه قرأ كثيرًا من الكتب ودرس على بعض المشايخ قبل شروعه في الطلب ثم شرع في الطلب، وقرأ على والده علي بن محمد - رحمه الله - شرح الأزهار ، وشرح الناظري لمختصر العصفري ، وقرأ شرح الأزهار أيضًا على السيد العلامة عبد الرحمن بن قاسم المدائني ، والعلامة أحمد بن عامر الحدائي ، والعلامة أحمد بن محمد الحرازي، وبه انتفع في الفقه وعليه تخرج وطالت ملازمته له نحو ثلاث عشرة سنة، وكرر عليه قراءة شرح الأزهار وحواشيه، وقرأ عليه بيان ابن المظفر وشرح الناظري وحواشيه، وفي أيام قراءته في الفروع شرع في قراءة النحو فقرأ الملحة وشرحها على السيد العلامة إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد ، وقواعد الإعراب وشرحها للأزهري والحواشي جميعًا على العلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي .

وقد ذكر - رحمه الله - في ترجمته كثيرًا من الكتب التي قرأها وأسماء المشايخ الذين قرأ عليهم وكانت دراسته بصنعاء، ولم يرحل منها لطلب العلم خارج صنعاء، لأعذار: أحدها: - عدم الإذن من الأبوين وقد درس في جميع ما تقدم ذكره، وأخذه عنه الطلبة وتكرر أخذهم عنه في كل يوم من تلك الكتب وكثيرًا ما كان يقرأ على مشايخه؛ فإذا فرغ من كتاب قراءة أخذه عنه تلامذته، بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه، وكان يبلغ دروسه في اليوم واللييلة إلى نحو ثلاثة عشر درسًا، ومنها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، واستمر على ذلك مدة حتى لم يبق عند أحد من جملة شيوخه ما لم يكن من جملة ما قرأه صاحب الترجمة يعني نفسه وهو الشوكاني - رحمه الله - .

أما مشايخه: فقد تتلمذ - رحمه الله - على كثير من العلماء والمشايخ، ومشايخه يزيدون عن العشرين، وهؤلاء المشايخ أصحاب علوم متنوعة وفنون مختلفة، ولكل واحد منهم سمات وميزات. لعلني أتحدث عن بعض هؤلاء العلماء والمشايخ الذين تعلم عليهم الشوكاني - رحمه الله - :

أولهم الحسن بن إسماعيل المغربي وقد ترجم له الشوكاني - رحمه الله - بقوله: "هو شيخ شيوخ العصر، ولد بعد سنة ألف ومائة وأربعين للهجرة، ونشأ بصنعاء وقرأ على جملة من أعيان علماء صنعاء، منهم العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، والعلامة الحسن بن إسماعيل الشامي، وغير واحد في فنون كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والحديث والتفسير والفقه، وانتفع به الطلبة في جميع هذه الفنون وأخذ عنه أعيان العلماء، وتخرجوا به، وصاروا مدرسين في حياته .

وكان - رحمه الله - زاهدًا ورعًا عفيفًا متواضعًا متقشفًا؛ لا يعد نفسه في العلماء، ولا يرى له حقًا على تلامذته، فضلاً عن غيرهم، ولا يتصنع في ملبوس بل يقتصر على عمامة صغيرة وقميص وسراويل وثوب يضعه على جنبه، وخطب للقضاء في أيام شبابه فلم يستجب بل صمم على الامتناع، وكان إذا سأله سائل أحاله في الجواب على أحد تلامذته، وإذا أشكل عليه شيء في الدرس أو فيما يتعلق بالعمل سأل عنه غير مبالٍ سواء كان المسئول عنه خفيًا أو

جلياً لأنه جُبل على التواضع، ومع هذا ففي تلامذته قاعدين بين يديه نحو عشرة مجتهدين، والبعض منهم يصنف في أنواع العلوم إذ ذاك، وهو لا يزداد إلا تواضعاً.

ويعترف الإمام الشوكاني - رحمه الله - بأنه من جملة من أرشده إلى شرح منتقى الأخبار وبين - رحمه الله - اهتمام شيخه به فقال: " وكان كثيراً ما يتحدث في غيبيتي أنه يخشى عليّ من عوارض العلم الموجبة للاشتغال عنه، فما أصدق حدسه - يعني ظنه - وأوقع فراسته؛ فإني ابتليت بالقضاء بعد موته بدون سنة وما إن انفلتت روحه الطاهرة إلى جوار الله في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان ومائتين وألف للهجرة ورثته بقصيدة أولها:

**كَذَا فَلْيَكُنْ رُزُّ الْعَالَا وَالْعَوَالِمِ      وَمِنْ مِثْلِ ذَا يَنْهَدُ رُكْنَ الْمَعَالِمِ**

**أما الشيخ الثاني - الذي نتحدث عنه في هذه المحاضرة - فهو أحمد بن محمد الحرازي:**

وقد وصفه الشوكاني - رحمه الله - بأنه شيخ شيوخ الفروع بلا مدافع، وقد نشأ بدينار، وبرز الفقه والفرائض، وارتحل في أول شبابه إلى مدينة صنعاء فاتصل بجماعة من أكابر أهلها؛ كالقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن، والقاضي العلامة إسماعيل بن يحيى الصديق، ثم أقرأ الطلبة في الجامع صنعاء، في شرح الأزهار لابن مفتاح وغيرها، وعكف عليه الطلبة وانتفعوا به وتنافسوا في الأخذ عنه وصارت تلامذته شيوخاً أو مُفتين.

يقول الشوكاني - رحمه الله - عنه: "وقد لازمته في الفروع نحو ثلاثة عشرة سنة وانتفعت به وتخرجت عليه وقرأت عليه في الأزهار وشرحه وحواشيه ثلاث دفعات؛ الدفعتين الأولين اقتصرنا على ما تدعو إليه الحاجة، والدفعة الثالثة استكملنا التدقيق الدقيق والجليل مع بحث وتحقيق.

**أما الشيخ الثالث فهو عبد القادر بن أحمد الكوكباني:**

وقد نشأ في كوكبان فقرأ على ما مر به من العلماء ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن أكابر علمائها ثم ارتحل إلى مدينة دینار وهي كذلك مشحونة بعلماء الفقه والفرائض فأخذ عن شيوخها الفقه والفرائض، ثم تردد في جميع مدائن اليمن، وأخذ عن كل من لقيه من العلماء، ثم ارتحل إلى مكة والمدينة؛ فأخذ عن علماء الحرمين، وبقي مهاجراً في الحرمين نحو عامين، ثم عاد إلى كوكبان وصنعاء، ثم استوطن كوكبان واستقر هنالك ينشر العلم ويفيد الطالبين.

أما عن دراسة الإمام الشوكاني - رحمه الله - فقد تحدث الإمام الشوكاني عن ذلك بقوله: "وأخذت عنه في علوم عدة فقرأت عليه صحيح مسلم من أوله إلى آخره بلا فوت مع بعض شرحه للنووي وبعض صحيح البخاري مع بعض شرحه فتح الباري، وبعض جامع الأصول ومسند الترمذي من أولها إلى آخرها فلا فوت، وبعض مسند ابن ماجه، وبعض الموطأ.

وكانت القراءات جميعها يجري فيها من المباحث الجارية على النمط الاجتهادي في الإصدار والإيراد ما تشد إليه الرحال وربما انجر البحث إلى تحرير رسائل مطولة، ووقع من هذا كثير، وكنت أحرر ما يظهر لي في بعض المسائل وأعرضه عليه، فإن وافق ما لديه من اجتهاده في تلك المسائل قرظته تارة بالنظم الفائق، وتارة بالنثر الرائق وإن لم يوافق كتب عليه ثم أكتب على ما كتبه.

ويصف الشوكاني سعة علم شيخه الكوكباني وتبحره بقوله: "وكان - رحمه الله - مُتبحراً في جميع المعارف العلمية

على اختلاف أنواعها يعرف كل فن منها معرفة يظن من باحثه فيه أنه لا يحسن سواه، والحاصل أنه من عجائب الزمن، ومحاسن اليمن، يرجع إليه أهل كل فن في فنه الذي لا يحسنون سواه؛ فيفيدهم ثم ينفرد عن الناس بفنون لا يعرفون أسماءها فضلاً عن زيادة على ذلك، وله في الأدب يد طولى فإنه ينظم القصيدة الفائقة في لحظة مختطفة؛ بحيث لا يصدق بذلك إلا من له به مزيد اختبار" ثم بين فضله على سائر شيوخه وإشارته عليه بشرح المنتقى بقوله " ولم آخذ عن أحد يساويه في مجموع علومه وهو - رحمه الله - من جملة من رغبي في تأليف شرح على ملتقى فشرعت فيه في حياته" هذا حديث عن طلب الشوكاني - رحمه الله - للعلم وقبل ذلك عن نسبه ونشأته - رحمه الله - وتحدثنا في ذلك عن شيوخه وهم أكثر؛ كما مر معنا أنهم يزيدون على العشرين، وتحدثنا عن ثلاثة منهم وهم الحسن بن إسماعيل المغربي وأحمد بن محمد الحرازي، وعبد القادر بن أحمد الكوكباني -رحمهم الله جميعاً- وتعرفنا من الشوكاني - رحمه الله - من خلال ما كتبه عنهم، وما كتبه عن حياته وطلبه للعلم معهم، وكيف أنه انتفع بهم بما انتفاع.

**النقطة الثالثة: فيما يتعلق بسيرة الشوكاني - رحمه الله - هي أعماله، فقد تولى - رحمه الله - عددًا من**

الأعمال المهمة التي تنبئ عن سعة علمه وجلالة قدره وثقة أئمة اليمن فيه، ومن هذه الأعمال:-

**أولاً: التدريس:** من الأعمال المهمة التي شغلت فترة كبيرة من حياة الشوكاني - رحمه الله - القيام بالتدريس وكان بدايته للتدريس مبكرة؛ حيث كان يدرس الطلاب وهو ما زال في مرحلة الطلب على الأشياخ، وكثيرًا ما كان يقرأ على مشايخه؛ فإذا فرغ من كتاب قراءة أخذه عنه تلامذته، بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه، وقد مر معنا شيء من ذلك، وقد ملأ يومه بالدروس العلمية تلقينًا وتدريسًا، وكان يبلغ دروسه في اليوم واللييلة إلى نحو ثلاثة عشر درسًا؛ منها ما يأخذه عن مشايخه ومنها ما يأخذه عن تلامذته، واستمر على ذلك مدة حتى لم يبق عند أحد من شيوخه ما لم يكن من جملة ما قد قرأه - رحمه الله - بل انفرد بمقرؤات بالنسبة إلى كل واحد منهم على انفراد إلا شيخه العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني فإنه مات ولم يكن قد استوفى ما عنده؛ لأن الشوكاني - رحمه الله - قد فرغ نفسه لإفادة الطلبة، فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة دروس في فنون متعددة، واجتمع منها في بعض الأوقات التفسير والحديث والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والفقه والجدل والعروض.

ويصف صاحب نيل الوطر بقوله "وله رغبة ومحبة في العلم، ما رأيت أنشط منه في التدريس" ويصف صاحب الحور العين بقوله "وله رغبة في العلم ونقله، يعظم الطالب ويرغبه في سلوك زيادة الاجتهاد، والعمل فيما جاء عن سيد العباد ﷺ".

**العمل الثاني: من أعماله - رحمه الله -: الإفتاء:** فقد برز فيه في وقت مبكر من عمره، وكان هذا بفضل الله

تعالى ثم بما حصل من علوم متنوعة في بداية حياته، وملازمة العلماء وتفرغه لطلب العلم، وكان في أيام قراءته على الشيوخ وإقراءهم تلاميذه يفتي أهلًا بما في صنعاء، بل وما وفد إليها بل ترد عليهم الفتاوى من الديار التهامية وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكانت الفتيا تدور عليه من عوام الناس وخاصتهم، واستمر يفتي بالنحو العشرين من عمره فما بعد ذلك وباحتسابه - رحمه الله - تعالى للإفتاء أنه كان يفتي الناس مجانًا، وكان لا يأخذ على الفتيا شيئًا تنزهًا، وإذا عوتب في

ذلك قال: أنا أخذت العلم بلا ثمن، وأريد إنفاقه كذلك. وقد وصف أحد العلماء فتواه بقوله "وفتواوه هي عمدة الخاص والعام وأقواله في معترك الخلاف قاطعة للشجار والخصام".

وقال عنه أيضاً: "وصار معتمداً في الفتيا معولاً عليه فيها بقصد لأجره من الأقطار ويعتمد فتواه عند جميع الحكام والنظار، والفتاوى مجموعة في أربع مجلدات كما ذكر ذلك الشوكاني - رحمه الله - حيث قال: "وقد جمع من رسائله ثلاثة مجلدات كبار ثم لحق بعد ذلك قدر مجلد، وسمي (الجميع الفتح الرباني في فتاوى الشوكاني) وجميع ذلك من رسائل مستقلة وأبحاث مطولة، وقد طُبِعَ هذا الكتاب في مجلدات.

### العمل الثالث: من الأعمال التي تولاهما - رحمه الله - القضاء العام: وقد تولى القضاء العام سنة ألف ومائتين

وتسع للهجرة وعندما تحدث صاحب كتاب (درر الحور العين) عن حوادث سنة ألف ومائتين وتسع للهجرة قال: "وفيها نصب الإمام في فصل الأحكام شيخنا المحقق في المعقول والمنقول المجتهد العالم الرباني محمد بن علي الشوكاني في العشر الأول من شهر رجب، وكان دخوله في القضاء وهو بين الثلاثين والأربعين من عمره".

ويروي الإمام الشوكاني - رحمه الله - قصة توليه القضاء فيقول: ولما كان في شهر رجب ألف ومائتين وتسعة من الهجرة مات قاضيه المتقدم ذكره، وكان صدرًا من الصدور، وعارفاً بقوائم الأمور، فلما مات بذلك التاريخ وكنت إذ ذاك مشغلاً بالتدريس في علوم الاجتهاد والإفتاء والتأليف منجماً عن الناس لاسيما أهل الأمور وأرباب الدولة؛ فإني لا أتصل بأحد منهم كائناً من كان، ولم يكن لي رغبة في سوى العلوم فلم أشعر إلا بطلاب للخليفة بعد موت القاضي المذكور بنحو أسبوع؛ فعزمت إلى مقامه العالي فذكر لي أنه قد رحح قيامي مقام القاضي المذكور فاعتذرت له بما كنت فيه من الاشتغال بالعلم، فقال ألقى إياه بالأمر الممكن، وليس المراد لا القيام بفصل ما يصل الخصومات إلى ديوانه العالي في يوم اجتماع الحكام فيه؛ فقلت سيقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل، وما اختاره الله فيه الخير فلما تركته ما زلت متردداً نحو أسبوع، ولكنه وفد علينا غالب من ينتسب إلى العلم في بداية صنعاء وأجمعوا على أن الإجابة واجبة، وأنهم يحشون أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية من لا يوثق بدينه وعلمه وأكثر من هذا، وأرسلوا إلي بالرسائل المطولة؛ فقبلت مستعيناً بالله ومتكلاً عليه، ولم يقع التوقف على مباشرة الخصومات في اليومين فقط، بل انسال الناس - أي انصبوا - من كل محل وينصب فاستغرقت في ذلك جميع الأوقات إلا لحظات يسيرة قد كنت أفرغتها للنظر في شيء من كتب العلم أو شيء من التحصيل وتدوين ما قد كنت شرعت فيه واشتغل ذهن شغلة كبيرة، وتكدر الخاطر تكدرًا زائداً.

وكان الشوكاني - رحمه الله - قد اشترط على الإمام شرطاً لتولي هذه المهمة والتزم الخليفة جميع شروطه مما يتعلق بشرط الوظيفة ومنها أنه لا يُطلق من كان في حبس القاضي لا من عند الخليفة، ولا من غيره؛ وأنه إذا حبس أحدًا فلا يطلب إلى عند أحد من ولاة الأمر والحكام إلا بإذن القاضي، ومنها أنه يطلق المحبوس من حبس غيره كائناً من كان إذا تبين له أنه مظلوم إلى غير ذلك من الشروط، ولبس في القضاء نحو أربعين سنة، وسيأتي - بإذن الله - الحديث عن آثاره العلمية في المحاضرة القادمة بحول الله تعالى وقوته وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### المحاضرة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أحييكم في هذه الحلقة الثالثة في مقرر سير الدعاء في العصر الحاضر، والتعريف بسيرة الإمام الشوكاني - رحمه الله - وقد وقف بنا الحديث عند العنصر الرابع وهو آثاره العلمية الإمام الشوكاني - رحمه الله - شخصية فذة، وعالم من العلماء المجتهدين نذر نفسه ووقته للعلم والتعليم والإفتاء والقضاء والتأليف، محتسباً في ذلك الأجر من الله تعالى فإن الله تعالى يقول ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] قاصداً إعلاء كلمة الله ونشر منهج السلف الصالح أحسبه كذلك والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً، وقد خلف تراثاً ضخماً وثرة عظيمة تتمثل في جانبين: هما المؤلفات والتلاميذ، وتتعرف على كل جانب من هذين الجانبين على حدة:

أما الجانب الأول وهو المؤلفات فلا شك أن من أشرف الأعمال التي قام بها الشوكاني - رحمه الله - وأجل الآثار التي خلفها مؤلفاته العظيمة ورسائله الكثيرة المتنوعة في شتى العلوم والفنون، وقد وصفها أحد العلماء بقوله: "وله مصنفات تدلك على قوة الساعد وسعة الإطلاع لا يدع القول المحرر من حجة توضح المحجة، وزُرق السعادة في تصانيفه مع القضاء، وكان الإجماع يقوم على حسنها، وقد استفاد من طريقة أحد شيوخه؛ حيث قال عنه: و"كتب من نفائس الكتب بخطه شيئاً كثيراً (هو يتحدث عن شيخه) وكنت أعجب من سرعة ما يتحدث له من ذلك مع شغله بالتدريس؛ فسألته بعض الأيام عن هذه فقال إنه لا يترك النسخ يوماً واحداً وإذا عرض ما يمنع فعل من النسخ شيئاً يسيراً ولو سطرًا أو سطرين قال الشوكاني - رحمه الله - فلزمت قاعدته هذه فرأيت منفعة عظيمة.

وقد حصر بعض الباحثين مؤلفات الإمام الشوكاني - رحمه الله - فوجد أنها قد بلغت مائتين وثمانية وسبعين مؤلفاً مخطوطاً ومطبوعاً مائتان وأربعون مخطوطاً وثمانية وثلاثون مطبوعاً، ولا شك أنها قد زادت بعد زمن تأليف هذا الكتاب الذي ذكر فيه مؤلفات الشوكاني - رحمه الله - ولا شك أن المؤلفات المطبوعة قد زادت وانتشرت في المكتبات التجارية وذكر الشوكاني - رحمه الله - منها ستة وتسعين مؤلفاً وزيد في هامش كتابه (البدر الطالع) على ما ذكره سبعة كتب ليصبح مجموع ما ذكر في كتابه البدر الطالع ثلاثمائة ومائة مؤلف.

وأذكر منها بعض المؤلفات المطبوعة على النحو التالي:-

- ١- الإيضاح بمعنى التوبة والإصلاح.
- ٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية لعلم التفسير وهو مطبوع في خمس مجلدات كتاب قيم.
- ٣- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات وهو مطبوع في مجلد.
- ٤- إرشاد الغيبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ.
- ٥- التحف في مذاهب السلف.
- ٦- الدر النضيد في إخلاص التوحيد.

- ٧- شرح الصدور بتحريم رفع القبور.
- ٨- الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد.
- ٩- والعقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام.
- ١٠- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.
- ١١- تحفة الذاكرين.
- ١٢- نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار وهو كتاب في مجلدات.
- ١٣- الدار المضئئة شرح الدرر البهية.
- ١٤- الدرر البهية في المسائل الفقهية.
- ١٥- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار وهو كتاب فقه في مجلدات.
- ١٦- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول وهو في علم أصول الفقه.
- ١٧- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد.
- ١٨- رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة.
- ١٩- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع وهو مطبوع في مجلدين كبيرين وهو عبارة عن تراجم.
- ٢٠- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة عليهم السلام.
- ٢١- رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلطين، وهو من أنفس كتبه.
- ٢٢- أدب الطلب ومنتهى الأرب، وقد أُلّف للعلماء وطلبة العلم.

ولعلي أعرف تعريفًا مباشرًا وأمثلة بعض المؤلفات التي ألفها الشوكاني - رحمه الله - فهذا كتاب (الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم) وهو عبارة عن رسائل كتبها الشوكاني - رحمه الله - وجمعت في هذا الكتاب واستعرضتها معكم عند عرض مؤلفات الشوكاني - رحمه الله - جمع في هذا الكتاب المجلد ثمانين رسائل شرح الصدور في تحريم رفع القبور، رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة، الدواء العاجل في دفع العدو الصائل، إرشاد السائل إلى دلائل المسائل، كشف الشبهات عن المشتبهات، التحف في مذاهب السلف، الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، والرسالة الثامنة القول المفيد في أدلته الاجتهاد والتقليد.

هذه الرسائل منها ما ذكرته آنفاً ومنها ما لم أذكره لكنها جمعت في هذا الكتاب الذي ترونه أمامكم وأيضاً كتاب آخر (الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد) وهو هذا الكتيب الذي ترونه أمامكم وهو كتاب أيضاً محقق ومخرج، وكتاب أيضاً عظيم ومفيد وهو (رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلطين) وهو كتاب قيم ومفيد.

الجانب الثاني فيما يتعلق بآثار الشيخ الشوكاني العلمية التلاميذ اشتغل الإمام الشوكاني بالتدريس وفرغ نفسه لإفادة الطلبة فكانوا يأخذون عنه دروساً كثيرة في اليوم الواحد.

كما قال عن نفسه "وكنت أدرس للطلبة في اليوم الواحد نحو ثلاثة عشر درساً وقد عرضنا ذلك في الحلقة الثانية حول نشأة الشيخ - رحمه الله - العلمية وطلبه العلم، وقد تخرج على يديه كثير من التلاميذ الذين نبغوا في فنون متعددة

وصار لهم أثر بارز في مجتمعاتهم من خلال المناصب التي تولوها، وقد ترجم الإمام الشوكاني - رحمه الله - لجملة من هؤلاء ترجم لهؤلاء التلاميذ في كتابه القيم \_بدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع\_.

ومنهم على سبيل المثال أخوه يحيى بن علي الشوكاني، وعبد الرحمن الضمدي، وأحمد بن عبد الله الضمدي، ومحمد بن علي العمراني، ومحمد بن أحمد السوداني، ولطف الله جحاف، وأذكر هنا تراجم لثلاثة من هؤلاء على سبيل المثال ليتبين فضل الإمام الشوكاني - رحمه الله - وسعة علمه من خلال الإطلاع على الكتب التي قرأت عليه وتعلمها هؤلاء الطلبة منه:

**أولاً: أخوه يحيى بن علي الشوكاني** تحدث الإمام الشوكاني - رحمه الله - عن أخيه فقال: "ولد يوم الأربعاء من شهر رجب ألف ومائة وتسعين للهجرة بصنعاء، ونشأ بها وقرأ على جماعة من المتصدرين بجامع صنعاء كالعلامة محمد بن علي السوداني، وقرأ عليّ في مصنفاتي وغيرها، وصار الآن يقرأ الطلبة في علوم متعددة آية وتفسيرية وحديثية كالأمهات وغيرها، وقد سمع مني الأمهات وغيرها من كتب الحديث، وسمع مني تفسير الزمخشري، والمطول وحواشيها، والرضية في النحو وغير ذلك، وسمع مني من مؤلفاتي السيل الجرار، ونيل الأوطار، وتحفة الذاكرين، وتفسير المسمى (فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير) وهذه سبق أن تحدثنا عنها أو أشرنا إليها عند مؤلفات الشوكاني - رحمه الله - وقد قال عن أخيه: "وقد برع في كثير من العلوم".

**التلميذ الثاني عبد الرحمن بن أحمد الضمدي** أيضاً ترجم له الشوكاني بقوله: "ولد سنة ألف ومائة وثمانين للهجرة تقريباً بصبية ونشأ بها وقرأ على والده من أهل صبية ثم رحل إلى صنعاء سنة اثنتين ومائتين وألف للهجرة فأخذ عن أكابر علمائها كشيخنا السيد العلامة عبد القادر بن أحمد والسيد العلامة علي بن عبد الله الجلال وأخذ عن في فنون متعددة واختص بي اختصاصاً كاملاً.

وقد برع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والحديث في أقرب مدة لحسن فهمه، وجودة تصوره، وكمال إدراكه، وقوة ذهنه، وقد أجزته بكل ما يجوز لي روايته وهو مشارك لي في السماع عن أكابر شيوخه وله قدرة على النظم والنثر وملكة كاملة في جميع العلوم عقلاً ونقلاً ولا يقلد أحداً بل يجتهد برأيه وهو حقيق بذلك.

**العالم الثالث من تلاميذ الشوكاني - رحمه الله - محمد بن أحمد السوداني** ترجم له الشوكاني - رحمه الله - في بدر الطالع بقوله ولد في ليلة الجمعة واستعمل جمادي الآخرة سنة ألف وسبعمائة وثمان وحفظ القرآن ثم لازمني منذ ابتداء طلبه إلى انتهائه فقرأ عليا في النحو الملحة وشرحها وقرأ علي من كتب الأصول الكافي وغاية السؤل والنخبة وشرحها لابن حجر وآداب البحث، والبخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والهادي لابن القيم وجامع الأصول. وقد برع في جميع الفنون المتقدم سردها وفاق الأقران، ودرس الطلبة بالجامع المقدس، وهو الآن من أعيان صنعاء ومن أعظم المفيد للطلبة، وله ذهن وقاد وفهم إلى تصور الدقائق منقاد وقد صار الآن قاضياً من قضاة مدينة صنعاء وللناس إليه رغوب وله قدره على فصل الخصومات وإيضاح المهمات.

تعرفنا على ثلاثة من تلاميذ الشوكاني - رحمه الله - وهم أخوه يحيى بن علي الشوكاني، وعبد الرحمن بن أحمد الضمدي، ومحمد بن أحمد السوداني إضافة إلى من تم سردهم من تلاميذه وهم كثير.

**خامسا:** فيما يتعلق بنشأة الشيخ - رحمه الله - وسيرته وفاته ومكانته

أما وفاته فقد عرفنا سلفا أن الشوكاني - رحمه الله - .

قد عاش من عام ألف ومائه وثلاثة وسبعين للهجرة حتى عام ألف ومائتين وخمسين للهجرة وكانت حياته حافلة بالجد والاجتهاد والتحصيل العلمي، والقيام بالوظائف الدينية من تدريس وإفتاء وقضاء، وكانت وفاته رحمه الله في جماد الآخرة سنة مائتين وخمسين وألف للهجرة، وقبر بجزيرة المقبرة المشهورة بصنعاء - رحمه الله - وأسكنه فسيخ جناته.

مكانته: - رحمه الله - لقد تبوأ الإمام الشوكاني - رحمه الله - مكانة عظيمة في القطر اليمني وفي الأقطار الأخرى بفضل الله تعالى ثم بتفوقه العلمي ونبوغه في فنون شتى من العلوم والمعارف الإسلامية وتعرف عليه مسلمون من خلال مصنفاته المهمة النافعة التي تدرس في بعض الجامعات الإسلامية، وهي في الوقت نفسه مراجع للباحثين والعلماء والمختصين فضلاً عن المبتدئين في العلم وكان هذا محل إعجاب معاصريه وغيرهم؛ فقد وصفه صاحب نفحات العنبر بقوله "مفتي المسلمين ومفيد الأنام وإمام العلوم والمعارف والمنفيء ظليل ظلها الوارف المشرقة بالتحقيق أقماره وشموسه، والزاهرة بالعلم عبابه وقاموسه، مجتهد الزمان وواسطة عقد الرؤساء والأعيان، جامع شمل العلوم العقلية والنقلية، مقتطف ثمراته الفرعية والأصلية".

ووصفه صاحب الدرر في الحور العين بقوله "شيخنا المحقق في المعقول والمنقول الجهد العالم الرباني محمد بن علي الشوكاني". وتحدث عنه صاحب التاج المكلل؛ فقال "ولقد فتح رب العالمين سبحانه ببحر فضله كرمه الواسع على هذا القاضي الإمام بثلاثة أمور لا أعلم أنها في هذا الزمان الأخير جمعت لغيره؛ الأول: سعة التبحر في العلوم على اختلاف أجناسها وأنواعها وأصنافها، الثاني: سعة التلاميذ المحققين والنبلاء المدققين أولي الأفهام الخارقة والفضائل الفائقة الحقيق أن ينشد عن حضور جمعهم الغفير، والمشاهدة غوصهم على جواهر المعاني التي استخراجها من بحر الحقائق غير يسير، الثالث: سعة التصانيف المحررة والرسائل والجوابات المحضرة التي تسامى في كثرتها الجهابذة الفحول وبلغ من تنقيحها وتحقيقها كل غاية الوصول.

ووصفه صاحب معجم المؤلفين بقوله: "مفسر محدث فقيه أصولي مؤرخ أديب نحوي منطقي متكلم حكيم" بعد هذا الاستعراض لنسب الشوكاني - رحمه الله - ونشأته وطلبه للعلم وآثاره العلمية من مؤلفات وتلاميذ وتعرفنا على وفاته ومكانته العلمية نتعرف أيضاً على جانب مهم يتعلق بالشوكاني - رحمه الله - وهو عقيدته ومذهبه الفقهي وهذا هو:

**العنصر السادس فيما يتعلق بنسب الشوكاني ونشأته وحياته العلمية أما عقيدته فإن الشوكاني - رحمه الله -**

عالم من علماء أهل السنة الجماعة ومذهبه في الاعتقاد هو مذهب أهل السنة الجماعة إلا في مسائل قليلة جداً ومما يبين تمسكه بعقيدة أهل السنة والجماعة وسلامة عقيدته قوله - رحمه الله - أنه لا ينبغي لعالم أن يدين بغير ما دان به السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم للوقوف على ما تقتضيه أدلة الكتاب والسنة، وإبراز الصفات كما جاءت ورد علم المتشابه إلى الله ﷻ وعدم الاعتداد بشيء من تلك القواعد المدونة في هذا العلم المبنية على شفا جرف هار من أدلة العقل التي لا تعقل ولا تثبت إلا بمجرد الدعاوى والافتراء على العقل بما يطابق الهوى ولا سيما إذا كانت مخالفة

لأدلة الشرع الثابتة في الحديث والسنة؛ فإنها حينئذ خرافة ولعبة لاعب فلا سبيل للعباد يتوصلون به إلى معرفة ما يتعلق بالرب سبحانه، وبالوعد والوعيد، والجنة والنار، والمبدأ والميعاد، إلا ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه عن الله ﷻ، وليس للعقول وصول إلى تلك الأمور ومما يوضح تمسك الإمام الشوكاني - رحمه الله - مذهب السلف قوله:

"إن الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة هو ما كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد كانوا رحمهم الله وأرشدنا إلى الاقتداء بهم والاهتداء بهم يأخذون أدلة الصفات على ظاهرها لا يتكفون علم ما لا يعلمون ولا يتأولون"

ومما يوضح عقيدته - رحمه الله - السلفية تأليفه لرسائل في العقيدة الصحيحة، وبيان ما يضادها ومن هذه الرسائل وسبق الإشارة إليها رسالة (شرح الصدور في تحريم رفع القبور) أنكر فيها بدعة رفع القبور وبين اتفاق العلماء على أن رفع القبور بدعة ورد على من ادعى جوازه.

ومن الرسائل أيضًا رسالة التحف في مذاهب السلف، بين فيها منج أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى، وهو إمرار أدلة الصفات على ظاهرها، لا يتكفون علم ما لا يعلمون، ولا يتأولون.

ومن الرسائل أيضًا رسالة الدر النضيد بإخلاص كلمة التوحيد وهي جواب سؤال عن التوسل بالأموال المشهورين بالفضل، وكذلك الأحياء والاستعانة بهم ومناجاتهم عند الحاجة من نحو الله عليك وعليك يا فلان وأنا بالله وبك وما يشابه ذلك، وتعظيم قبورهم واعتقاد أن لهم قدرة على قضاء حوائج المحتاجين، وإنجاح طلبات السائلين.

وما حكم من فعل شيئًا من ذلك وهل يجوز قصد قبور الصالحين لتأدية الزيارة ودعاء الله عندها من غير استعانة بل التوسل فقط وغير ذلك كثير مما يبين صحة عقيدته وسلامته منهجه - رحمه الله -

غير أنه - رحمه الله - بشر يصيب يخطئ وقد أخذ عليه الوقوع في بعض التأويلات في آيات الصفات إضافة إلى نقله في تفسيره لبعض الروايات الموضوعة والضعيفة التي وضعها طوائف من الشيعة في نُصرة ما ذهبوا إليه مما يخالف مذهب السلف الصالح دون التنبيه عليها ومن الروايات التي أوردها دون التنبيه عليها رواية ابن عباس ؓ (قال تصدق

علي ﷺ بخاتم وهو راعع، فقال النبي ﷺ للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال ذلك الراكع فأنزل الله فيه ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** ﴾ [المائدة: ٥٥]

وهناك روايات ذكرها بتفسيره، ولم يعلق عليها ولم يبين درجتها، ونحن نرى به - رحمه الله - أن يكون موردًا لنصوص تؤيد ما ذهب إليه الشيعة عمدًا منه ولكن فاتته التنبيه عليها ومع ذلك فإنه - رحمه الله - نبه على بعض الروايات في علي ؓ في كتابه الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، وهذا الكتاب من الكتب التي ألفها - رحمه الله - في آخر حياته؛ إذ ألفه عام ألف ومائتين وثمانية وأربعين للهجرة.

أما تأويله لبعض الصفات فمن النماذج على ذلك تفسيره لقوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ**

**الْفَاتِحَةِ** ﴾ [الفاتحة: ٧] فقد فسر الغضب بلازم معناها وأثرها وهي العقوبة وهذا تعطيل لهذا الصفة ومحمل التنبيه إلى أن وقوع الشوكاني - رحمه الله - في هذه الأخطاء لا يعنى الغضب من قدره أو انتقاصه، فهذا اجتهاده إن كان قد أخطأ

في بعض المواضع لكنه قد أحسن في أكثر منها.

هذا حديث عن عقيدته - رحمه الله - وهي عقيدة أهل السنة الجماعة وبيننا شيئاً من الهفوات التي وقع فيها - رحمه الله - دون التنبيه إليها وذكرنا أنه - رحمه الله - قد أحسن في كثير من المواضع وأن عقيدته هي عقيدة أهل السنة والجماعة وأن منهجه هو منهج السلف الصالح عليه السلام ورحمهم.

وسياتي إن شاء الله في الحلقة الرابعة حديث عن مذهبه الفقهي وهو - إن شاء الله - سيكون محط الحديث وكذلك عن جهوده - رحمه الله - في الدعوة إلى الله في جوانب متعددة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح وأن يوفقنا لما يحب ويرضى وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصبحه أجمعين.

### المحاضرة الرابعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، أما بعد: فأهلاً بكم في الحلقة الرابعة من حلقات سير الدعوة في العصر الحاضر، وقد تعرفنا في الحلقة السابقة على آثار الإمام الشوكاني - رحمه الله - العلمية، المتمثلة في جانبين: وهما المؤلفات والتلاميذ، وتعرفنا أيضاً على وفاته ومكانته - رحمه الله - وختمنا بالحديث عن عقيدته - رحمه الله - عقيدة أهل السنة والجماعة ونهج السلف الصالح ﷺ ورحمهم. وقد وعدنا بالحديث عن مذهبه الفقهي وجهوده في الدعوة إلى الله ﷻ، وهذا أوان الشروع في المقصود.

أما مذهبه الفقهي فقد سبق في الحديث عن الزيدية في الحالة الدينية والحالة العلمية أن الإمام الشوكاني - رحمه الله - درس مذهب الزيدية وتفقه عليه، وأن دراسته الأولى كانت على الفقه الزيدي، حيث درس كتاب الأزهار، وعمدة زيدية اليمن في جميع جهاتها على الأزهار، غير أن الشوكاني - رحمه الله - بلغ من العلم منزلة رفيعة واستمر يفتي من نحو العشرين من عمره بل ترك التقليد واجتهد رأيه اجتهاداً مطلقاً غير مقيد وهو قبل الثلاثين، وبين - رحمه الله - وجوب الاجتهاد على من رزقه الله آتاه، وكتابه (القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد) برهان واضح على دعوته للاجتهاد، ونبذ التقليد ورد شبه المقلدة، وفيه بيان واضح لمفهوم التقليد، وهو بهذه يتضح مذهب الزيدية ويتبع الدليل ويعمل به. وقد خالف الشوكاني مذهب قومه في مسائل كثيرة جداً، منها مسائل فرعية والبعض أصولية وإليك بعض الأمثلة:-

**المثال الأول:** خالف الزيدية في شروط الإمامة حيث يشترطون أن يكون علويًا فاطميًا، بينما يرى الشوكاني - رحمه الله - صحتها في سائر بطون قريش.

**ثانيًا:** خالف الزيدية في جواز رفع قبور الفضلاء، وبَيَّنَّ تحريم رفع القبور وأنه لا وجه لتخصيص قبور الفضلاء بهذا المنكر.

**ثالثًا:** خالف الزيدية في اشتراط إقامة الجمعة مع إمام عادل، وبَيَّنَّ أنه لا دليل على هذا الاشتراط.

**رابعًا:** خالف الزيدية في قولهم في الأذان (حي على خير العمل) وقال - رحمه الله - في إنكاره: " ولم يثبت رفع هذا اللفظ إلى رسول الله ﷺ في شيء من كتب الحديث على اختلاف أنواعها" فتبين بهذا أطراح الإمام الشوكاني - رحمه الله - تعالى في المذهب الزيدي سواء في الاعتقاد أم في الفقه، وأنه يسير مع الدليل حيث سار، وما يؤكد هذا تأليفه كتاب (السييل الجرار) الذي هو نقض لكتاب (الأزهار) عمدة الزيدية.

بعد ذلك نعرض على موضوع مهم وهو في صميم التخصص في الدعوة إلى الله ﷻ ألا وهو جهوده - رحمه

الله - في الدعوة إلى الله وذلك يتمثل في جوانب عديدة، وفي أمثلة متعددة:

**أولاً:** بيانه - رحمه الله - منهج النصح للحكام والولاة؛ اعتاد الإمام الشوكاني - رحمه الله - بدعوة الحكام والولاة ونصحهم عملاً بقوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] وفي قوله ﷺ (الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) [صحيح مسلم]

كما بين - رحمه الله - الموقف الشرعي عند حصول غلط للإمام فقال: ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن ينصحه، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد بل كما ورد في الحديث (أنه يأخذ بيده ويخلو به، ويذلل له النصيحة، ولا يذل سلطان الله) كما أنه يجب نصحه باللين والرفق كما قال تعالى أمرًا موسى وهارون عليهما السلام عند دعوتهما لفرعون ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

ثانياً: دعوته - رحمه الله - للعلماء أدرك الإمام الشوكاني - رحمه الله - عظم شأن العلماء، وخطورة دورهم في حياة الناس فوجههم إلى ما يصلحهم ودعاهم إلى ما يعينهم بإذن الله على القيام بواجبهم في تبليغ شرع الله ونصح عباده وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن الله ﷻ وقد تبين ذلك من خلال النقاط التالية:-

- ١- دعوته العالم إلى القيام بواجب الإرشاد.
- ٢- دعوته العالم لسلوك الحكمة في التعامل مع المتعصبين.
- ٣- دعوته العلماء للتأليف النافع.
- ٤- تحذيره العالم من الغفلة عما يقع بين المتقارين في الفضائل.
- ٥- بيانه - رحمه الله - للعالم قيمة العلم الذي يحمله.
- ٦- تحذيره العلماء القضاة من قبول الرشوة.
- ٧- دعوته - رحمه الله - العالم إلى احترام العلوم التي يجهلها والسكوت عن الخوض فيها.
- ٨- دعوته - رحمه الله - أهل العلم إلى بذل العلم في أهله.
- ٩- دعوته أهل العلم إلى تولى المناصب الدينية.
- ١٠- بيانه - رحمه الله - للعالم ما ينبغي أن يكون عليه عند تعليمه العباد.

هذه إشارة مقتضبة إلى بعض النقاط التي دعا الشوكاني - رحمه الله - العلماء إليها وفيها تفاصيل كثيرة لا يتسع المقام لذكرها، ومن أراد التعرف عليها فليراجع كتابه القيم "أدب الطلب ومنتهى الأرب" وغيرها من الكتب التي ألفها الشوكاني - رحمه الله -.

ثالثاً: دعوته - رحمه الله - لطلاب العلم: تأتي أهمية دعوة الإمام الشوكاني - رحمه الله - طلاب العلم من كونهم مؤهلين إلى أن يكونوا علماء المسلمين بإذن الله الذين يبلغون عن الله دينه، ولأن طلاب العلم إذا بدءوا بطلب العلم بمنهجية صحيحة؛ فسيكون هذا سبباً بتوفيق الله في تحصيلهم العلم على الوجه المطلوب، وقد دعا الإمام الشوكاني - رحمه الله - طلاب العلم من خلال النقاط التالية:-

- ١- دعوته طالب العلم إلى إصلاح النية في الطلب.
- ٢- حذره طالب العلم على الهمة العالية في طلب العلم.
- ٣- دعوته طالب العلم إلى التمسك بالدين وترك التعصب.
- ٤- دعوته طالب العلم إلى النظر في كتب العلماء المشهورين بالإنصاف.

٥- تحذير الإمام الشوكاني طالب العلم للاغترار بالرافضة.

وهذه الموضوعات ينبغي أن تكون موضوعات الدعوة التي يدعو إليها الدعوة إلى الله تعالى وأن يهتموا بها في دعوتهم فإن الحاجة إليها قائمة في كل زمان، وكما أشرت في دعوته العلماء إلى الرجوع إلى كتاب (أدب الطلب) وغيره من الكتب التي تحدث فيها الشوكاني - رحمه الله - عن آداب العلماء وآداب طلبة العلم فكذلك تحدث في هذا الكتاب (أدب الطلب) عن ما ينبغي لطالب العلم أن يقتفيه وأن يسير عليه.

عنصر آخر في دعوة الشوكاني - رحمه الله - وهو قضايا الدعوة عند الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - :

#### أولاً: الدعوة إلى التوحيد والتحذير من ضده:

وقد اعتاد الشوكاني - رحمه الله - بدعوة الناس إلى تصحيح الألوهية عناية بالغة وأولاه اهتماماً كبيراً ويكفي مما يدل على اهتمامه وعنايته به أنه ألف عدة رسائل يبين فيها معنى هذا التوحيد وما يناقضه من الشركيات وأسبابها وفتنها وخاصة شركيات القبوريين، وما يناقضه من سلوكيات وأسبابها ويعيد في ذلك عبارات متنوعة وأساليب مختلفة فعند حديثه - رحمه الله - عن الحكمة من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام يقول: "اعلم أن الله لم يبعث رسلاً ولم ينزل كتبه لتعريف خلقه بأنه الخالق لهم والرازق لهم ونحو ذلك فإن هذا يقر به كل مشرك قبل أن ينزل عليهم الرسل ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] ولهذا نجد كل ما ورد في الكتاب العزيز في شأن خلق الخلق ونحوه في مخاطبة الكفار معنوا باستفهام التقرير ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣] ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠] بل بعث الله رسلاً وأنزل كتبه لإخلاص توحيده وإفراده بالعبادة وهو التوحيد الذي أرسل به الرسل وأنزل به الكتب ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود: ٢] وإخلاص التوحيد لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله والنداء والاستغاثة والرجاء واستجلاب الخير واستدفاع الشر له ومنه لا لغيره ولا من غيره ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وقد تقرر أن شرك المشركين الذين بعث الله إليهم خاتم رسله ﷺ لم يكن باعتقادهم أن الأنداد التي اتخذوها تنفعهم وتضرهم وتقربهم إلى الله، وتشفع لهم عنده مع اعترافهم بأن الله تعالى هو خالقها وخالقهم، ورازقها ورازقهم، ومحييها ومحييهم، ومميتها ومميتهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] حتى المشركين كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك.

وقال - رحمه الله - عند بيانه حكم عن اعتقد في مخلوق أنه يضر وينفع من دون الله: "وإذا تقرر هذا فلا شك أن من اعتقد في ميت من الأموات أو حي من الأحياء أنه يضره أو ينفعه إما استقلالاً أو مع الله تعالى أو ناداه أو توجه إليه أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليها مخلوق فلم يخلص التوحيد لله ولا أفرده بالعبادة"

ومما يدل على عناية الشوكاني - رحمه الله - تعالى بتوحيد الألوهية أنه ما مر بأية من الآيات التي تتحدث عن التوحيد أو دلائله أو ما يناقضه من الشرك إلا وهو يبين معناها بياناً تفصيلياً ويوضح مقصودها توضيحاً شافياً، ومن الأمثلة على ذلك قوله - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ

**الرَّحِيمُ** ﴿البقرة: ١٦٣﴾ قال - رحمه الله - : فقوله **﴿وَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾** فيه الإشارة إلى التوحيد، وقطع علائق الشرك، والإشارة إلى أن أول ما يجب بيانه ويجرم كتمانته هو أمر التوحيد.

**ثانياً: من قواعد الدعوة إلى الله عند الشوكاني الدعوة إلى جلب مصالح ودفع المفساد:**

يؤكد الشوكاني - رحمه الله - على هذه القاعدة فيقول: "والحاصل أن هذه الشريعة المطهرة من عرفها حق معرفتها وجدها مبنية على جلب مصالح ودفع مفساد وقد كان هذا ديدن رسول الله ﷺ و(هجرته) أي دأبه وشأنه في جميع شعونه، لا ينكر ذلك إلا من لم يحظ من شريعته بطائل؛ فالعالم والسلطان العادل والقاضي الفاضل ينبغي لكل واحد منهم أن يكون تشييد هذا الأصل من أعظم ما يصح إليه نظره، ومما يدل على اهتمام الإمام الشوكاني - رحمه الله - بهذه القاعدة وتطبيقها؛ دعوته أهل العلم إلى الاتصال بالسلاطين لجلب المصالح ودفع المفساد أو حتى تقليلها فقال - رحمه الله - : "فالمستصل بهم من أهل المناصب الدينية قد يغضي في بعض الأحوال عن شيء من المنكرات لا رضا به، بل لكونه قد اندفع بسعيه ما هو أعظم منه، ولا يتم له ذلك إلا بعدم التشدد فيما هو دونه، وهو يعلم أنه لو تشدد في ذلك الدون؛ لوقع هو وذلك الذي هو أشد منه وأشنع وأفظع، وقد جعل - رحمه الله - جلب المصالح ودرء المفساد من جملة ما تجب فيه طاعة ولي الأمر فقال: "ومن جملة ما تجب فيه طاعة أولي الأمر تديير الحروب التي تدهم الناس، والانتفاع بأرائهم فيها وفي غيرها من تديير أمر المعاش وجلب المصالح ودفع المفساد الدنيوية.

**ثالثاً: من القضايا الدعوية عند الشوكاني - رحمه الله - الدعوة إلى تقويم السلوك:**

الإمام الشوكاني - رحمه الله - اعتنى بالدعوة إلى هذا الجانب وهو جانب تقويم السلوك حتى تستقيم حياة المسلم ويفوز في الدنيا والآخرة ويسعد فيها وتحصل له الطمأنينة فإن الله **﴿يَقُولُ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [النحل: ٩٧] وهذه الدعوة إلى تقويم السلوك تتمثل في عدة أمور منها:

دعوته إلى القيام بالفرائض وتكميلها بالنوافل، موقفه من آفة الغيبة، موقفه من قضية التكفير.

**الأول:** دعوته إلى القيام بالفرائض وتكميلها بالنوافل، فأما قيام الفرائض فقد قال - رحمه الله - في هذا الأمر

"فإن الفرائض هي التي قال فيها ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ أنه قال ( **وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضيه عليه** ) فإن هذا قد دل دلالة أوضح من شمس النهار أن التقرب بالفرائض أحب إلى الله من كل شيء.

**وأما المواظبة على النوافل** فقد فصلها نوعاً نوعاً فذكر من نوافل الصلاة المرغب فيها المؤكد لاستحبابها رواتب الفرائض، ومن النوافل المؤكدة أيضاً صلاة الليل مع الوتر في آخرها وصلاة الضحى، وقال والحاصل أن جميع التقرب إلى الرب ﷻ بنوافل الصلاة في جميع الأوقات من أحسن العبادات إلا في الأوقات المكروهات، من استكثر منها قرب إلى الله بقدر ما فعل منها فأحبه وليس بعد الظفر بمحبة الله ﷻ لعبده شيء.

**وأما نوافل الصدقة** فقد قال وأما نوافل الصدقة فقد ورد فيها الترغيب العظيم ولو لم يكن من ذلك إلا قول الله

**﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾** [سبأ: ٣٩]

ويتحدث أيضاً عن نوافل الصيام ونوافل الحج وأما موقفه من آفة الغيبة فيكفي في ذلك تأليفه - رحمه الله - رسالته (رفع الغيبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة) وقد بين فيها بياناً شافياً.

وأما القضية الأخرى وهي قضية كبيرة مهمة وحساسة فهي قضية التكفير وقد بين - رحمه الله - خطورة التكفير وخطر الوقوع فيه ووضح موقفه منه بجلاء ووضح فقال - رحمه الله -: "اعلم أن الحكم على الرجل المسلم في خروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا برهان أوضح من شمس النهار فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية عن طريق جماعة من الصحابة **ﷺ** (أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بهما أحدهما) هكذا في الصحيح وفي لفظ آخر (من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه) أي رجح عليه وفي لفظ آخر ( فقد كفر أحدهما) ففي هذه الأحاديث وما ورد موردتها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير ثم بين - رحمه الله - شناعة هذا الأمر وفضاعته وأن تكفير طائفة من طوائف المسلمين أشد جرماً فقال فإنه إذا كان تكفير الرجل الواحد؛ فإنه إذا كان تكفير الرجل الواحد بغير سبب يوجب كفر المكفر فما ظنك بمن عمد إلى طائفة من طوائف المسلمين فيهم من نحارير العلماء وأكابر العباد - والنحارير كما تعملون من النحر والنحرير وجمعها نحارير الحاذق الماهر العاقل المجرب - قال: "فما ظنك بمن عمد إلى طائفة من طوائف المسلمين فيهم من نحارير العلماء وأكابر العباد من لا يأتي عليه الحصر ثم حكم بكفر جميعهم فإنه بذلك قد كفر كل واحد على انفراده وهكذا يتبع خطورة التكفير، وأن الواقع فيه دون تثبت ودون النظر في الأدلة الشرعية، وسؤال أهل العلم الراسخين يلقي نفسه في محذور شرعي، وربما باء بما وصف به أحاه.

وتعلمون أن التكفير جر على الأمة الإسلامية ويلات كثيرة وعلى بلادنا أيضاً، والداعي إلى الله أولى بالتثبيت والتأني وأحرى أن يتجنب فعل الجهال المتحمسين على غير هدى وبصيرة وفي خوض الدعاة دون بصيرة فتح لباب شر عظيم وفرقة واختلاف.

تعرفنا على حديث الشوكاني - رحمه الله - عن عدد من القضايا وعن دعوته - رحمه الله - إلى عدد من القضايا فيما يتعلق بدعوة الحكام والولاة والطريقة الشرعية في مناصحتهم، وأيضاً دعوة العلماء، ودعوة طلبة العلم، وكذلك الدعوة إلى جلب المصالح ودرء المفاسد، وقبلها الدعوة إلى التحذير من الشرك، والدعوة إلى التوحيد، وأن التركيز كان عن توحيد الألوهية الذي هو التوحيد الذي أمر الله عباده وهو الذي بعث من أجله الرسل وأنزل به الكتب، وكذلك الدعوة إلى تقويم السلوك فيما يتعلق بالتقرب إلى الله تعالى بالفرائض والنوافل، وكذلك الحذر من آفة الغيبة وتحذيره - رحمه الله - من الوقوع في التكفير دون علم أو بصيرة ودون رجوع إلى أهل العلم الراسخين، وما يجره ذلك من ويلات في شرع الله **ﷻ** ونبهنا على خطره على المجتمع والأفراد .

من الأمور المهمة في دعوة الشوكاني - رحمه الله - ما يتعلق بالاحتساب، والاحتساب من شقين كما تعلمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أما جهوده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتمثلت في جوانب عديدة ولها أمثلة كثيرة من ذلك:-

## أولاً: وجوب طاعة ولي الأمر:

تعلمون وفقكم الله أن طاعة ولي الأمر من أصول أهل السنة والجماعة التي يذكرونها في كتب العقيدة يقول الطحاوي - رحمه الله - : " ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والعافية. وقد دعا الشوكاني رحمه بالأمر بطاعة ولي الأمر والنصح لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر يقول - رحمه الله - في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعته : "يجب أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بحسب الاستطاعة، وتجب طاعته إلا في معصية الله ﷻ".

وقال - رحمه الله - "فهذا الذي قد بايعه أهل الحل والعقد قد وجبت على أهل القطر الذي تنفذ فيه أوامره ونواهي طاعته بالأدلة المتواترة ووجبت عليهم نصيحته كما صرحت به أحاديث النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" كما ذكرت الحديث في صحيح مسلم آنفاً.

## ثانياً: وجوب التوبة إلى الله:

وقد تحدث - رحمه الله - عن وجوب التوبة إلى الله تعالى وأنها فرض فقال - رحمه الله - وقد اتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين لقوله تعالى ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وسياتي بإذن الله تعالى في الحلقة الخامسة تفصيل ذلك عن حديث الشوكاني - رحمه الله - حول وجوب التوبة إلى الله، وكذلك بعض القضايا المتعلقة من ذلك الإرشاد إلى ملاطفة النساء وحسن الخلق مع الأهل والأولاد، وكذلك أيضاً نعرض باختصار وإيجاز على جهوده في النهي عن المنكر، والأمثلة على ذلك في الحلقة الخامسة بإذن الله تعالى، ونسأل الله التوفيق والعلم النافع العمل الصالح وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### المحاضرة الخامسة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في الحلقة الخامسة من حلقات سير الدعاء في العصر الحاضر، فبدأها بالحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه. وقد أشرنا في ختام الحلقة الرابعة إلى وجوب التوبة إلى الله وأشار الشوكاني - رحمه الله - عن هذه المسألة المهمة.

وبينا أن الشوكاني - رحمه الله - قد تحدث عن وجوب التوبة إلى الله وأنها فرض فقال - رحمه الله - "وقد اتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين لقوله تعالى: ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [النور: ٣١] .

وقال - رحمه الله - في بيان توبة قاتل العمد: "والحق أن باب التوبة لم يغلق دون كل عاص، بل هو مفتوح لكل من قصده، ورام الدخول منه، وإذا كان الشرك هو أعظم الذنوب وأشدّها تمحوه التوبة إلى الله، ويُقبل من صاحبه الخروج منه والدخول إلى باب التوبة، فكيف بما دونه من المعاصي، والتي من جملتها القتل عمداً لكن لا بد في توبة قاتل العمد من الاعتراف بالقتل وتسليم نفسه للقصاص، إن كان واجباً أو تسليم الدية إن لم يكن القصاص واجباً، وكان القاتل غنياً مُتمكناً من تسليمها أو بعضها وأما مجرد التوبة من القاتل عمداً أو عزمه على أن لا يعود إلى قتل أحد من دون اعتراف أو تسليم نفسه فنحن لا نقطع بقبولها والله أرحم الراحمين وهو الذي يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.

وقال - رحمه الله - في بيان باب التوبة: "والتوبة الندم على المعصية والعزم على عدم المعاودة لها" وقال في بيان قبول التوبة: "إن التوبة مقبولة من جميع العباد مسلمهم وكافرهم، إذا كانت صحيحة صادرة عن خلوص نية، وعزيمة صحيحة".

من الأمور المهمة التي أمر بها الشوكاني - رحمه الله - أمراً بالمعروف والإرشاد إلى ملاطفة النساء وحسن الخلق مع الأهل والأولاد، وهذه قضية مهمة لاشك فيها وفي أهميتها قال - رحمه الله - قوله ( **خياركم خياركم لنسائهم** ) وكذلك قوله في الحديث الآخر ( **خيركم خيركم لأهله** ) في ذلك تنبيه أن أعلى الناس رتبة في الخير وأحقهم بالإنصاف به هو من كان خير الناس لأهله.

فإذاً أهله الأحقاء بالبشر وحسن الخلق والإحسان وجلب النفع ودفع الضر، فإذا كان الرجل كذلك فهو خير الناس، وإن كان على العكس من ذلك فهو في الجانب الآخر من الشط، وكثيراً ما يقع الناس في هذه الورطة - والورطة هي الهلكة وكل أمر تتعثر النجاة منه - قال وكثيراً ما يقع الناس في هذه الورطة فصار الرجل إذا لقي أهله كان أسوأ الناس أخلاقاً وأشحهم نفساً وأقلهم خيراً! وإذا لقي غير الأهل من الأجانب كان لين الخلق ولانت عريكته ( لين العريكة كما تعلمون هو سلس الخلق وهذا هو لين العريكة ) قال: وإذا لقي غير الأهل من الأجانب لانت عريكته وانبسدت أخلاقه وجادت نفسه وكثر خيره.

ولاشك أن من كان كذلك هو محروم التوفيق، زائغ عن سواء الطريق، نسأل الله السلامة.

ينبغي للمسلم خصوصاً طالب العلم والداعي إلى الله أن يكون حسن الخلق مع أهله؛ يدخل السرور عليهم ويتفقد حاجاتهم، فبذلك يرضي ربه ويكسب ود أهله، ويسعد في دنياه وأخراه بإذن ربه، وليس حسن الخلق محصوراً في تعامله مع أهله فحسب بل ويشمل الأولاد والأيتام المكفولين قال - رحمه الله - في قوله ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء: ٥] والظاهر من الآية ما يصدق عليه مسمى القول الجميل ففيه إرشاد إلى حسن الخلق مع الأهل والأولاد أو مع الأيتام المكفولين.

إذا تحدثنا عن جهود الشوكاني - رحمه الله - في الأمر بالمعروف، وذكرنا ما يتعلق بوجوب طاعة ولي الأمر ووجوب التوبة إلى الله، والإرشاد إلى ملاطفة النساء وحسن الخلق مع الأهل والأولاد، وهناك جوانب كثيرة فيما يتعلق بأمر الشوكاني - رحمه الله - في الأمر بالمعروف لكن يضيق الوقت عن ذكرها والحديث عنها جانب آخر وهو جهوده - رحمه الله - في النهي عن المنكر وإن تيسر أن يتحدث بالتفصيل عن هذه الجهود لكن أشير إليها إشارة في عناصر محددة يظهر قيام الشوكاني - رحمه الله - في النهي عن المنكر فيما يلي:-

- ١- إنكاره النذور والوصايا والأوقاف على قبور الأموات.
- ٢- إنكاره اتخاذ القبور مساجد.
- ٣- إنكاره الحلف بغير الله.
- ٤- إنكاره دعوى أن أهل البيت لا يُعاقبون على ما يرتكبون من الذنوب.
- ٥- إنكاره عدم توريث المرأة.
- ٦- إنكاره على العمال، أخذ أموال الناس بغير حق.
- ٧- إنكاره لبس الشهرة.
- ٨- إنكاره الأغاني والملاهي.
- ٩- المنع من حضور وليمة التي فيها منكر لمن لا ينكرها.

وقد تحدث الشوكاني - رحمه الله - عن هذه العناصر وهذه المسائل في نصوص مبثوثة في كتبه التي ألفها - رحمه الله - سواء في التفسير أو الحديث أو في كتب العقيدة التي ألفها - رحمه الله - ومن أراد التعرف على المزيد من ذلك فيحسن أن يراجع المؤلفات التي ألفها الشوكاني - رحمه الله -

نقطة مهمة أيضاً ويحتم بها الحديث عن الشوكاني - رحمه الله - في جانب دعوته وهي:

عوامل نجاح جهود الشوكاني - رحمه الله - في الدعوة والاحتساب سأذكر هذه العوامل وأتحدث عن

بعضها بالتفصيل:

أول تلك العوامل نشأته الصالحة - رحمه الله - وقد مر الحديث عنها في أولى الحلقات.

الثاني: عنايته - رحمه الله - بعلم السنة النبوية وتعرفنا على ذلك من خلال الحديث عن طلبه للعلم وعن مؤلفاته التي ألفها ومن جملتها ما يتعلق بالسنة النبوية ومن أعظم الأمثلة على ذلك (نيل الأوطار وشرح المنتقى الأخبار) وكذلك

كتابه (الفوائد المجموعة من الأحاديث الموضوعية)

الثالث: وأيضًا ترفعه - رحمه الله - عن حظوظ الدنيا وهذه هي النقطة الثالثة وقد تعرفنا على ذلك من خلال نشأته الصالحة - رحمه الله - وأنه كان منعزلًا عن الناس وليس في حاجة إليهم في أمر من أمور الدنيا.

الرابع: وأيضًا توليه منصب القضاء العام في اليمن وقد تحدثنا عن ذلك في أعماله المهمة - رحمه الله -

العنصر الخامس علاقته الجيدة مع الحكام ويأتي تفصيل ذلك إن شاء الله

وكذلك تأثره - رحمه الله - بالأئمة الأعلام واتباعه لمنهج أهل السنة والجماعة المنهج القويم المبني على السنة وهذه هي العنصر السابع لعلنا نتحدث عن بعض العناصر بالتفصيل:

### العنصر الأول الذي نتحدث عنه بالتفصيل علاقته الجيدة - رحمه الله - بالحكام؛ لعظم هذا الأمر وعظم

شأنه وأهميته وتميزه الشوكاني - رحمه الله - فيه سواء في الحديث عنه أو في تطبيقه العملي لذلك:

من العوامل التي كانت سببًا في نجاح جهوده - رحمه الله - في الدعوة والاحتساب قربه من الحكام وعلاقته الجيدة بهم وثقتهم به ولا أدل على ذلك من اختيار الإمام المنصور - رحمه الله - له لتولي منصب القضاء العام في اليمن، وهذا الاتصال من توفيق الله مكنه من نشر دعوته الإصلاحية في اليمن، والتخفيف من كثير من المنكرات أو إزالتها، كما يُعرف ذلك من خلال الآثار التي حصلت من دعوته - رحمه الله - واحتسابه.

وهذه تعرف بالتتابع والاستقراء وقراءة ما كتبه الشوكاني - رحمه الله - أو ما كُتِبَ عنه ومما يبين قناعة الإمام الشوكاني - رحمه الله - بأهمية العلاقة الجيدة للحكام وأنه مما يجلب المصالح للأمة ويدفع المفاسد عنها؛ حديثه في أكثر من موضع عن هذه القضية وتأكيد عليها فهو يقول - رحمه الله - : "فإن قلت قد يكون من الملوك من هو ظالم جائر قلت: نعم لكن هذا المتصل بهم لم يتصل بهم ليعينهم على ظلمهم وجورهم بل ليقضي بين الناس بحكم الله أو يقضي بين الرعايا بما أوجبه الله أو يجاهد من يحق جهاده ويعادي من تحق عداوته؛ فإن كان الأمر هكذا فلو كان الملك قد بلغ من الظلم إلى أعلى درجاته لم يكن على هؤلاء من ظلمه شيء، بل إذا كان لأحدهم مدخل في تخفيف الظلم أو أقل قليل أو أحقر حقير كان مع ما هو فيه من منصب مأجورًا أبلغ أجر وهذا لا شك من فقهه - رحمه الله -

ثم يبين - رحمه الله - عاقبة امتناع أهل العلم والفضل عن مداخلة الملوك وما يفضي إليه بقوله: "ولا يخفى على ذي عقل أنه لو امتنع أهل العلم والفضل والدين عن مداخلة الملوك لتعطلت الشريعة المطهرة لعدم وجود من يقوم بها وتبدلت المملكة الإسلامية بمملكة الجاهلية في الأحكام الشرعية من ديات ومعاملة وعم الجهل وطم وخولفت أحكام الكتاب والسنة جهارًا". ولا شك أن هذا التقرير من الإمام الشوكاني - رحمه الله - يدل على عنايته بالاتصال بالسلطين.

ثم هو يتحدث عن علم الشرعية وتجربة وممارسة لاتصاله بحكام الشريعة في عصره وعلاقته الجيدة وهو يتحدث بأسلوب الداعية الناصح المشفق على أمته الذي يريد الصلاح لها ويخشى عليها من الفتن واستيلاء أهل الشر على أمور المسلمين وهذا من أخلاق الداعية المسلم الذي يريد الخير لأُمَّته.

وينبغي الإشارة إلى أن الشوكاني - رحمه الله - إنما عنى بهذا الحديث أهل العلم والفضل والدين أما غيرهم ممن

مقاصد خبيثة وإطماع ذنوبية ويقصدون بتزلفهم من الحكام الوصول إلى أغراض سيئة؛ فهؤلاء يجب الحذر منهم ولو كانوا يتظاهرون بالصلاح والدين؛ فيعينون الحاكم على ظلمه بيده أو لسانه أو يصوغون له ذلك أو يظهرون من الشاء عليه مالا يجوز إطلاقه على مثله؛ فإن من كان هكذا فإنه من جنس الظلمة، وليس من الجنس الذي قدم ذكره من المداخلين لهم.

ومن النماذج التي تؤكد العلاقة الوثيقة بين الإمام الشوكاني - رحمه الله - وبين أئمة عصره أن الإمام المنصور إذا سعى إليه ساع فيما فيه مخالفة لما قد حكم به شيخ الإسلام يعني الشوكاني - رحمه الله - اشتد غضبه وتغير مزاجه ويقول: "لم يكن معي إلا حاكم واحد قد جعلته بيني وبين الله ولم أعرف حاكمًا سواه فرضي الله عنه وغفر له وتجاوز عنه" وكذلك ولده المتوكل على الله - رحمه الله - فإنه هذا حذو والده وزاد في ذلك حتى إنه كان لا يصدر أمرًا من أمر مملكته حتى يرسل وزيره حتى يشاور فيه شيخ الإسلام يعني الشوكاني - رحمه الله - ويعمل بما يراه، وكان إذا أنكر عليه شيخ الإسلام شيئًا أو عابه عليه يقول جوابه عليه إذا لم تراني صالحًا لما أنا فيه أقمت غيري في هذا الأمر وسأكون معه سيقًا، ويخلف له على ذلك أنه فاعل ما قاله ويكرر ذلك له مرارًا؛ فرحم الله المتوكل وغفر له.

وكذلك ولده إمام الزمان وناصر الإسلام أمير المؤمنين المهدي - رحمه الله - سلك في التعظيم مسلك أبيه وجدته ورحمهم الله جميعًا.

**أما العنصر الثاني فيما يتعلق بعوامل نجاح جهوده** - رحمه الله - الاحتساب مما أردت الحديث عنه بشيء من التفصيل فهو تأثره - رحمه الله - بالأئمة الأعلام كان الشوكاني - رحمه الله - متأثرًا في دعوته ببعض الأئمة الإعلام الذين كانت لهم سابقة في العلم والفضل والجهاد في سبيل الله وإصلاح الخلق، ويعد هذا التأثير عاملًا من عوامل نجاح جهوده - رحمه الله - في الدعوة والاحتساب، وأذكر عن هؤلاء الأئمة الأعلام إمامين جليلين، وعالمين مصلحين هما شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -.

**أولاً: تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية** - رحمه الله - لقد أثنى الإمام الشوكاني - رحمه الله - على شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ومما قال فيه: "وأنا لا أعلم بعد ابن حزم مثله وما أظنه سمح الزمان ما بين عصر الرجلين بمن شابههما أو يقاربهما" أما موقفه هو من شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فكان موقفًا معتدلًا وسطًا بين الغالي والجاني حيث يقول - رحمه الله - "والناس قسمان في شأنه؛ بعض منهم مقصر به عن المقدار الذي يستحق بل يرميه بالعظائم، والبعض الآخر يبالغ في وصفه ويجاوز الحد ويتعصب له كما يتعصب أهل قسمه عليه وهذه قاعدة مطردة في كل عالم يتبحر في المعارف العلمية ويفوق أهل عصره ويدين بالكتاب والسنة؛ فإنه لا بد أن يستنكره المقصرون وتقع له معهم محنة بعد محنة ثم يكون أمره الأعلى، وقوله الأولى، ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق في الآخرين، ويكون لعلمه حظ لا يكون لغيره، وهكذا حال هذا الإمام فإنه بعد موته عرف الناس مقداره، وانفتحت الألسن بالثناء عليه إلا من لا يعتد به، وطارت مصنفاته واشتهرت مقالاته"

وهذا الثناء على شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - من الإمام الشوكاني - رحمه الله - يفيد أنه كان من المعجبين به وبدعوته الإصلاحية وبمنهجه الذي سار عليه وهو منهج السلف الصالح، وأنه كان متأثرًا به سائرًا على

منهجه وهو واضح وجلي من خلال دعوته واحتسابه لتصحيح العقيدة، وإزالة المنكرات، ويفيد أيضاً اعتدال الشوكاني - رحمه الله - في نظرته لهذا الإمام وهذا هو الموقف الشرعي الصحيح الذي ينبغي أن يكون عليه كل مسلم فضلاً عن الداعية إلى الله تعالى.

أيها الأخوة وقد كان بين الإمام الشوكاني - رحمه الله - وبين شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - شبه كبير في أمور يُستشف منها تأثير الشوكاني - رحمه الله - بشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ومنها:-

١- كان الإمام الشوكاني - رحمه الله - محباً للعلم شغوفاً به منذ صغره، وقد فاق أقرانه، وأفتى وهو شاب صغير، كما مر معنا سلفاً، وهكذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فإنه برز في العلم مع سرعة الاستظهار وقوة الجنان.

٢- كان الإمام الشوكاني - رحمه الله - قوياً في قول الحق، شجاعاً لا تأخذه في الله لومة لائم، ومواقفه مع أئمة اليمن في النصح والاحتساب مشهودة مشهورة، كما أن كتبه طافحة كذلك أيضاً خصوصاً في الدعوة إلى التوحيد والتحذير من ضده والدعوة إلى الاجتهاد ونبد التقليد، كما أن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قد عرف بهذا، وله مواقف مشهورة مع بعض الحكام والأمراء والعلماء تدل على قوته في الحق، وكتبه كذلك مليئة بهذا، وهذا تميز به، وهذه الصفة كانت سبباً في حسد المعاصرين لهما، وتأليب الأعداء والمناوئين عليهما مع التزامها بالمنهج الشرعي في دعوة الحكام والاحتساب عليهم.

٣- دعا كل منهما إلى العقيدة الصحيحة وإلى منهج السلف الصالح - رحمهم الله - وإلى نبد الشرك والبدع بأنواعها، كما دعا كل منهما إلى الاجتهاد ونبد التقليد، وقد كتب الله لكاتب هذين الإمامين - رحمهما الله - القبول والانتشار خصوصاً في بلاد السعودية وفي بلاد الهند، وفي غيرها من بلاد المسلمين.

ثانياً: تأثره بشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كان الشوكاني للمعاصرين لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - حيث أدركه في آخر حياته؛ تعلمون أن الأول وهو الشوكاني قد ولد عام ألف ومائة وثلاثة وسبعين وتوفي سنة خمسين ومائتين وألف، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد عام ألف ومائة وخمسة عشر وتوفي سنة ست ومائتين وألف للهجرة؛ فيكون الشوكاني - رحمه الله - قد ولد وعمر الإمام محمد بن عبد الوهاب ثماني وخمسين سنة وعاش في عصره ثلاثاً وثلاثين سنة، وقد كان الشوكاني - رحمه الله - من المعجبين بشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ومما يدل على ذلك هو رثاؤه له بعد وفاته بقصيدة طويلة مطلعها:

**مُصَابَ دَهَى قَلْبِي فَأَذْكَى غَالِبِي وَأَحْمَى بِسَهْمِ الْاِفْتِجَاعِ مِقَاتِي**

وقد سبقت الإشارة إلى هذه القصيدة وإلى مطلعها.

ويعد الشوكاني - رحمه الله - من المتأثرين بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فقد سار على نهج محمد بن عبد الوهاب المعاصر له، وإن لم يتلق هو عنه ودون أن يكون تلميذاً له وقد أثنى الشوكاني - رحمه الله - على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بقوله: "الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد المنكر على المعتقدين في الأموات، وقال: "كان تأثير الشوكاني - رحمه الله - بشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - واضحاً جلياً في

صور متعددة من أبرزها:

الدعوة إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك بجميع أنواعه ووسائله، وقيام دعوتهما على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق منهج السلف الصالح، وكذلك اعتماد دعوتهما على فقه الكتاب والسنة، ودعوتهما إلى الاجتهاد ونبذ التقليد.

ومن أهم الأمور التي تأثر الشوكاني - رحمه الله - فيها بمحمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - قيام دعوته على الاتصال بولاية الأمور حيث إن الدعوة لا يمكن أن تؤتي ثمارها ويكتب لها الانتشار في الأقطار بعد فضل الله إلا بمؤازرة الولاية ومناصرتهم لهذه الدعوة، وهذا ما كان شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حريصاً عليه؛ حيث اتفق مع الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - على نصرته دين الله ورسوله ﷺ والجهاد في سبيله وإقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ودعوة الشوكاني - رحمه الله - دعوة دينية وسياسية كما هو الحال في دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وإن كان اهتمامه بالإصلاح الديني أكثر من اهتمامه بالإصلاح السياسي ودعوة هذين الإمامين الجليلين امتداداً للدعوة السلفية التي جدها وجاهد في سبيلها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فإن المتتبع لكتابات كل من الإمامين؛ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن علي الشوكاني - رحمهم الله - يجد أنهما تفاعلا معاً بمنهج وتراث الإمام ابن تيمية - رحمه الله - فقد دعا كل منهما إلى التوحيد الخالص وتنقيته من الشوائب المنتشرة في المجتمع الإسلامي وإلى محاربة البدع والتقليد الأعمى.

وبهذا نختم الحديث عن سيرة الإمام الشوكاني - رحمه الله - وعن دعوته واحتسابه ونتحدث إن شاء الله في الحلقات القادمة عن بقية الدعاة رحمهم الله جميعاً.

ونسأل الله جميعاً التوفيق والسداد والعلم النافع والعمل الصالح وبالله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## المحاضرة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله أوقاتكم بكل خير، أحييكم في هذه الحلقة السادسة من حلقات مقرر سير الدعاة في العصر الحاضر، وقد انتهينا من الحديث عن علم من أعلام الدعوة الإسلامية، وهو العالم القاضي محمد بن علي الشوكاني - رحمه الله - تعالى وحديثنا في هذه الحلقة وما يليها عن علم آخر وداعية من دعاة الإسلام وهو: السيد رشيد رضا - رحمه الله - .

نعرف به؛ فهو السيد رشيد رضا بن السيد علي رضا بن السيد محمد شمس الدين البغدادي الأصل، القلموني الحسيني، وقد كان مولده يوم الأربعاء في السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ألف ومائتين واثنين وثمانين للهجرة الموافق الثامن عشر من شهر تشرين الأول سنة ألف وثمانمائة وخمس وستين ميلادية في قرية قلامون الواقعة على شاطئ البحر على بعد زهاء خمسة كيلو مترات إلى الجنوب من طرابلس الشام.

ولد بهذه القرية ونشأ بها وتعلم في مدرسة قلامون قواعد الحساب والخط والقراءة بما فيها قراءة القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة الرشدية بطرابلس الشام، وهي مدرسة ابتدائية تابعة للدولة العثمانية، وكان التعليم فيها باللغة التركية فمكث بها سنة ثم تركها والتحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية، وهي مدرسة أنشأها الشيخ حسين الجسر الأزهري - رحمه الله - وكان التعليم في هذه المدرسة يجري باللغة العربية، مضافاً إليها اللغتان التركية والفرنسية، وفي هذه المدرسة توسع في دراسة العلوم العربية والشرعية، ودرس المنطق والرياضة والفلسفة، غير أن هذه المدرسة أعلقتها السلطات العثمانية؛ فانتقل إلى المدارس الدينية بطرابلس، وبقي فيها حتى تحصل على الشهادة العالية، ثم واصل تعليمه ودراسته الحرة على أستاذه الشيخ حسين الجسر، الذي أحازه في التدريس، وكان له أثر عظيم في تنشئته وتوجيهه الوجهة العلمية النافعة.

كما أخذ الحديث والفقه الشافعي عن الشيخ محمود نشابه إلى جانب استفادته أدبياً ودينياً من الشيخ عبد الغني الرافعي، والشيخ محمد القاوقزي الكبير، وكان له أثناء الطلب مطالعة في كتاب الأغاني للأصفهاني، وكتاب نوح البلاغة، وكتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي، وقد أثر فيه حيث جعله يميل إلى الزهد والتقشف، وكان له من ذكائه الفطري ونور البصيرة ما جعله يعرف الضار من كتاب الإحياء فيدع الأخذ به؛ كعقيدة الجبرية والأشعرية والشطحات الصوفية، وبعض التأويلات المبتدعة، ومع ذلك بقي عنده شيء من الميول إلى العزلة والتقشف ولذا انتدب إماماً بمسجد القرية الذي بناه جده فصار يؤم الناس فيه ويعظهم ثم بد له ما غير وجهته حيث عثر على مكتبة والده الزاخرة بالكتب على بعض أعداد مجلة العروة الوثقى؛ فقرأها وأعجب بها، وكاد يحفظها، وكاتب مؤسسها الأفغاني مبدياً رغبته في إلقائه لكن الأفغاني توفي قبل أن يراه السيد رشيد رضا فالتقى بالشيخ محمد عبده مرتين في طرابلس في زيارتين قصيرتين؛ فأعجب به ورغب في الاتصال به.

وعزم على الرحيل إليه بمصر سنة ألف وثلثمائة وأربعة عشرة للهجرة وهي السنة التي توفي فيها الأفغاني وكان قد نال شهادة التدريس العالية من شيوخه بطرابلس وكان والده يأبي عليه السفر؛ فلم يزل به حتى أرضاه وسمح له؛ فسافر إلى مصر بطريق البحر من بيروت؛ فوصل الإسكندرية مساء الجمعة الثالث من كانون الثاني سنة ألف وثمانمائة وثمان

وتسعين للميلاد، ألف وثلاثمائة وخمس عشرة للهجرة، ووصل القاهرة يوم السبت في الثامن عشر من كانون الثاني سنة ألف وثمانمائة وثمان وتسعين للميلاد، ألف وثلاثمائة وخمس عشرة للهجرة، وفي ضحوة اليوم الثاني ذهب إلى دار الشيخ محمد عبده في الناصرية لزيارته فقابله وصارحه القول في الغرض من هجرته إلى مصر، وأخذ يتردد على داره ويقابله الشيخ محمد عبده كل مرة مقابلة ود وإجلال؛ فتوثقت أواصر الأخوة والصداقة بينهما؛ فاستشاره في اختيار اسم مجلة التي يجمع إصدارها، وقدم له عدة أسماء؛ فوقع اختيار الشيخ محمد عبده على اسم المنار، هذا طرف من نشأة الشيخ السيد رشيد رضا - رحمه الله - من حيث الولادة والنشأة وطلب العلم، ولقائه بالشيخ محمد عبده.

أما عن إنشاء مجلة المنار فقد أنشأها في مدينة القاهرة سنة ألف وثلثين وخمسة عشر للهجرة، وأصدر العدد الأول منها في الثاني والعشرين من شهر شوال عام ألف وثلثمائة وخمسة عشر للهجرة، وكانت أول سنتها غرة ذي القعدة ثم صارت في أول محرم وأصبحت السنة الهجرية هي سنة مجلة المنار الحسابية منذ السنة الخامسة ألف وثلثمائة وعشرين للهجرة؛ فأخذ السيد رشيد رضا يقوم على صفحات مجلة المنار ويقاوم من خلالها البدع والخرافات التي أوضحت المسلمين وألصقت بالدين ويحارب العقائد الزائفة ويبحث فيها على ضرورة التعليم وحسن التربية والتوجيه ويبحث على كثرة إنشاء المدارس؛ لأنها السبيل الوحيد لإزاحة الجهل وإصلاح أعمال الدنيا والدين.

وكان ينشر في مجلة المنار لكثير من العلماء والمصلحين، وينشر ما كان يقتبسه من دروس شيخه الشيخ محمد عبده ومجالسه بعبارة صحيحة بسيطة يعترز شيخه بعزوها إليه؛ حتى استطاع أن ينشر فضل شيخه، ويوجد له تلاميذ ما كانوا يعرفون شيئاً عن الشيخ محمد عبده إلا مجلة المنار. وكان مسموع الكلمة عند الشيخ محمد عبده فكثيراً ما يشير عليه بأن يفيد في تحقيق رسالة الإصلاح فيأخذ بمشورته فهو الذي حمله بإلحاح على قراءة التفسير الذي كان يكتبه بمجلة المنار في الجامع الأزهر، وأتاه بكتاب أسرار البلاغة من طرابلس، وحمله على تصحيحه وتدريسه في الجامع الأزهر؛ فجدد البلاغة العربية بعد أن جمدت وتلاشت في كتب المتأخرين المقتضبة والمعقدة.

وكان الشيخ محمد عبده يعرف للسيد رشيد رضا غزارة علمه، وسعة باعه، واطلاعه في العلوم، ويعرف له قدرته على الكفاح والنضال، وشغفه بتأدية رسالة العلم والإصلاح؛ فرشحه في مرض موته أن يكون خليفة له، توفي الشيخ محمد عبده سنة ألف وثلثمائة وثلاث وعشرين للهجرة فخلفه الشيخ رشيد رضا؛ فصمد في ميدان الكفاح والقيام بأعباء الدعوة والإصلاح حتى آخر رمق من حياته - رحمه الله - .

### ثم نخرج على إنشائه لمعهد الدعوة والإرشاد:

رحل الشيخ السيد رشيد رضا بعد وفاة شيخه الشيخ محمد عبده بأربع سنوات إلى الأستانة للسعي في إنشاء معهد إسلامي يخرج علماء مبرزين يرسلون إلى جميع الأقطار دعاة إلى الإسلام، وبعد مقابلات عديدة لأعضاء الحكومة العثمانية، وأركان جمعية الاتحاد والترقي، وشيخ الإسلام في الأستانة تكلفت جهوده بالنجاح، وصدرت الإرادة بالموافقة على اقتراحاته، وصدر الأمر العالي بإنشاء جمعية العلم والإرشاد، على أن يكون لها دائرة باسمها، ويتربى ويتعلم وفي هذه المدرسة طائفة من الطلاب على نفقة المدرسة؛ فهي تنفق عليهم لا يكلفون طعاماً ولا شراباً ولا لباساً.

تأسست دار الدعوة والإرشاد وفتحت أبوابها في الثاني عشر من ربيع الأول عام ألف وثلثمائة وثلثين للهجرة؛

فعمل الشيخ محمد رشيد رضا، وأسس لجامعة الدعوة والإرشاد، وصار ناظرًا للمدرسة؛ فمضى على إنشاء دار الدعوة والإرشاد ثلاث سنوات إلا قليلاً ثم قامت الحرب العالمية الكبرى عام ألف وثلاثمائة وثلاث و ثلاثين للهجرة، وأوقفت المساعدات التي كانت تأتيها من الحكومة المصرية فاضطرت أن تكتفي بمن فيها من الطلبة ثم أغلقت أبوابها نهائيًا عام ألف وتسعمائة وستة عشر للميلاد.

واستمر - رحمه الله - في إصدار مجلة المنار وطبع الكتب التجارية بمكتبها أو مطبعتها، وتأليف الكتب النافعة وقد بلغت مجلة المنار قبل وفاته أربعة وثلاثين مجلدًا؛ هذا ما يتعلق بتأسيس مجلة المنار وأعدادها ومعهد الدعوة والإرشاد. وكان - رحمه الله - سلفيًا لا تشوب سلفيته شائبة فلسفية أو أشعرية على طريقة علماء السلف الصالح كأحمد بن حنبل وغيره من الأئمة رحمهم الله مقتديًا بشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ولكن الشيخ رشيد رضا لم يكن جامدًا وإنما كان له اجتهادات فرعية انفرد بها عن جمهرة العلماء من المفسرين والفقهاء ومنها:

أنه يرى أن الوصية المذكورة في قول الله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ٥٣﴾ [البقرة: ١٨٠] يرى أن هذه الآية غير منسوخة بآية الموارث ولا بحديث (لا وصية لوارث)، وبخالفهم في تفسير آية التيمم وهي قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣] فيرى أن المسافر يجوز له التيمم، ولو كان الماء موجودًا بين يديه، ولا عذر يمنعه من استعماله، ويجادل في مسألة الوصية والتيمم، ويتنصر لرأيه - رحمه الله - بحجج لا تقوى على معارضة حجج الجمهور وأدلتهم القوية التي لا ينهض لمخالفتها ما عداها من الأدلة الضعيفة. إذا هذا حديثٌ عن عقيدته - رحمه الله - وأنها عقيدة السلف الصالح، وعن أن له اجتهادات فرعية ينفرد بها عن جمهرة العلماء من مفسرين وفقهاء، وذكرنا مثالين لذلك وهما ما يتعلق بآية الوصية، وأيضًا ما يتعلق بالتيمم في حق المسافر.

أختم هذه الحلقة بذكر شيء من مؤلفاته - رحمه الله -؛ فقد ألف مؤلفات كثيرة منها تفسير القرآن المشهور (بتفسير المنار) طبع وصل فيه إلى قوله تعالى عن امرأة العزيز ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]. ومنها أيضًا (عقيدة الصلب والفداء) يضم أيضًا رسالة في قصة صلب المسيح، وكذلك (الوحي المحمدي)، و(الإسلام وأصول التشريع العام)، وأيضًا (الإمامة العظمي)، و(محاورات المصلح والمقلد) و(شبهات النصارى وحجج الإسلام) و(السنة الشيعية) كتيب صغير، و(منسك صغير في أحكام الحج وبيان أسرارها)، و(الربا والمعاملات في الإسلام) وأيضًا (فتاوى السيد رشيد رضا) في ستة مجلدات جمعها من أجزاء مجلة المنار، وحققتها، وقام بطبعتها في مطبعة دار الكتاب عام ألف وثلاثمائة وتسعين للهجرة صلاح الدين المنجد، وبلغت صفحاتها ألفين وسبعمائة وسبعين صفحة عدا الفهارس، وكتاب (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية)، وكتاب (الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية) وكذلك (يسر الإسلام وأصول التشريع العام في نهي الله ورسوله عن كثرة السؤال) وأيضًا كتاب عن (مساواة الرجل بالمرأة) وأيضًا (المنار والأزهر) يقع في مائتين وست وتسعين صفحة طبع بمطبعة المنار عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وخمسين للهجرة، و(تفسير سورة يوسف عليه السلام) أيضًا طبع بمطبعة المنار عام ألف وثلاثمائة وخمسة وخمسين للهجرة

بعد وفاة المؤلف بسنة واحدة، وكذلك (رسالة أبي حامد الغزالي) وكذلك (حقيقة السيرة المحمدية) و(حقيقة الدعوة الإسلامية) و(كليات الدين وحكمه).

وللسيد رشيد رضا غير هذه المؤلفات ساقها شكيب أرسلان في كتابه (محمد رشيد رضا) أو (إخاء أربعين سنة) وقال عنها بالحرف الواحد: "هذه مؤلفات هذا الرجل الذي لم يضع ساعة واحدة من حياته بلا عمل مفيد للإنسانية عمومًا وللإسلام خصوصًا". استمر - رحمه الله - في محاربة البدع والنضال عن عقيدة الإسلام إلى أن توفي فجأة عام ألف وثلاثمائة وأربعة وخمسين للهجرة، ودُفن في القاهرة، وحزن عليه المسلمون، ورثاه العلماء والأدباء في جميع الأقطار، وخلف ابنين هما المعتصم وشفيع، ولما بلغ نعيه الحجاز رثاه الشيخ يوسف ياسين برثاء مطلعته: (دمعة تلميذ على أستاذه). رحم الله السيد رشيد رضا وعفا عنه وغفر له، هذا ولا يفوتنا أن نذكر أن السيد رشيد رضا - رحمه الله - قام برحلات عديدة إلى كثير من الأقطار وسيأتي - بإذن الله تعالى - حديث عن هذه الرحلات وما تم فيها، وسنأتي على شيء من هذه الرحلات، لا على جميعها.

**إذًا تعرفنا على سيرة الشيخ رشيد رضا - رحمه الله -** وعرفنا من خلال ما تقدم في هذه الحلقة طرفًا من سيرته وحياته - رحمه الله - وأنه السيد رشيد رضا القلاموني الحسيني وأنه درس في بداية حياته في مدرسة قلامون قواعد الحساب والخط والقراءة بما فيها قراءة القرآن الكريم، ودرس في المدرسة الوطنية الإسلامية، وتوسع في العلوم الشرعية والعربية وغيرها، ودرس على عدد من العلماء والمشايخ واستفاد منهم استفادة كبيرة، وكانت علاقته بالشيخ محمد عبده علاقة وطيدة، واستمر معه حتى توفي الشيخ محمد عبده - رحمه الله -.

وأيضا بيننا سنة إنشاء مجلة المنار وأنها أنشئت في القاهرة سنة ألف وثلاثمائة وخمس عشرة للهجرة، وصدرت أعداد منها كثيرة وأن الشيخ - رحمه الله - كان مهتمًا بهذه المجلة، وأنه استكتب عددًا من العلماء والكتاب الذين لهم قيمة علمية ومكانة علمية أيضًا.

وتحدثنا أيضًا عن معهد الدعوة والإرشاد وتأسيس الشيخ محمد رشيد رضا لهذا المعهد، ومراحل تأسيسه حتى أغلق هذا المعهد، ثم بيننا عقيدة الشيخ - رحمه الله - تعالى السلفية التي لا تشوبها شائبة من فلسفية أو أشعرية وأنه على طريقة علماء الإسلام كالإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وأنه كان مقتدًا أيضًا بالشيخ أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية - رحمه الله - ومع ذلك كانت له اجتهادات فرعية. وذكرنا جملة من مؤلفاته وهي مؤلفات كثيرة ذكر منها بعض المؤلفين ستة وعشرين كتابًا وله غيرها أيضًا، ثم ذكرنا سنة وفاته وكانت في سنة ألف وثلاثمائة وأربع وخمسين للهجرة وأنه دفن - رحمه الله - في القاهرة، وكانت وفاته مصيبة وعظيمة، وحزن عليه المسلمون، ورثاه العلماء والأدباء، وكتب فيه بعض القصائد الرثائية. ثم أيضًا ذكرنا أن له رحلات قام بها إلى كثير من الأقطار، وهو ما سيكون عنه الحديث في الحلقة القادمة بتوفيق الله جل وعلا، ونسأل الله تعالى أن ينفعنا وإياكم بما نقول ونسمع، ويجعله حجة لنا لا علينا، وأن يرحم علماءنا ودعاتنا ويبارك في أحيائهم، ويوفقنا جميعًا إلى العلم النافع والعمل الصالح والقيام على الدعوة والإرشاد، وواجب تعليم الناس العلم النافع، وبالله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## المحاضرة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده.

أرحب بكم في هذه الحلقة السابعة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحديثنا مستمر عن السيد رشيد رضا - رحمه الله - ووقفنا عن الحديث عن رحلاته ورحلات السيد رشيد رضا متعددة لعلنا نذكر بعضها منها:

**أولاً: رحلته الأولى إلى سوريا** في شهر شعبان سنة ألف وثلاثمائة وست وعشرين للهجرة، سافر إلى لبنان لزيارة أهله في القلामون، بعد غيبة دامت إحدى عشرة سنة، وكان ذلك عقب إعلان الدستور العثماني؛ فوصل مدينة بيروت في اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان من السنة المذكورة سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة، وفي يوم الخميس الموافق للثامن والعشرين من شهر شعبان من السنة نفسها حضر احتفالاً أقيم في جامع المجيدية ببيروت؛ فألقى من فوق منبر الجامع خطبة إسلامية ثم توجه إلى طرابلس الشام فمكث بها أسبوعاً، ثم توجه إلى مسقط رأسه قرية القلामون فدخلها وسط حفاوة بالغة من أهلها؛ فالرجال والنساء والصبيان قد خرجوا لاستقباله وتحيته؛ فعقد فيها عدة مجالس للوعظ والتذكير، أقبل عليها الناس.

وبعد أيام قضاها في القلामون بين الأهل والأحبة والأصدقاء، سافر إلى بيروت في الثالث والعشرين من رمضان سنة ألف وثلاثمائة وست وعشرين للهجرة، ومكث في بيروت أربعة أيام يُلقى في كل يوم منها درساً دينياً بأحد المساجد وفي هذه المدة التقى بالأمير شكيب أرسلان مراراً، وتحدثا طويلاً، كما جرى له مع أهل العلم والفهم محاورات كثيرة.

وفي السابع والعشرين من شهر رمضان المذكور سافر إلى دمشق الشام وألقى هناك درساً دينياً أقبل الناس عليها ولكنه حدث في أحد هذه الدروس وكان في الجامع الأموي أن كان السيد رشيد يشرح أمراً يتعلق بالعميقة وكان بين الحاضرين رجل مغرق في الوثنية شديد البغض للسلفية، عثماني النزعة؛ فاعترض على السيد رشيد زمناً، وزعم أنه يعرض بالأولياء، وينتقصهم ويميل ميلاً منحرفاً؛ فحدثت ضجة كبيرة، وبلغ الأمر الحكومة، فاستدعت المعارض لاستجوابه فيما قيل، إنه اعتدى على الشيخ رشيد وألب عليه السواد والغوغاء، وأشيع ليلة إذن أن الحكومة اعتقلت المعارض؛ فهذأت العامة؛ فركب والي دمشق عربة بجوار المعارض ومر في المدينة ليهدى العامة، ويظن عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي أن هذه الحادثة كانت مؤامرة مذبذبة للوثنيين الجامدين، الذين حاربوا كل مصلح وقاوموا كل مجدد، وقد تحدث الشيخ القاسمي بتوسع في مذكراته عن هذه الحادثة، وذكر أنه امتنع بسببها عن إمامة الناس في المسجد، وعن درسه العام فيه حيناً من الزمان. هذا ما يتعلق عن رحلته الأولى إلى سوريا.

**ثم رحلته الأولى إلى الحجاز** سافر السيد رشيد رضا إلى مصر ثم إلى الحجاز لأداء فريضة الحج عام ألف وثلاثمائة وأربعة وثلاثين للهجرة وبصحبه شقيقته ومحمد نجيب أفندي معاون في مديرية الجيزة، وصهره، والشيخ خالد

النقشبندي، وكان هذان الرجلان رفيقيه وأنيسيه في هذه الحجة؛ فوصل السيد رشيد جدة، واستقبله فيها الشيخ محمد نصيف نيابة عن أمير مكة آن ذاك؛ فدخل مكة وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة مُعتمراً، ثم وقف بعرفه مع الحجاج، وبعد ما أكمل حجه وأدى نسكه ودع البيت، وقفل راجع إلى مصر بحرًا بصحبة رفاق رحلته المذكورين.

هذه نماذج من رحلاته - رحمه الله - وأدلف هنا إلى موضوع مهم جدًا وهو موضوع سلفية رشيد رضا وهذا

من أعظم ما ينبغي أن نركز عليه في هذا المقرر:

إن أعظم أثر تركته مدرسة العروة الوثقى على رشيد رضا وعلى رأسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده هو انتقاله من الاتجاه الصوفي إلى الاتجاه السلفي الإصلاحية، ولهذا نرى رشيدًا في هذه الفترة تظهر له أعمال تدل على اتجاهه السلفي ونلخصها فيما يأتي:-

**أولا إنكاره على أهل الطرق الصوفية** وتعد هذه الحادثة أول إنكار لرشيد على سلوك أهل الطرق الصوفية؛ ففي ذات يوم بعد صلاة الجمعة، أقام أهل إحدى الطرق الصوفية ما يسميه رشيد مقابلة (الأولوية) وهي إحدى أعمالهم البدعية؛ فيقول: قلت: "ما هذا؟ قيل هذا ذكر طريقة مولانا جلال الدين الرومي صاحب المشوي الشريف، لم أملك نفسي أن وقفت في بهمة النظر وصحت بأعلى صوتي -بما معناه- أيها الناس والمسلمون، إن هذا منكر لا يجوز النظر إليه ولا السكوت عليه؛ لأنه إقرار له وأنه يصدق على مقتضيه قوله تعالى ﴿ **اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا** ﴾ [المائدة:

٥٧] وإنني قد أدت الواجب علي؛ فاخرجوا رحمكم الله، ثم خرج رشيد مسرعًا عائداً إلى المدينة، ورغم أن الذين خرجوا مع رشيد قليلون إلا أن صحبته تلك لاقت صدًى في مجتمعات الناس مدة طويلة بين مؤيد ومعارض.

**ثانيا: إنكاره ونصحه لرجال الدولة والحكام** فقد كان من تأثير مدرسة العروة الوثقى على رشيد أن أعطت حب النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نفسه دفعة قوية إلى الأمام، ويروي لنا رشيد أمثلة لسعيه الإصلاحية في هذا المجال فقد أنكر على والي بيروت نصحي بك الشهير إساءة صلاته في مصلى في طرابلس، ومن هذا النوع أيضاً ما يذكر رشيد من إنكاره على بعض الحكام والأغنياء لبسهم الساعات والسلاسل الذهبية، ولم يقتصر جهاد رشيد الإصلاحية في هذه المرحلة على الأمور الخاصة بالعقيدة فتعداها إلى أمور السياسة نفسها، ويروي لنا رشيد حالة أو حادثة تدل على جهاده الإصلاحية في هذا الصدد؛ فقد أقيمت حفلة تكريم في طرابلس حضرها مُتصرف طرابلس حسن باشا، وكلف رشيد أن يلقي خطاباً مناسباً في هذا المقام فاستغل رشيد هذا الخطاب لإظهار ما يجيش بخاطره لإصلاح حال الدولة العثمانية، وحث حكامها على العدل، والبعد عن الظلم والجور.

**الثالث: مما يدل على إصلاحاته السلفية وعلى منهجه وعقيدته السلفية:** وعظه العوام وإرشادهم، وفي هذا المجال يذكر رشيد أنه كان يقرأ للرجال دروساً في مسجد قلامون الذي بناه جد رشيد الثالث، ولا يكتفي بهذا بل يذهب إلى أماكن تجمع الناس العامة كالمقاهي؛ فيجمع من فيها ويعظهم وينصحهم، ويبين لهم واجبات المسلم نحو دينه وعقيدته.

ولم يقصر رشيد وعظه على الرجال فقط بل شمل نساء بلدة قلامون فقد وضع لهن رشيد دروساً خاصة لبعضهن

وإرشادهم وتوجيههم إلى الوجهة الصالحة.

كذلك أيضاً من إصلاحاته ومما يدل على سلفيته - رحمه الله - كتاب الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرافعية وهو كتاب ألفه السيد رشيد رضا في أثناء طلبه العلم في طرابلس ردًا على الشيخ محمد أبي الهدى الصيادي في مسالك الطرق الصوفية في عهد رشيد، وكان مقرَّبًا من السلطان عبد الحميد الثاني وله نفوذ سياسي في الشام، ورغم أن الاتجاه السلفي في الكتاب غير واضح بشكل بارز إلا أن مباحثه تدل على أن رشيد قد انتقد بعض أعمال الصوفية، بما يوافق النظرة السلفية.

**خامس هذه الأمور فيما يتعلق بسلفية رشيد رضا - رحمه الله - محاربته بدع البناء على القبور وتعظيمها** يمكن القول: إن هذا العمل من السيد رشيد رضا هو بيت القصيد في اتجاه ونشاط رشيد رضا السلفي في هذه المرحلة المبكرة من حياته؛ فقد أدخل رشيد في مواعظه للناس في المسجد، والمجالس العامة الحديث عن بدع البناء على القبور وتعظيمها والتبرك بها، والتي كانت منتشرة لا في مجتمعه فحسب بل في أجزاء متفرقة في العالم الإسلامي، ويروي لنا رشيد ثلاثة أعمال مهمة في محاربة هذه البدع هذا نصها "الأول: قال: كان أهل قرينتنا يتبركون بقبر السيد محمد القصباني المشهور بالولاية، وقد كان لقبر قصباني في مقبرته مشكاتان كان النساء يضعن فيهما الشمع ويوقدانهما ليلاً فمنعتهن منه، الثاني: يذكر عن هؤلاء النسوة قوله وكن يوقدن الشمع أو السرج في عريقة على شاطئ البحر، ويربطان عليها حرقًا عن طالبات الاستشفاء أو غير ذلك؛ لأنه اشتهر أنه هناك وليًا اسمه محمد زكي هو جد أهل بيت يسمى بيت زكي فمنعت هذا أيضا، الثالثة يذكر أنه كان في أرض القرية على بعد بضعة دقائق مجرى ماء للمطر يسمى وادي ولية وفيه شجرة زيتون كبيرة تسمى زيتونة الولية كان كثير من المارة يتبرك بها اشتهر من أن هناك ولية مدفونة وبجانها شجرة آس كبرت وارتفعت ولم يرتفع غيرها من الآس في تلك الأرض على كثرته؛ لأنهم يقلعونها دائما للوقود فأمرت رجلا ممن كانوا يحضرون درسي؛ فقلعها ليلاً ولم يصب بشيء كما كانوا يتوهمون".

والواقع أيها الإخوة، أن الباحث المدقق في اتجاه رشيد رضا السلفي لا بد أن يلمس أن رشيد رضا قد استفاد من دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أو دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوتهما -رحمهما الله- صحيح أن هذه الفائدة لم تكن بدرجة كبيرة كما كانت بعد هجرته إلى مصر، ولكنها موجودة على كل حال.

ونخلص بعد هذا إلى حكم في ثلاث نقاط:

**أولها:** أن من أهم منابع سلفية رشيد رضا المبكرة تأثره بكتب الشيخ الإسلام ابن تيمية وبدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله.

**ثانيها:** أن جريدة العروة الوثقى ومدرستها هي التي وجهت رشيد إلى أفكار هذين الإمامين المصلحين وكتبهما ودعوتهما.

**ثالثها:** أن تأثر رشيد رضا بابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله لم يتضح بشكل بارز وحلي إلا بعد هجرته إلى مصر وإطلاعه على كتبهما وكتب أتباعهما عن كتب.

وهناك أيضًا مرحلة من المراحل المهمة في سيرة ودعوة الشيخ السيد رشيد رضا - رحمه الله - وهو رشيد والملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله تعالى - :

يمكن القول أن علاقة رشيد رضا بالملك عبد العزيز آل سعود والدولة السعودية هي من أقوى العلاقات التي قامت بين رشيد وزعماء العالم الإسلامي والعربي في عهده، والشيء المهم الذي يميز هذه العلاقة هي أنها علاقة مستمرة متواصلة؛ لم يطرأ عليها أي تغيير في مراحلها المختلفة؛ تقوم على الاحترام المتبادل بين الشخصيتين، وغني عن البيان أن هذه العلاقة القوية بين الشخصيتين قامت على أساس اعتناقهما العقيدة السلفية.

وليس معنى ذلك أن السيد رشيد رضا أيد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بسبب علاقاته الحسنة بالملك عبد العزيز - رحمه الله - بل العكس هو الصحيح يدل على ذلك أن رشيد رضا كان يدافع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - قبل أن تقوم أي علاقة بينه وبين الملك عبد العزيز - رحمه الله - كما حصل ذلك عام ألف وثلاثمائة وعشرين للهجرة، حينما هجر رشيد الاحتفالات التي أقيمت بمرور مائة عام على حكم أسرة محمد علي مصر وبين رشيد بمجموعه مساوئ حكم محمد علي وذكر أن من أبرزها: قضاؤه على الوهابيين في بلاد نجد والقضاء على ما ذهبوا به من الإصلاح الديني والسياسي في جزيرة العرب.

ومعروف أن الملك عبد العزيز - رحمه الله - في ذلك الوقت لم يكن قد استولى إلا على الرياض والمناطق الجنوبية القريبة منها، ولم يكن قد ذاع صيته السياسي بعد، ووقف رشيد أيضًا مناصرًا لابن سعود في صراعه مع الشريف حسين، أما خلاف عبد العزيز بن سعود - رحمه الله - مع الإمام يحيى إمام اليمن؛ فقد وقف فيه رشيد رضا موقف الداعي إلى الصلح والاتفاق بين الإمامين وتسوية خلافاتهما بروح طيبة، بل أرسل وفدًا للصلح ولعل هذا الموقف المحايد من رشيد كان بسبب إعجاب رشيد بالإمام يحيى لحرصه على حماية بلاده من أية سيطرة أجنبية، ولكنه لا يصل إلى درجة إعجابه بالملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - .

يقول هنري لاوست: "وكان انخيار تركيا كقوة إسلامية وقيام الحكم العلماني الكمالي؛ مما جعل رشيد رضا يلقي بثقله نحو الحنبلية الجديدة المحافظة المناضلة المحددة في الدولة الوهابية التي كانت قد أفلتت حتى ذلك الحين من التغلغل الأوربي". وهم يعبرون عن الدولة السعودية بالدولة الوهابية، وكما أيد رشيد الملك عبد العزيز في سياسته الخارجية فقد أيده في إصلاحاته الداخلية ببلاده، وذكر أنه عمل في الجزيرة العربية أعمال لم يسبق لها نظير إلا في صدر الإسلام، وذلك بتحويله الأعراب إلى التوحيد والعلم والحضارة، وتوجيههم الوجهة الإسلامية الصحيحة.

كما وقف رشيد مؤيدًا للملك عبد العزيز - رحمه الله - في حربه ضد الإخوان وقضائه على فتنهم ونشر تفاصيل ذلك في مجلة المنار، وكانت هناك مراسلات كثيرة بين رشيد والملك عبد العزيز - رحمه الله - وهي تدور حول موضوعات متنوعة فمنها ما يتصل بنواحٍ سياسية ومنها ما يتصل بنواحٍ شرعية ومنها ما يتصل بنواحٍ علمية وبعضها يتصل بنواحٍ مالية.

والشيء المهم في هذه الرسائل أيها الأخوة التي يرسلها السيد رشيد رضا - رحمه الله - إلى الملك عبد العزيز - رحمه الله - أنها تحمل ألوًا من النصائح التي يوجهها رشيد إلى الملك عبد العزيز فيقبلها الملك عبد العزيز - رحمه الله -

بصدر رحب رغم ما تحمل بعض تلك النصائح من الشدة في الأسلوب. وقد ذكر رشيد رضا أنه يسلك في نصيحته للملك عبد العزيز - رحمه الله - طريقة السلف الصالح في موعظة الخلفاء والأمراء، وأن الملك عبد العزيز - رحمه الله - يجب هذه الطريقة.

ولم تكن رسائل رشيد رضا كلها كتابية بل إن بعضها مشافهة ولنستمع إلى رشيد رضا وهو يحدثنا عن أول مجلس جلسه مع الملك عبد العزيز بعد ضمه الحجاز حيث يقول: "قلت لابن سعود يعني الملك عبد العزيز - رحمه الله - في أول مجلس جلست إليه عقب وصوله إلى مكة المكرمة: لقد أوديتم من قبل ومن بعد فصبرتم فنصركم الله كما وعد الصابرين فحق لقومك أن يمتثلوا ويعتبروا بما حكاه الله عن بني إسرائيل مع موسى عليه الصلاة والسلام بقوله ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا ۗ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٩] فعليكم أن تحسنوا عملكم بشكر هذه النعمة؛ فإن الله تعالى ينظر كيف تعملون فيجزيكم به؛ فأجابني قائلاً "إننا والله لا نخاف إلا من القرآن" فتأملوا هذا الجواب يا أولي الألباب.

ولقد كانت كثير من رسائل رشيد رضا والملك عبد العزيز - رحمه الله - تبحث في نواحٍ سياسية يعيشها العالم العربي والإسلامي حينذاك إلا أن هذا النوع من الرسائل كان يخضع لرقابة شديدة من قبل الاستعمار البريطاني، وكانت للأمر الشرعية الإسلامية والأمور المالية نصيب من موضوعات الرسائل بين السيد رشيد رضا والملك عبد العزيز رحمهم الله جميعاً.

أما الأمور الشرعية فتبحث في نواحي عقائدية وأحكام فقهية دارت بين رشيد وعلماء نجد والملك عبد العزيز - رحمه الله - وأما الأمور المالية فهي تبحث في تسديد طبعة الكتب السلفية التي تقوم بطباعتها مطبعة المنار على حساب الحكومة السعودية، وكثير من تلك الكتب تبحث في مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - السلفية كما سبق.

ومما ينبغي ذكره هنا أن علاقة رشيد رضا بالملك عبد العزيز - رحمه الله - تعرضت لهجوم عنيف من قبل في مختلف الأمصار الإسلامية؛ فهاجمته أعلامهم المختلفة واتهموه بأنه وهايي يُحصّل من وراء نصرته لابن سعود أموالاً طائلة، وفي الجزء السادس من المجلد الثاني والعشرين يكتب رشيد مقالاً خاصاً بابن سعود عنوانه أموال ابن سعود التي اتهم بها صاحب المنار يقع فيما يقارب عشر صفحات جمع فيه رشيد جميع التهم الموجهة إليه بأخذ أموال ابن سعود وشرح بطلانها كلها، ثم يذكر أنه لو صح أن المنار يتلقى أموالاً من ابن سعود - وما هو بصحيح - لما صح أن يجعل حاجة على أن المنار أنشئ لجمع المال، وأنها بعد مساعدة على خطة دينية قديمة في خدمة الإسلام ونشر العلم لا على دعاية سياسية منحرفة لأجل الملك، ويأتي - إن شاء الله - في الحلقة الثامنة حديث أو مواصلة للحديث عن علاقة السيد رشيد رضا - رحمه الله - بالملك عبد العزيز - رحمه الله - وهي علاقة وطيدة وقوية، وفيها من التعاون على البر والتقوى الشيء الذي ظهر لكم شيء منه. نسأل الله للجميع التوفيق والسداد، والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

### المحاضرة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أحبيكم في هذه الحلقة الثامنة من حلقات مقرر سير الدعاة في العصر الحاضر للمستوى الرابع بقسم الدعوة بكلية الدعوة والإعلام. ومما يجدر التذكير به وقد كان الحديث في الحلقة الماضية -وقد كانت السابعة- عن رحلات السيد رشيد رضا - رحمه الله - أو بعض رحلاته؛ رحلته الأولى للحجاز وكذا إلى سوريا، وعن سلفية رشيد رضا - رحمه الله - ومظاهر تلك السلفية، والأعمال التي قام بها - رحمه الله تعالى - وهي تدل على عقيدته السلفية، وإنكاره لكثير من مظاهر الشرك والبدع التي كانت في عصره - رحمه الله -، وكذا علاقته بالملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله تعالى - وكيف أنها كانت علاقة وطيدة.

يجدر التنبيه أو التأكيد على رحلته الثانية إلى الحجاز قبل مواصلة الحديث عن علاقته بالملك عبد العزيز؛ لاسيما أن هذه الرحلة فيها مواقف جليلة وعظيمة وهي من الأهمية بمكان فيحسن التنويه عنها وعدم إهمالها.

**رحلته الثانية إلى الحجاز** بعد استيلاء أمير المسلمين جلاله المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الحجاز عقد مؤتمرًا إسلاميًا بمكة شرفها الله عام ألف وثلاثمائة وأربعة وأربعين للهجرة حضره كثير من أعيان المسلمين والعلماء؛ ف جاء السيد رشيد رضا من مصر حاجًا عام ألفا وثلاثمائة وأربعة وأربعين للهجرة، وبعد الحج اشترك في هذا المؤتمر الإسلامي، وفي أثناء إقامته بمكة وقدمه إليها، لقي من إمام المسلمين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود كل تقدير وإجلال، ولقي من إخوانه علماء المملكة العربية السعودية عظيم الاحترام والإجلال والإكرام؛ فقد أكبروا فيه سعة أفقه وغزارة علمه - رحمه الله رحمة واسعة - ولما رجع إلى مصر بعدما شاهد من استتباب الأمن واستقرار وتحكيم الشرع المطهر في كل صغيرة وكبيرة كتب إلى صديقه الأمير شكيب أرسلان رسالة ينوه فيها على بما شاهده قائلاً ما نصه: "والذي نعلمه منذ سنين، وازددنا علما به هذه الأيام، أنه ما وجد في بلاد العرب بعد صدر الإسلام من يقدر على حفظ الأمن بالحجاز ونجد وتحكيم الشريعة مثل ابن سعود"

ويجيبه شكيب أرسلان برسالة هذه حقيقة واضحة لا يمكن أن ينكرها أحد، ولا من أعداء ابن سعود؛ فرحم الله الملك عبد العزيز رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. لقد بنى الملك عبد العزيز - رحمه الله - هذه البلاد وأسسها على التوحيد:

**بَنَاهَا فَأَعْلَىٰ وَالْقَنَا تَقْرَعُ الْقَنَا** **وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمٌ**

إذاً هذا حديث عن رحلته الثانية إلى الحجاز ورحلة السيد رشيد رضا إلى الحجاز وحضوره للمؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة عام ألف وثلاثمائة وأربعة وأربعين للهجرة، وما لقي من الملك عبد العزيز - رحمه الله - من الحفاوة والتكريم، وكذا ما لقيه من علماء هذه البلاد والمملكة العربية السعودية من التكريم والحفاوة أيضاً. ونعود إلى ما كنا قد وقفنا عليه في الحلقة السابقة وهي الحلقة السابعة عندما تحدثنا عن رشيد رضا - رحمه الله - وعلاقته بالملك عبد العزيز وأنها قد تعرضت لهجوم عنيف من قبل أعداء السيد رشيد رضا - رحمه الله - أقول:

ومما ينبغي ذكره هنا أن علاقة رشيد بالملك عبد العزيز تعرضت لهجوم عنيف من قبل أعداء السيد رشيد رضا في مختلف الأمصار الإسلامية فهاجمته أقلامهم المختلفة، واتهموه بأنه وهابي يحصل من وراء نصرته أو يحصل من وراء نصرته لابن سعود أموالاً طائلة.

وفي الجزء السادس من المجلد السادس والعشرين يكتب السيد رشيد رضا مقالاً خاصاً بعنوان (أموال ابن سعود التي اتهم بها صاحب المنار) يقع فيما يقارب عشر صفحات جمع فيه السيد رشيد رضا جميع التهم الموجهة إليه بأخذ أموال من الملك عبد العزيز - رحمه الله - وشرح بطلانها كلها، ثم يذكر أنه لو صح أن المنار يتلقى أموال طائلة من الملك عبد العزيز - رحمه الله - وما هو بصحيح - لما صح أن يجعل حجة على أن المنار أنشئ لجمع المال، وإنما بعد مساعدة على خطة دينية قديمة في خدمة الإسلام ونشر العلم، لا على دعاية سياسية حادثة لأجل الملك. وقد ذكر ذلك الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - ذلك في مجلة المنار.

والحق كما ذكر من كتب عن السيد رشيد رضا - رحمه الله - وعن سلفيته وحياته وعلاقته بالملك عبد العزيز - رحمه الله - تعالى؛ والحق أن رشيد رضا كان صادقاً في دفاعه ورد تهم أعدائه، وقد أثبتت الأيام صدق ذلك كله، ومن يطلع على بعض رسائله إلى صديقه شكيب أرسلان، يدرك أن الرجل كان في ضائقة مالية عسيرة، زادها أنه كان مبسوط اليد، معتاداً من صغره على الإنفاق وإكرام الضيوف، وما زال السيد رشيد رضا - رحمه الله - في هذا الضنك المالي إلى أن توفاه الله تعالى - رحمه الله رحمة واسعة - فوجد أن عليه من الديون ما يزيد على ألفي جنيه، كما أن بيته كان مرهوناً وفي هذا يقول شكيب أرسلان: "فتأملوا يا أولي الألباب في مآل هذا الرجل الذي خدم الإسلام تلك الخدمة الجليلة، التي قلماً وفق إليها أحد في العالم الإسلامي، وتأملوا في بهتان أولئك الذين كانوا يتقولون عليه أنواع الأقاويل، ويتهمونه بالطمع في المال، وبقبض الأموال الطائلة من ابن سعود وغيره، وهذا في الغالب عند أبناء هذه الأمة جزاء العاملين"

وعلى كل فقد استمرت العلاقة الطيبة القوية بين السيد رشيد رضا وبين آل سعود حتى وفاة السيد رشيد رضا - رحمه الله - والتي كانت بعد ساعات من وداعه الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود في السويس بعد انتهاء زيارته لمصر عام ألف وثلاثمائة وأربعة وخمسين للهجرة، ألف وتسعمائة وخمس وثلاثين للميلاد، ولقد كان آخر الرسائل في تاريخ العلاقة بين رشيد رضا والملك عبد العزيز - رحمه الله جميعاً - بريقة التعزية التي بعث بها الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى أسرة رشيد والتي قال فيها: "أسأله تعالى أن يحسن عزاءنا وعزاءكم بفقيد الإسلام والمسلمين، وأن يعوضه عنا بجناته ورضوانه، ويعوضنا من يقوم مقامه في خدمة هذا الدين والدعوة إليه".

**وفاة رشيد رضا - رحمه الله تعالى -** لقد لقي رشيد رضا ربه وهو يجاهد في سبيل تلك الدعوة الإصلاحية بكل ما يملك؛ فجاهد بفكره وماله وجسمه، وكان يوم وفاته طرفاً من ذلك الجهاد؛ فقد خرج - رحمه الله - كما مر إلى السويس لوداع الأمير سعود بن عبد العزيز؛ ولي العهد السعودي حينذاك وأثناء عودته بالسيارة قبل وصوله القاهرة؛ انتقل إلى - رحمه الله - في الساعة الثانية بعد ظهر يوم الخميس الموافق للثالث والعشرين من جماد الأولى سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وخمسين للهجرة، الثالث والعشرين من شهر أغسطس عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين للميلاد.

وكان قد أتعب ذهنه وجسمه كما قال ابن عمه السيد عبد الرحمن عاصم أتعب ذهنه بإجهاده بالنصائح والوصايا لولي العهد السعودي شأنه مع كل من يتوسم فيه الخير وأتعب جسمه بركوب السيارة إلى السويس ذهابًا وإيابًا، وطريقها ليست سهلة وسهر أكثر الليل يفكر ويراجع وأبي - رحمه الله - أن ينتظر في السويس إلى المساء؛ ليستريح وقال لمن رجاه ذلك: "لا سأستريح في بيتي".

وقد ذكر المرافقون له أنه - رحمه الله - ذهب في عودته إلى السويس إلى قراءة القرآن ثم أصابه دوار من ارتجاج السيارة، ثم تقيئ ثم عاد إلى تلاوة القرآن، حتى فاءت روحه إلى بارئها وكان مصابًا بجلطة دم، وقد ذكر من رآه في تلك الساعات القاسية أنه كالنائم المستريح في نومه العادي يعلو وجهه نور ووضاءة، ولم يفارقه لونه الطبيعي ولا ابتسامته اللطيفة إلا قليلًا ولم يصفر اصفرار الموتى، ولم يشم منه إلا طيبًا، ودفن في قرافة المجاورين بجوار قبر الشيخ محمد عبده - رحمهما الله - أيها الإخوة، والواقع أن هذه الأوصاف علامة من علامات الخير، وأمانة أخرى من أمارات حسن الخاتمة التي رزقها الله للسيد رشيد رضا - رحمه الله - ونسأله تعالى أن يجعله في جنات النعيم.

أما الأمانة الثانية في ذلك فهي أنه - رحمه الله - كان آخر ما فسره من القرآن الكريم كما سبق الآية الواحدة بعد المائة من سورة يوسف وهي قوله تعالى ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١]

وكان آخر جملة فسرها فيها هذه الآية قوله - رحمه الله - "فنسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظ منه للموت على الإسلام، هذه قصة وفاة السيد رشيد رضا - رحمه الله - وكيف حصل الموقف في وداعه للأمير سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - حين كان وليًا للعهد في عام ألف وثلاثمائة وأربعة وخمسين للهجرة، وكيف أنه جاهد نفسه وأتعب ذهنه وجسمه في ذلك اليوم حتى وافاه الأجل المحتوم، ولقي ربه ونسأله تعالى أن يجعله من المقبولين عنده.

أيها الأخوة، بموت الشيخ رشيد رضا خسرت الدعوة السلفية ركن من أركانها في عصرها الحديث، والدعوة السلفية اليوم بحاجة إلى دعاة أمثال السيد رشيد رضا - رحمه الله - في علمه وصره وقدرته على الإقناع واطلاعه الواسع لتضمن لها الانتشار والاستمرار بإذن الله تعالى.

إذًا هذه الحلقة وهي الحلقة الثامنة ختمنا بها الحديث عن سيرة وحياة السيد الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - التي كانت حافلة بالأعمال الجليلة من تعلم العلم الشرعي، وطلب العلم على أصوله الشرعية، وتعليمه للناس، والدعوة والإرشاد ولاسيما للعقيدة السلفية الصحيحة الصافية النقية، وكذلك تأسيس مجلة المنار، وتأسيس معهد الدعوة والإرشاد وما حصل من أحداث كثيرة في حياة السيد رشيد رضا - رحمه الله - وتعرفنا على سلفيته وعلى علاقته بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - وما حصل من بعض الشائنين والأعداء من تلفيق بعض التهم على السيد الشيخ رضا - رحمه الله - في أخذ أموال من الملك عبد العزيز - رحمه الله - تعالى، وكيف أثر الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - تعالى قد برأ نفسه عن أن يأخذ أموالاً لمصلحته الشخصية أو أن يستغل الدعوة والإرشاد وإصلاح الناس في طلب شيء من حطام الدنيا، وإنما كان ما يأخذه إنما هو من أجل دعوته الاصطلاحية، وإعانتته على أن تسير أموره على أحسن وجه، وكيف أن الملك عبد العزيز - رحمه الله - تعالى كان مناصرًا لدعوة السيد رشيد رضا - رحمه الله - وكيف

كان متأثراً لوفاته، وأن الأمة قد خسرت خسارة عظيمة في وفاته - رحمه الله - تعالى إلى هنا ينتهي الحديث عن سيرة السيد رشيد رضا - رحمه الله - .

ونتحدث بعد ذلك عن علامة وعالم جهبذ من علماء المسلمين، ومن أئمة الدعوة الإصلاحية في هذا العصر وعن داعية من الدعاة البارزين وهو سماحة الشيخ الإمام العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله - تعالى رحمه واسعة وستتعرف بإذن الله تعالى في سيرته على عدد من العناصر، وعدد من الجوانب من نسبه ومولده ونشأته ومشايخه الذين تلقى عنهم العلم وطريقة تدريسه وأوقات الجلوس وكذلك تأليفه بعض الرسائل والكتب والأهم من ذلك التعرف على أخلاقه - رحمه الله - وسجاياه وكذلك الأعمال العظيمة التي تولاهها - رحمه الله - تعالى وكانت وظائف وأعمالاً عظيمة ومناصب جليلة تولاهها - رحمه الله - تعالى وقام بها أحسن قيام، ثم أيضاً وفاته - رحمه الله - تعالى وما قيل فيه من بعض المرثي، وكذلك التعرف على منهجه في الدعوة إلى الله جل وعلا، والتعرف أيضاً على بعض من تلاميذه البارزين أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -، والشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - رحمه الله تعالى - والشيخ الفقيه أيضاً عبد الله بن محمد بن حميد وهؤلاء أعلام كثر عظماء، وغيرهم كثير تلقوا العلم على هذا العالم الجهبذ الجليل.

أول ما نتحدث عنه في سيرة الشيخ محمد إبراهيم - رحمه الله - تعالى هو التعرف على نسبه فهو العالم العلامة المحقق محمد بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن الشيخ عبد الوهاب ابن مفتي الديار النجدية سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد ابن بريد بن المشرف بن عمر التميمي - رحمه الله تعالى -

ولد في دخنه في الرياض في السابع عشر من شهر محرم عام ألف وثلاثمائة وأحد عشر للهجرة، وأبوه هو الشيخ إبراهيم، وقد ولد الشيخ إبراهيم رحمه عام ألف ومائتين وثمانين للهجرة في مدينة الرياض، ونشأ بها وقرأ على أخيه الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف، وأخذ عن الشيخ حمد بن فارس، وعن الشيخ محمد محمود، ولي قضاء الرياض في أول عهد الملك عبد العزيز، واستمر فيه طيلة حياته، وتوفي - رحمه الله - عام ألف وثلاثمائة وتسعة وعشرين للهجرة.

أما نشأته فقد نشأ الشيخ محمد بن إبراهيم في مدينة الرياض نشأةً سالحة في بيعة دينية في بيت علم وفضل وزعامة دينية؛ فنشأ على عادة أهله محباً للعمل طموحاً إلى الفضل فرباه أبوه تربية حسنة قال ابن بسام - رحمه الله - "من حين بلغ السابعة من عمره وشرع يتعلم القرآن الكريم في كتاب للمقريء عبد الرحمن بن مفيريج؛ فأتم قراءته وإجاداته ثم شرع في حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب فما بلغ الحادية عشرة من عمره حتى أتمه حفظاً، وطراً عليه العمى وهو في الثالثة عشرة من عمره.

هذا حديث عن نسبه ونشأته وقبل ذلك عن مولده - رحمه الله - والحديث في الحلقة القادمة وهي الحلقة التاسعة عن مشايخه وعن طريقة تدريسه وأوقات دروسه وما يتيسر عن حياه الشيخ العلمية رحمه الله تعالى رحمة واسعة، ونسأل الله التوفيق للجميع، وبالله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## المحاضرة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد . فأحييكم في هذه الحلقة وهي الحلقة التاسعة من حلقات مقرر سير الدعاة في العصر الحاضر، وقد وقف بنا الحديث عن مشايخ الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - تعالى .

أول هؤلاء المشايخ الذين تلقى عنهم العلم والده الشيخ إبراهيم وقد ذكرنا طرفاً عنه، والثاني عمه علامة نجد في زمنه الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف، وكذلك الشيخ الفقيه المحدث سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس الفقيه النحوي، والشيخ عبد الله بن راشد بن جلعود العنزي، وأجازه الشيخ عبد الستار الدهلوي الهندي ثم المكّي اتصل به في مكة المكرمة، والشيخ حسين بن محسن الأنصاري اتصل به في حج عام ألف وثلاثمائة وثمانون وأربعين للهجرة، والشيخ محمد بن محمود، أخذ عن هؤلاء الفحول كل حسب اختصاصه؛ تلقى علم العقائد عن والده وعمه، وكذلك مختصرات العلوم الشرعية، وأخذ علوم العربية عن أستاذ عصره في العربية الشيخ حمد بن فارس فقرأ عليه الملحة ملحّة الإعراب، والآجرومية، وقطر الندى، والألفية ألفية بن مالك وسائر العلوم اللسانية، وأخذ الفقه عن والده وعمه وعن الشيخ سعد بن عتيق وعن الشيخ بن فارس وعن الشيخ محمد بن محمود، وأخذ عن هؤلاء المذكورين الأصول والفرائض، والكتب التي قرأها على هؤلاء زاد المستقنع وشرحه الروض، والمنتهي وشرحه، وكشاف القناع عن متن الإقناع، وشرح المفردات، والمغني إلى آخره.

وأخذ الحديث وعلومه عن الشيخ سعد بن حمد بن عتيق وعن الشيخ عبد الستار الدهلوي المكّي والشيخ حسين بن محسن الأنصاري وعن عمه الشيخ عبد الله. وجد واجتهد في التحصيل العلمي حتى أصبح عالم عصره وبرز في جميع الفنون؛ فأصبح المرجع في العلوم الشرعية واللغوية؛ قال صاحب مشاهير علماء نجد: "ولما توفي عمه الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الطيف سنة وتسع وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة عيّنه الملك عبد العزيز - رحمه الله - خلفاً لعمه في الفتيا وإمامة المسجد والتدريس؛ فصار يؤم الناس في الفروض الخمسة في مسجد عمه المشهور بمسجد الشيخ في حي دِخنة ويجلس فيه لطيلة العلم يقرءون عليه في مختلف العلوم.

وفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة أرسله جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى أهل الغطغط لما غلوا في الدين، وشددوا فيه تشديداً يُنافي الشرع فمكث عندهم ستة شهور يُبين لهم معاني الكتاب والسنة وعبارات ورسائل علماء الدعوة، ويجذروهم من الغلو ومجاوزة الأمور المحظورة ثم رجع إلى الرياض، واستمر في نشر العلم وتعليمه فملاً نجداً قبل نشر العمل بتأسيس المدارس وتعميم التعليم.

أما طريقة تدريسه وأوقات جلوسه فكان - رحمه الله - إذا صلى الفجر جلس في المسجد يقرأ عليه صغار الطلبة في الآجرومية ففي النحو، وبعدهم يقرأ عليه متوسط الطلبة في القطر - قطر الندى لابن هشام في النحو - وبعدهم يقرأ عليه كبار الطلبة في ألفية ابن مالك وشرح بن ؛ فإذا انتهوا من قراءة النحو في الألفية والشرح قرءوا عليه في الفقه في متن

الزاد (زاد المستقنع في اختصار المقنع) غيبًا يقرؤون عليه في متن الزاد غيبًا فإذا قرأ آخرهم وسكت أخذ الشيخ في إعادة ما قرءوه من المتن من حفظه، وشرع يتكلم على العبارات ويوضح معاني الكلمات، فإذا انتهى شرع أحد الطلاب في قراءة شرح الزاد الروض المربع قراءة ترتيل، يقف عند كل جملة وفقرة، والشيخ يعلق على عبارات الشارح وجمله، بكلام يوضح المعنى ويزيل الإشكال، ويصور المسائل تصويرًا ملموسًا؛ يقرب المعاني الفقهية إلى أذهان الطلبة، ويقرر قواعدها في نفوسهم؛ لأنه - رحمه الله - أخذ بناصية علم الفقه ومتبحر فيه تبحرًا عظيمًا فإذا انتهى من تقريره عن الفقه شرعوا في القراءة عليه في بلوغ المرام فإذا أشارت الساعة إلى الواحدة نهارًا انصرف إلى داره وجلس فيها.

فإذا جاءت الساعة الثالثة جاءه كبار الطلبة وخواصهم، وقرءوا عليهم إلى الساعة الخامسة نهارًا، ثم انصرفوا فإذا أذن الظهر خرج وصلى بالناس في المسجد؛ جاء أهل المطولات وقرءوا عليه في مختلف الكتب كالجامع للترمذي وصحيح البخاري وزاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم - رحمه الله تعالى - فإذا انتهوا قرأ عليه بعض الطلبة في بعض المتون العلمية غيبًا فدل كتاب التوحيد للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية - رحمه الله - ثم يعود إلى داره بعد صلاة العصر يجلس في المسجد يقرأ عليها أحد أعيان الطلبة في بعض الردود، فإذا انتهى قرأ عليه جملة من الطلبة في مصطلح الحديث؛ فإذا انتهوا قرءوا عليه في العقيدة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فإذا بقي على أذان المغرب نصف ساعة خرج إلى داره، فإذا أذن المغرب جاء وصلى بالناس، ثم جلس في المسجد للطلبة يقرءون عليه علم الفرائض والموايرث، فإذا ختم أذان العشاء قام من حلقة درس الفرائض إلى الصف الأول وتنفل ثم أمر القارئ؛ فشرع يقرأ عليه في تفسير ابن كثير - رحمه الله - وهو كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير - رحمه الله - فشرع يقرأ عليه من تفسير ابن كثير إلى الساعة الثانية والنصف فيأمر بإقامة الصلاة فإذا أقيمت وصلى بالناس تنفل وأوتر وخرج إلى دار وهي قريبة من مسجده.

واستمر على هذا الترتيب في الدروس على هذه الصفة من عام ألف وثلاثمائة وتسعة وثلاثين للهجرة إلى عام ألف وثلاثمائة وثمانين للهجرة حيث ترك تتبع الدروس ماعدا درس الفقه وبلوغ المرام فإنه لم يترك الجلوس لهما بعد صلاة الفجر إلى أن حبسه المرض. إذا تعرفنا على طريقة جلوس الشيخ للتدريس - رحمه الله تعالى - رحمة واسعة.

وهنا نتحدث أيضًا عن أخلاقه - رحمه الله - فقد كان - رحمه الله - قوي الشخصية مرهوب الجانب عليه وقار قليل الكلام إلا فيما ينفع وفراسة لا تخطئ كثير التأني لا يتعجل، ولا يحب العجلة، مع قوة حافظته وقوه ذاكرته وسرعة بديهته وحضورها إلا أنه لا يستعجل بالإجابة بل يتأني ويتأمل إذا سُئل، ويتثبت إذا نُقل له بل لا يرضى أن يُغتَاب أحد في مجلسه، ويكره التملق والتملقين، ولا ينخدع بهم، ولذا لا ترى للوشاة ولا للنمامين مكانًا في مجلسه فتح الله بصيرته؛ فسرعان ما كشف أهل المكر والتمويه، فلا ينخدع بالمظاهر، وهذه خصلة امتاز بها - رحمه الله تعالى -

وقد عُرف بها هذا الشيخ الجليل وهي أنه ليس للوشاة مكان في مجلسه، وهذا ما جعل له مكانة في نفوس الناس؛ فثقله ووزانته نعمة من الله وهبه إياها، حتى من ليسوا على صلة معه في حياته أسفوا عليه بعد وفاته، وعرفوا فضله بفقدته وفُزع الناس عليه في الداخل والخارج؛ فهو شجاع في قول كلمة الحق صادق فيما يدعو إليه لا يقول الرأي إلا بعد روية

لا يحب السمعة ولا الظهور، امتاز بجلده وصبره وجده ومثابرتة وقوة عزمته في تحصيله العلمي، ثم في تعليم تلاميذه وتعويدهم الجد والجلد والمثابرة والمجاهدة؛ فهو مرببٌ قبل أن يكون معلمًا لذا فإن شخصيته قد انطبعت في نفوس تلاميذه، والشيء العجيب أن تحصيل تلاميذه الحقيقي كان على يديه.

**أما مؤلفاته** - رحمه الله - فإن اشتغال الشيخ - رحمه الله - بالتعليم وتخريج الرجال واشتغاله بالدعوة إلى الله ثم اشتغاله بالوظائف التي يُشرف عليها بنفسه ومتابعته لأحداث العالم الإسلامي، كل هذا صرفه عن التأليف، ولكن مع هذا فإن له رسائل في مواضيع شتى وفتاوى في الأصول والفروع، فرغ الشيخ محمد بن عبد الرحمن القاسم ليجمعها، وفعلاً جمعها وبلغت ثلاثة عشر مجلدًا، وذكر الشيخ عبد الرحمن القاسم - رحمه الله - في مقدمة حاشيته على الروض المربع ذكر أن غالب حاشيته من تقارير الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -، وهذه الحاشية تقع في سبعة مجلدات كبيرة وقد طبع للشيخ - رحمه الله - بعض الرسائل مستقلة مثل رسائل في المعاملات الربوية، والمولد النبوي، ومهور النساء، والجواب الواضح المستقيم في جواز نقل مقام إبراهيم، ونصيحة الإخوان في جواز نقض المباني لابن حمدان، وتحذير الناسك عما أحدثه بن محمود في المناسك، إلى آخر هذه المؤلفات والرسائل وغيرها الكثير.

**أما أعماله ووظائفه** فإنها كثيرة جدًا فجانب اشتغاله - رحمه الله - بالتدريس كان يُعطي الناس ويحب على أسئلتهم حتى أنشئت دار الإفتاء فعمل رئيسًا لدار الإفتاء من حين أنشئت عام ألف وثلاثمائة وأربعة وسبعين للهجرة وإلى جانب الإفتاء عمل رئيسًا للقضاة ومميزًا للأحكام الصادرة منها من عام ألف وثلاثمائة وستة وسبعين للهجرة بالمنطقة الوسطى والشرقية، ثم ضم إليه جميع القضاة في البلاد السعودية تمام ألف وثلاثمائة وثمانية وسبعين للهجرة، وذلك بعد وفاة الشيخ عبد الله بن حسن الذي كان رئيس القضاء بالحجاز.

وتولى أيضًا - رحمه الله - رئاسة المعاهد العلمية والكلديات من عام ألف وثلاثمائة وسبعين للهجرة ورئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ألف وثلاثمائة واحد وثمانين للهجرة، وكذا رئاسة دور الأيتام كما تولى - رحمه الله - رئاسة تعليم البنات عام ألف وثلاثمائة وتسع وسبعين للهجرة، ورئاسة المعهد العالي للقضاء، ورئاسة رابطة العالم الإسلامي عام ألف وثلاثمائة وتسعة وسبعين للهجرة، وتولى أيضًا رئاسة الإشراف الديني على الحرمين الشريفين، ورئاسة المكتبة السعودية، ورئاسة مجلس القضاء الأعلى، وخطابة الجامع الكبير في الجمعة والعيدين في الرياض، وأيضًا كان إمامًا لمسجد دخنة الكبير خمسين عامًا، وتولى الإشراف على نشر الدعوة الإسلامية في إفريقيا، وكان رئيسًا أيضًا لمؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية بالرياض، وكانت تصدر مجلة راية إسلام التي تحولت فيها بعد إلى مجلة الدعوة، وتولى - رحمه الله - أيضًا الإشراف على ترشيح الأئمة والمؤذنين فقام بهذه المهام - رحمه الله - خير قيام حتى انطبق عليه قول الشاعر:

**وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاجِدٍ وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمَرَ عَنِّي**

تجدر الإشارة إلى أنه - رحمه الله - مع كل هذه المناصب لم يكن يتقاضى راتبًا شهريًا وإسنادها إليه راجع لما يتمتع به من قوة في الحق وشخصية نادرة.

**أما وفاته** - رحمه الله - فقد توفي ظهر يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ألف وثلاثمائة وتسع وثمانين للهجرة عن عمر بلغ ثماني وسبعين سنة وثمانية شهور وثمانية أيام، وانزعج الناس لموته وحزنوا عليه حزنًا شديدًا

وصلوا عليه في الجامع الكبير، وأمهم في الصلاة عليهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله تعالى - وبعد فراغهم من الصلاة خرجوا به إلى المقبرة محمولاً على الأعناق، وكان الجمع عظيمًا والزحام شديدًا وشيعة إمام المسلمين جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن آل سعود - رحمه الله - و الأمراء والعملاء والوزراء، وجميع سكان مدينة الرياض، وقبر بمقبرة العود - رحمه الله - رحمة واسعة.

**أما أولاده** - رحمه الله - فقد خلف - رحمه الله - أربعة أبناء هم معالي الشيخ عبد العزيز الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سابقًا وكذلك المشرف على الديوان الملكي سابقًا - رحمه الله - رحمة واسعة، ومعالي الشيخ إبراهيم وزير العدل سابقًا - رحمه الله - والشيخ الدكتور عبد الله وزير العدل سابقًا ورئيس مجلس الشورى حاليًا، ومن العلماء حفيده معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز محمد وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ونسأل الله تعالى أن يتعمد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

إذًا تعرفنا في هذه الحلقة وهي الحلقة التاسعة على مشايخ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - وهم عدد كبير وتلقى عنهم العلوم كل بحسب اختصاصه ومجاله وعلى رأسهم والده الشيخ إبراهيم - رحمه الله -، وتعرفنا أيضًا على طريقة تدريسه وأوقات تدريسه، وأن يومه كان مليئًا بالدروس وكذا ليلته، وكان يجلس من صلاة الفجر حتى صلاة العشاء للطلاب يدرسه ويعلمهم، ويقرون عليه في أمهات الكتب وفي سائر الفنون كل بحسبه وقد وزعهم على مراحل للمبتدئين والمتوسطين ولكبار الطلبة.

وكان وقته معمورًا بالتعليم والتدريس والإفتاء - رحمه الله تعالى - وقد استمر على ذلك ما يزيد على الأربعين عامًا وهو على هذا البرنامج اليومي المليء بالدروس النافعة، حتى انشغل - رحمه الله - لكنه بقي متمسكًا بدرس الفقه وبلوغ المرام، ولم يترك الجلوس لهما بعد صلاة الفجر، إلى أن حبسه المرض.

وتعرفنا على أخلاقه - رحمه الله - وأنه كان قوي الشخصية مرهوب الجانب وأنه كان لا يفتح مجالًا للنمامين والوشاة وأن ذلك من أسباب قبوله - رحمه الله - لدى الناس ومحبة الناس له وثقتهم به وبعلمه وفتواه.

وأيضًا تطرقنا إلى مؤلفاته وأنه انشغل عن التأليف بالتدريس والإفتاء والأعمال العظيمة التي تولاهها، وذكرنا الأعمال والوظائف والمناصب التي تولاهها - رحمه الله - وأنها كانت كثيرة وعظيمة وجليلة، وأيضًا تعرفنا على وفاته، وأنه توفي سنة ألف وثلاثمائة وتسعة وثمانين للهجرة.

وأما المصلين عليه فضيلة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وشيعة الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - في جملة من العلماء والأمراء والوزراء. وتعرفنا على أبنائه بآراء الله في الأحياء ورحمة الله على الأموات منهم.

لقد كان لوفاة الشيخ - رحمه الله - أثر بالغ، وكانت وفاته - رحمه الله - سببًا في حزن الناس عليه الصغير منهم قبل الكبير وكانت وفاته سببًا لكتابة كثير من المراثي الشعرية التي سطرها أنامل العلماء والشعراء في وقته - رحمه الله -

من تلك المراثي التي قيلت فيه ما قاله الشيخ راشد بن خنين - حفظه الله - يرثي الشيخ إبراهيم:-

أشمس الكون قد مُنيت بخسف	أم البدر المنير علاه غيم
أم الشيخ الجليل قضى لنحب	فغُيب في الثرا علم وحلم
وليس فراقنا للشيخ سهلاً	ولكن الفنا للخلق حتم
فموت الشيخ نقصان ورزء	يجل بنا وللإسلام شلم
هو السد المنيع بلا مرء	شديد الحزم دون الشر ردم

إلى آخر هذه الأبيات وقال فيه الشيخ عبد الله:

ما عاش إلا للعلوم وشرعة الإنصاف	وقضى الحياة مكرم الأوصاف
---------------------------------	--------------------------

إلى آخر ما قاله حفظه الله ورعاه في الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - ومما قال فيه:

خمسون عامًا للشريعة خادم	نعم الكفاح موسع الأكتاف
--------------------------	-------------------------

ونسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته وجناته ويجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ونواصل الحديث بإذن الله في الحلقة العاشرة عن الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - تعالى رحمة واسعة، وبالله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## المحاضرة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها الأخوة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله أوقاتكم بكل خير، أرحب بكم في هذه الحلقة العاشرة من حلقات مقرر سير الدعاة في العصر الحاضر.

ولازال الحديث موصولاً عن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- وقد وقف بنا الحديث عن بعض المراثي التي قيلت فيه، وذكرنا نذرًا يسيرًا من المراثي الشعرية، ولعلنا نذكر شيئًا يسيرًا من المراثي الشعرية فقد قال عنه الأستاذ الأديب سعد بن عبد العزيز الرويشد: "ومن المعروف عن سماحته أنه لم يشغل طيلة حياته ببيع ولا شراء، ولا تنزهات ولا أسفار، ويحرص كل الحرص على كسب الوقت، فلا يؤخر عمل اليوم إلى الغد، ومع هذا نجد جميع أوقاته مستغرقة في تصريف الأعمال، والنظر في القضايا والمعاملات، وبروح علمية عالية، وعقل راجح وبصيرة وحلم وصبر، وهدوء وتحمل وتحذ للعدل والإنصاف، والناس عنده في الحقوق سواسية، لا فرق بين الأمير والكبير والوجيه والقريب والبعيد والغني والفقير.

كما أن سماحته - رحمه الله - لا يرغب في المدح والثناء والإطراء الذي يوجه إلى شخصيته ولا ينتصر لنفسه وهو القادر على الانتصار بعد الله، وإنما يترك ذلك ترفعًا واحتسابًا عند الله هذه هي سيرة فقيدنا الذي تألق في سماء هذه المملكة، حتى صار من أبرز رجالها".

ونواصل الحديث عن الشيخ - رحمه الله - حول موضوع مهم ونقطة جديرة بالناية والتأكيد وهي فكر الشيخ

ومنهجه الفقهي: ونتعرف من هنا على نظرتة للمذاهب الأربعة والتقليد يعتبر الشيخ محمد بإبراهيم - رحمه الله - من كبار علماء المسلمين، بل من أفاض العالم الإسلامي ويعتبر بحق خاتمة محققي الحنابلة، بل أعجوبة الدهر، فهو مع كونه حنبلي المذهب إلا أنه ليس متعصبًا؛ فهو غير متعصب لأحد المذاهب الأربعة، وكذلك يكره الخروج عن المذاهب الأربعة ويحترمها، ويجل الأئمة، ويغضب عند التعرض لهم، أو انتقادهم، أو التقليل من شأنهم، كما هي طريقة أسلافه من أئمة الدعوة رحمهم الله.

فالأئمة الأربعة هم الذين أجمع المسلمون على تقليدهم والافتداء بهم فهم علماء الحديث وهم علماء السنة وهم فقهاء الإسلام -فرحة الله عليهم وعفا عنهم وجزاهم الله خير الجزاء- فالمسلم إذا قلد واحدًا منهم فهو على هدى وعلى بصيرة ولكن شريطة ألا يتعصب لواحد منهم فالتعصب مذموم.

وإليك ما قاله في التمدد والانتساب إلى أحد المذاهب الأربعة قال - رحمه الله - تعالى " التمدد بذهب من المذاهب الأربعة سائغ بل هو الإجماع أو كالإجماع ولا محذور فيه كالانتساب إلى أحد الأربعة فإنهم أئمة بالإجماع، والناس في هذا طرفان ووسط قوم لا يرون التمدد المذهبي مطلقًا وهذا غلط، وقوم جمدوا على المذاهب ولا التفتوا إلى بحث، وقوم رأوا أن التمدد سائغ لا محذور فيه فما رجح الدليل مع أي أحد من الأربعة أو غيرهم أخذوا به، فالذي فيه نص أو ظاهر لا يلتفت فيه إلى مذهب، والذي لا من هذا ولا من هذا، وكان لهم فيه كلام ورأى الدليل مع

مخالفتهم أخذ به وكلام الأئمة في التحذير من تقليدهم والمقلد معروف مشهور كلامهم" وقال - رحمه الله - حكام الشرع المنتسبون إلى الأئمة الأربعة وغيرهم أحكامهم ما بين صواب يحصل لصاحبه أجران: أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وهو يتوخى إصابة الحكم الشرعي من ينبوعه الصافي، وبذل كل الجهود في الحصول على معرفته، واستعمال كل الوسائل الموصلة إلى القول به، والدعوة إليه، وما بين خطأ من صاحبه بعد بذل وسعه في الحصول على الصواب، إن فاته ذلك لم يفته أجر الاجتهاد والحرص على الصواب.

وقال - رحمه الله - في شأن الاقتداء والتقليد، والاقتداء غير التقليد وهو اتباع الغير الذي يراه أعلى منه بالدليل، وأما التقليد فهو أخذ قول القائل من غير نظر إلى دليل؛ فالأقتداء وهو من طريقة السلف، وهو حق؛ فإن العلماء وسائط بعضهم مع بعض إلى معرفة ما جاء به النبي ﷺ، قال - رحمه الله - "الاقتداء هو من طريقة السلف وهو حق فإن العلماء وسائط بعضهم مع بعضهم إلى معرفة ما جاء به النبي ﷺ ولهذا في الحديث (اقتدوا باللذين من بعدي؛ أبو بكر وعمر) وفي الآية ﴿فَبِهَدَاهُمْ افْتَدَوْهُ﴾ [الأنعام: ٩٠] والتقليد قسمان: إذا كان لا يعرف الدليل فيسوغ له التقليد فهو في حق العامي غالباً أو مطلقاً، ويكون في حق العالم في بعض الأشياء، وقسم لا يسوغ له التقليد وهذا النص من تقليد الحموية انتهى كلامه - رحمه الله تعالى -

أما موقفه - رحمه الله - من الذين يتهمون على المذاهب الأربعة فإنه لما بلغه أن بعض الوعاظ يتهمون على المذاهب الأربعة وينتقصونهم غضب - رحمه الله - لهذا العمل الأهوج والاتجاه المنحرف؛ فكتب - رحمه الله - إلى الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة - رحمه الله - ليخبره بذلك ليتأكد من صحة ما ذكر وإجراء اللازم وإليك نص ما كتبه: "من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السماحة رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن - حفظه الله - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وردنا من عمر فتحي كتاب يذكر فيه بعض ما يقوم به الوعاظ الهنود وغيرهم من التهجم على أئمة المذاهب الأربعة، والخط من قيمتهم، ومن أقوالهم وأتباعهم، وحيث أن هذا مما يتنافى مع ما يجب من احترام الأئمة وعلماء الملة، ومما يثير الفتنة والشقاق بين الناس؛ أحببنا إلفات نظركم إلى ما ذكر، وبعثنا لكم نفس كتابه؛ لتطلعوا عليه، ولا ريب أنكم بالإطلاع على ذلك، وتحقق ما ذكره صاحب الكتاب ستقومون بالواجب إن شاء الله والله يحفظكم، وكان هذا في الثامن والعشرين من الشهر الثالث من عام ألف وثلاثمائة وسبعة وسبعين للهجرة.

فانظر أيها الأخ الكريم، إلى عقلية هذا الرجل العظيم وإلى غيرته، ودفاعه عن سلف هذه الأمة وموقفه من الذين يعادون السلف، ويقللون من شأنهم، والشيخ - رحمه الله - لم يتدع بل سلك مسلك علماء المسلمين قاطبة بما فيهم المحدثون والأصوليون والفقهاء فالذين خدموا الحديث الشريف، وألفوا في مصطلحه كلهم متمذهبون، بل وينتسبون إلى المذاهب الأربعة، ولم يُعرف عن واحد منهم أنه أنكر التمدد أو رد على المنتسبين إلى الأئمة الأربعة، فهذا شيخ المحدثين، وعلماء مصطلح الحديث، عالة عليه؛ ابن الصلاح صاحب المقدمة شافعي المذهب، وهذا الإمام المحدث ابن دقيق العيد صاحب كتاب الاقتراح في علم الاصطلاح شافعي المذهب، والإمام النووي شافعي المذهب، والحافظ بن

كثير شافعي المذهب، وابن حجر العسقلاني شافعي المذهب، رحمهم الله جميعًا وغيرهم كثير.

فانظر - حفظك الله - إلى موقف الشيخ محمد - رحمه الله - إلى الأئمة الأربعة ومن تقليدهم فهو مع احترامهم لهم وإجلاله وغيرته في الدفاع عنهم وهو الحنبلي المذهب ومع ذلك فهو لا يحب التعصب بل يكره التعصب الأعمى للمذهب بحيث يعتقد أن ما في مذهب أحمد أو مالك كله يجب اعتباره والالتزام به وأن الحق مع صاحب هذا المذهب في جميع المسائل، وأن مذاهب الآخرين باطلة فإنه لا يعتقد هذا الاعتقاد إلا جاهل من جهلة المتعصبين.

وأنت ترى أيضًا أيها الأخ الكريم أن الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - يكره الخروج على المذاهب الأربعة لعدم ضبط مذاهب غيرهم وعدم حفظها والاحتراز من تتبع الرخص بالتشهي وخوفًا من التلاعب بالدين، ولهذا لما سئل - رحمه الله - عن الصلاة في وقت النهي خصوصًا ماله سبب؛ قال في معرض كلامه "الراجح في الدليل فعل ذوات الأسباب، لكن إذا كان بين أناس فشا فيهم ما عند الأصحاب فترك فعلها أكثر مصلحة؛ لأن الناس إذا اجتمعوا على شيء وألغوه وهو قول طائفة أهل العلم فلا يشوش عليهم؛ فالتغيرات تشوش على العوام بعض الناس قصده خير ولكن تصير معرفة وهذا من تقريراته - رحمه الله تعالى - .

وأيضًا نتحدث أيها الأخوة الكرام عن قضية مهمة جدا تتعلق بالتخصص وهو من تخصص الدعوة إلى الله لاسيما أن هذا المقرر مقرر سير الدعوة، هذا الجانب أو هذه النقطة وهي تحتاج إلى بسط وتوسع في الحديث عنها هي:

الدعوة إلى الله في نظر الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - الشيخ قضى حياته في الدعوة إلى الله ومصلحًا وموجهًا ومرشدًا ناصحًا حتى تشربت الدعوة في لحمه ودمه الدعوة إلى الله على بصيرة يستعمل الحكمة واللين والرفق في الدعوة إلى الله، ويحض الدعوة على تأليف الناس والرفق بهم وعدم التنفير والحرص على التسكين وعدم دخول الدعوة فيما لا يعينهم، واللين في الدعوة إلى الله، ويحضهم ليكونوا قدوة حسنة للناس؛ يدعون وهم مقتنعون بما يدعون إليه وأن يظهرها لائق الذي يدعو إلى الاحترام، وألا يحدثوا الناس بالغرائب، أو بما لا تستوعبه عقولهم ولا تعيه أذهانهم وأن يحدثوهم بما يعرفون، وألا يأتوا الناس بالأقوال الشاذة أو الضعيفة وألا يدخل السامعين في قضايا لا تمهم وليست من شأنهم.

وقد كتب - رحمه الله - لأحد المشايخ عن رجلين تقدا يطلبان إذنه للدعوة إلى الله فجاء في خطابه ما نصه "فأنتم أفيدونا عن ديانة وتقوى المذكورين، وتمسكهما بالقواعد الشرعية قولًا وعملاً، ومعرفتهما بالدعوة إلى الله سبحانه وطرقها وقواعدها الموضحة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومكانتهما من معرفة المصالح والمفاسد ومراعاة التسكين والتعقل والرزانة إلى آخر ما قاله - رحمه الله -

وكتب في نفس الموضوع كتابًا رفعه إلى جلالة الملك جاء فيه حفظك الله يلاحظ أن فيه أشخاصًا يأتون إلى المسجد الحرام ويقومون بإلقاء محاضرات ودروس وعظ وإرشاد، وقد يكون البعض منهم غير صالح أو غير مأمون ونظرًا لما للمسجد الحرام من الأهمية الكبيرة وكثرة الوافدين إليها من أقطار الدنيا وحرصًا على المصلحة ومنع الفوضى؛ فقد رأينا من الضروري وضع تنظيم بألا يقول التدريس والوعظ والإرشاد بالمسجد الحرام إلا من كان كفؤًا أو أهلاً لذلك، ونظمتنا لذلك لائحة بالشروط المطلوبة توافرها فيهم، وهذا شيء مما ذكره - رحمه الله - في هذه الرسالة.

وعلينا أن نتأمل أيها الأخوة في رسالته الأولى - رحمه الله - فهو يستفسر عن ديانة الداعي وتقواه ومدى تمسكه بالشريعة قولاً وعملاً ومدى معرفة هذا الداعي إلى الله بالدعوة وبطرقها وقواعدها، ومدى معرفته بالمصالح والمفاسد فكل مقام مقال، ولكل إنسان طريقة في التحدث معه ودعوته إليها، فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح وقوله مراعاة التسكين والتعقل والرزانة يقصد حرصه على تأليف الناس وعدم إثارة الفتن، وتحذير الداعية من تهيج الناس، وخصوصاً الشباب، وتحذيره من إلهاب حماسهم، فإذا أعدم التعقل والرزانة فقدت الحكمة والسياسة فلربما حدثت في البلد فتنة ولربما سالت دماء بسبب فقدان الداعية التعقل والرزانة فقد يثير الفتن من أجل الاختلاف في مسألة فرعية، ولهذا يجب أن يتوفر في الداعية مع المعرفة التعقل والرزانة والحكمة.

**أما الخطاب الموجه إلى جلالة الملك في المسجد الحرام فلاشك أن له أهميته العظمى وفيه كذلك الدليل على سعة أفق الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - وبعد نظره فموسم الحج والعمرة موسم عظيم والحرم قبله المسلمين يقصده أهل السنة والجماعة من مالكية وحنفية وشافعية وحنابلة فيهم العلماء وأكثرهم عامة، إنما استفتى كل منهم عالم يثق به من هؤلاء العلماء المنتسبين إلى المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة؛ لهذا لزم أن يكون المدرس والمرشد في الحرم عنده من الإدراك والمعرفة بحيث لا يخطئ أو يغلط من خالفه في المذهب، فمن سؤال السائل والمستفيد يعرف أنه حنفي أو مالكي أو حنبلي أو شافعي فيتركه على ما هو عليه في المسائل الفرعية فكلهم على هدى ما لم يتضح المفتي رجحان الدليل في مسألة ما من كتاب الله أو سنة رسول الله أو إجماع فإنه لا يسوغ له مخالفة الدليل لقول إمامه والأئمة الأربعة كلهم قالوا: "إذا صح الحديث فهو مذهبي" فإن الذي لا يعرف المذاهب خصوصاً المناسك قد يغلط مالكيًا أو يشكك شافعيًا وما ذلك إلا لجهل الداعية أو المرشد وإن كان المدرس أو المرشد مما لا ينتسب لأحد المذاهب الأربعة قد يتعجل ويطعن في سلف هذه الأمة أو في أعمال حاج سار على أحد مذاهب الأئمة الأربعة ورحمهم الله فيترتب على ذلك من الفتن ما الله به عليم.**

ثم على الفقيه المتمكن إذا استفتاه أحد الحاجاج قبل أن يجيب على سؤاله أن يسأله إن كان سأل أحدًا قبله فإن كان سأل أحدًا قبله فيسأله ماذا قال له، وبعدها يعرف أن هذا المستفتي سأل حنفيًا أو حنبليًا أو مالكيًا أو شافعيًا فعندها يقول له: اعمل بفتوى من أفتاك قبلي فهذا هو المنهج السديد.

ولهذا اهتم الشيخ - رحمه الله - بالحرم بحيث لا يدرس فيه إلا من عرف بالعلم والعمل والرزانة والصدق والإخلاص ومعرفة شيوخه الذين قرأ عليهم إن كانوا معروفين أو مجاهيل حتى لا تعدى الأعمار والمجاهيل ممن لم يتعلموا على علماء معروفين؛ فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون كما ورد في الحديث.

**أما عن أثر المدرسة وهي مدرسة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في النهضة العملية والأدبية:**

فمع كون الشيخ هو المفتي لبلاد السعودية وعرفت فتواه بالرزانة والتعقل وتأليف الناس وكرهيته التعجل في الفتوى، وترويه في الفتوى؛ بحيث إنه لم يُنتقد في فتوى أفتى بها فهو كذلك رئيس القضاة وتطورت المحاكم على يديه، وأنشأت هيئة التمييز والتفتيش القضائي، وكل هذا تحت إشرافه - رحمه الله - حيث أسندت إليه الحكومة الرشيدة هذه المسؤولية العظيمة لمعرفتها أنه أهل لتحمل هذه المسؤولية وفعالاً قام بما خير قيام مع قلة الموظفين:

## والناس ألف منهم كواحد

## وواحد كالألف إن أمر عني.

وأسندت إليه حكومتنا الرشيدة رئاسة المعاهد العلمية والكليات عام ألف ثلاثمائة وسبعين للهجرة وفعلا قام على تأسيسها والإشراف عليها واختارها العلماء من الداخل والخارج، وصارت على غرار المنهاج في الأزهر، مع بعض الاختلاف في بعض المواد، واهتم - رحمه الله - باختيار المناهج وأشرف عليها بنفسه في المعاهد وكلية الشريعة واللغة العربية، ونفع الله بهما نفعًا كبيرًا حيث انحال عليها من كل حذب وصوب، ولم تبخل حكومتنا الرشيدة حيث صرفت مكافآت سخية للطلاب في المعاهد وفي الكليات، وخرجت هذه الكليات الفقهاء والقضاة والمدرسين واللغويين والمؤرخين والأدباء والشعراء ثم تطورت هذه الكليات وتوسعت وغيّر اسمها حيث أصبحت جامعة لإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وأوكلت إليه حكومتنا الرشيدة أيضًا الإشراف على تأسيس مدارس البنات، وما كان منه - رحمه الله - إلا المبادرة وإنشاء مدارس للبنات، واختار لها مشرفين واختيرت لها المناهج المناسبة وأصبحت هذه الرئاسة تمنح درجة الماجستير والدكتوراه في التخصصات في شتى العلوم والمعارف حتى انضمت وصارت في وزارة التربية والتعليم.

وكذلك وأوكلت إليه حكومتنا الرشيدة فتح جامعة إسلامية في المدينة المنورة تختص بتعليم أبناء المسلمين من جميع العالم بحيث يراعى اختلاف ألسنتهم ومدى قدرتهم على الاستيعاب فيصنف زنجي بجانب الهندي وبجانها العربي والحبشي؛ فيجمعهم الإسلام وصحة الصدق وانتخب لها فحول العلماء وصرف لهم مكافآت سخية معينة للطلاب وتهيأ لهم مساكن والشيخ محمد - رحمه الله - هو المشرف عليها ورئيسها جلاله الملك، وقد أتت ثمارها وخرج علماء ودعاة عادوا إلى بلادهم يدعون إلى الخير.

هذا طرف من حياة الشيخ - رحمه الله - العلمية، وأثر مدرسته في النهضة العلمية والأدبية في العصر الحاضر، وتعرفنا أيضًا على طريقته ومنهجه في الدعوة وأنه نهج سليم، وأيضًا تعامله مع فتاوى الأئمة الأربعة ومسائل فقهية في المذاهب الأربعة وكيف أنه يربي الناس ويربي العلماء وطلبة العلم على احترام المذاهب الأربعة الأئمة المعروفين مالك والشافعي وأحمد بن حنبل والحنفي.

وسنواصل الحديث في الحلقة القادمة الحديث عن أثر مدرسة الشيخ - رحمه الله - في النهضة العلمية والأدبية وعن الخريجين أو العلماء الذين تخرجوا في هذه المدرسة وهم أكثر، وسنتعرف على جملة منهم ونسأل الله تعالى أن يوفقنا ويسددنا ويبارك في أعمالنا وبالله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## المحاضرة الحادية عشرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله أوقاتكم بكل خير، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. تحدثنا في الحلقة العاشرة لاسيما في ختامها عن أثر مدرسة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في النهضة العلمية والأدبية، وأن الشيخ - رحمه الله - قد أسند إليه من قبل الحكومة الرشيدة رئاسة المعاهد العملية والكليات عام ألف وثلاثمائة وسبعين للهجرة، وكذلك تأسيس مدارس للبنات كما أوكلت إليه الحكومة الرشيدة فتح جامعة إسلامية في المدينة المنورة.

وفي هذه الحلقة وهي الحلقة الحادية عشرة من حلقت مقرر سير الدعاة في العصر الحاضر نواصل الحديث عن أثر هذه المدرسة؛ فنقول إن الشيخ - رحمه الله - قد أوكلت إليه الحكومة الرشيدة رئاسة رابطة العالم الإسلامي؛ فقام على رئاستها خير قيام، واستعمل كل ما أوتي من حكمة في رئاسته جلساتها؛ حيث يحضر المجلس أعضاء من جميع أنحاء العالم الإسلامي أهل السنة والجماعة وغيرهم من أهل القبلة؛ فكان حكيماً حليماً حازماً ذكياً حريصاً على جمع المسلمين وإرشاد وتوجيه من يحتاج إلى ذلك بطريق غير مباشر؛ حيث إنه لم يعرف عن وفد أنه انسحب من الجلسات التي كان يرأسها طيلة حياته - رحمه الله -

فانظر إلى هذه الشخصية الفريدة أدار كل أعماله وياشرها بنفسه، ولم يوكلها إلى غيره بدقة وإتقان ليس لهما نظير أثبت لحكومتنا الرشيدة أنه أهل للمسئولية، وتحمل الأمانة، ولهذا كان موته فاجعة للمسلمين عامة، ولحكومتنا وشعبنا خاصة، فقد فيه الشعب إرادته القوية وعزمته الثابتة وعقليته التي عز أن يكون لها نظير، ويتحدث عن موضوع آخر يتعلق بسيرة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - وهو (خريجو مدرسته وأثرهم في النهضة الحديثة).

الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - مدرسة متكاملة خرّجت العلماء في العلوم الشرعية واللغوية والاجتماعية والإدارية، والشيء الغريب أن تلاميذه الذين برزوا في جميع التخصصات فيهم المحدث، وفيهم الفقيه، وفيهم المفسر، وفيهم اللغوي، وفيهم الأديب، والشاعر، الكاتب الناصر، وفيهم عالم التاريخ، وعالم الجغرافيا، وعالم الأنساب، والغريب أن تلمذتهم الحقيقية ودراساتهم كانت علي يديه وحده بل اكتفوا به عن غيره فكأنه - رحمه الله - يُعدهم بحاد فراسته إلى هذه التخصصات؛ فأصبح كل واحد منهم يفتخر أنه من تلاميذ الشيخ محمد - رحمه الله - وتلاميذه وهم طبقات حسب اختلاف مدارك البشر فيهم الفقيه المتمكن المتبحر، وفيهم المحدث الحافظ، وفيهم من يجمع بين الفقه والحديث، وفيهم الأصولي، وفيهم من أخذ من كل علم بطرف، وفيهم من إلى الأدب انصرف، وإن شاء الله نذكر نماذج لعلية تلاميذه في بعض التخصصات. ونبدأ بالعلماء الذين تُوفوا رحمهم الله بحسب وفياتهم:

**فأولهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - رحمه الله -** فهو الشيخ العلامة الفقيه المحدث اللغوي

والأصولي عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، ولد - رحمه الله - في قرية البير من قرى المحمل بنجد عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر للهجرة وتلقى العلم عن جمهرة من العلماء منهم الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنزي، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع؛ فجد

واجتهد وثابر، وعكف على البحث والمطالعة حتى بلغ مرتبة الأستاذية، مع قوة الشخصية وثبات العزيمة، وصلاح الظاهر والباطن، وغنى النفس والترفع عما في أيدي الناس، واستغلال الرأي وحصافته، وكان في وقت تتلمذه على مشايخه محل إعجابهم بفرط ذكائه ونبله، رشح للقضاء فامتنع، ورضي بأن يكون مصحح في مطبعة الحكومة في مكة المكرمة، ثم تولى إدارة المكتبة السعودية بالرياض، وأخيراً اعتزل الأعمال وبقي في مزرعته المعيزر بالعارض بنجد حتى وافاه الأجل المحتوم عام ألف وثلاثمائة واثنين وتسعين من الهجرة، وذلك بسبب حادث سيارة قدّم حصل له عام ألف وثلاثمائة وتسعة وأربعين للهجرة أثر في رأسه تأثيراً بالغاً والتأم بعد ذلك وعوفي منه فلما ضعف جسمه عاوده الألم بشدة فاحتل نظام الدورة الدموية برأسه فأصابه من جراء ذلك ألم شديد فسافر بصحبة ابنه الشيخ محمد إلى فرنسا للعلاج وتحسن تحسناً مؤقتاً، ثم تمكن منه وتوفي على أثره في ثامن شعبان سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة ورثي بمراثي كثيرة. وخلف المترجم عدة أبناء وهم عبد الله والشيخ محمد والشيخ أحمد وسليمان وإبراهيم والشيخ سعد وناصر وحمد رحم الله الشيخ رحمة واسعة.

أما مؤلفاته فقد قام بجمع فتاوى وكتب شيخ الإسلام - رحمه الله - وشاركه في ذلك ابنه الشيخ محمد وذلك بأمر جلالة الملك، وفعلاً سافر إلى عدة بلدان حتى جمعها، وطبعت في سبعة وثلاثين مجلداً وقام كذلك - رحمه الله - بترتيب مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، وأضاف إليها أشياء كثيرة جداً طبعت في أحد عشر جزءاً باسم الدرر السننية في الأجوبة النجدية؛ لأن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية مرتبة على طريقة المسانيد، وطريقة ترتيب الدرر السننية على ترتيب الأبواب في الكتب الفقهية، أما مؤلفاته فهي أصول الأحكام جمع فيه أحاديث الأحكام وشرحه باسم كتاب (إحكام الأحكام شرح أصول الأحكام) طبع في أربعة مجلدات، ويمتاز هذا الكتاب بمزايا:

**أولاًها:** أنه يبدأ الأبواب بآيات الأحكام ثم يأتي بالأحاديث.

**ثانيها:** أن أحاديثه كلها صحيحة وليس فيها ضعيف لا يتحج به.

**ثالثها:** أنه مع ذكره خلاف العلماء يهتم بأقوال الحنابلة خاصة، ويذكر من النقول عن محققهم ومحققهم غيرهم من الجمهور.

**رابعتها:** لا يستفيض في نقل الخلاف، ولا يتوسع توسعاً يخرج عن المقصود، ولا يوجز بحيث يحل بالمراد وفيه مزايا كثيرة لا يستغني عنها من عنده كتاب (سبل السلام) فإنه بالمقارنة سوف يرى بينهما تشابه في مواضيع وفروق في كثير وكذلك السيف المسلول على عابد الرسول ﷺ وشرح مختصر على عقيدة السفاريني، ومقدمة في أصول التفسير وحاشيتها، وحاشية على الرحابية، وحاشية على الآجرومية في النحو، وحاشية على ثلاثة الأصول ومختصر وظائف رمضان مختصرة من كتاب لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي، وحاشية على الروض المربع طبعت في سبعة مجلدات، وكل هذه الكتب التي تم ذكرها كلها مطبوعة بحمد الله.

أما تأثر الشيخ عبد الرحمن بن القاسم بمدرسة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - فمع كون الشيخ عبد الرحمن بن القاسم - رحمه الله - قرأ على كثير من علماء نجد إلا أنه تأثر تأثراً كبيراً بالشيخ محمد وهو الذي أروى غليله وشفى أوامه في علوم الشريعة عامة، والفقه خاصة وهو بلا شك استفاد منها فائدة كبرى فظهر ذلك جلياً في حاشية

الروض المربع فإنه قال في مقدمة الحاشية في الجزء الأول في الصفحة التاسعة من الطبعة الثالثة وهو يذكر مصادر حاشيته قال: "ومن تقرير شيخنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ إلى آخره انتهى.

وقد لقيت كتب الشيخ ابن قاسم ومؤلفاته قبولاً في حياته، وأثنى عليها أقرانه وزملاؤه هذا مع أن الغالب أن العالم لا يسلم من حسد الأقران وداء المعاصرة خصوصاً في حياته ولكن ابن قاسم - رحمه الله - لقيت كتبه قبولاً في حياته لدى شيوخه وأقرانه بل أثنى زملاؤه عليها ودرسوها، ودرسوا تلاميذهم فيها، بل وعرفوا تلاميذهم عليها.

وكما كان الشيخ - رحمه الله - فقيهاً ظهر ذلك في حاشيته العظيمة عن الروض المربع فهو فقيه محدث كما ظهر في كتابه إحكام الأحكام شرح أصول الأحكام ونحوي متمكن كما ظهر أثر ذلك في حاشيته على الآجرومية وفرضي كما ظهر ذلك في حاشيته على الرحابية بل امتازت حاشية الرحابية بالاختصار غير المخل وذكره خلاف العلماء وألحق في آخرها ما انفرد به السادة الحنابلة ألحق بآبي توريث ذوي الأرحام وباب الرد وذلك من نظم الشيخ عبد الله بن صالح الخليلي - رحمه الله - والرجل عالم في علوم القرآن كما يظهر ذلك جلياً في مقدمة التفسير وحاشيتها، وعالم متمكن في العقيدة ويظهر ذلك جلياً في شرحه عقيدة السفاريني، وحاشية ثلاثة الأصول.

**العلم الثاني** من أعلامنا الذي هو من تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - وممن تأثروا بمدرسه هو الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد وهو الشيخ الفقيه الفرضي العالم العلامة عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد من بن خالد ولد - رحمه الله - في الرياض بلده وولد أجداده عام ألف وثلاثمائة وتسعة وعشرين للهجرة، وقد بصره في طفولته وحفظ القرآن الكريم في صغره وأقبل على طلب العلم؛ فقرأ على علماء الرياض ومن أبرز من قرأ عليه الشيخ الفقيه اللغوي حمد بن فارس، والشيخ الفقيه المحدث سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، وقرأ على العالم العلامة أستاذ العصر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ؛ قرأ عليه في الأصول والفروع والحديث والتفسير والعربية ولازمه زمناً طويلاً وتأثر به في سلوكه ومنهجه حتى أصبح وارث علمه وخليفته من بعده.

وقد قال الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ لقد حدثني الشيخ عبد الله يعني الشيخ عبد الله بن حميد فقال جل قراءتي كانت على الشيخ محمد بن إبراهيم كما تعلمون.

**أعماله:** عينه الملك عبد العزيز - رحمه الله - في محرم عام ألف وثلاثمائة وسبعة وخمسين للهجرة قاضياً في الرياض وفي عام ألف وثلاثمائة وستين للهجرة عينه الملك عبد العزيز - رحمه الله - قاضياً في سدير وفي عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وستين للهجرة عين قاضياً في بريدة وظل في قضائها، وإمامة جامعها، وفي عام ألف وثلاثمائة وسبعة وسبعين للهجرة في آخره طلب الإعفاء من منصب القضاء، وأن يحال للمعاش، حين أنشأت هيئة التدريس وتفرغ في هذه الفترة للتدريس والإفتاء في القصيم.

وفي عام ألف وثلاثمائة وأربعة وثمانين للهجرة تأسست الرئاسة العام للإشراف الديني على المسجد الحرام فاختاره الملك فيصل - رحمه الله - رئيساً لها ومدرساً في المسجد الحرام بين العشائين ومفتياً فكان يجلس للطلبة وقتين في الحرم ويرشد الإرشاد العام ثم يفد الناس إليه زرافات ليستفتونه فيما يشكل عليهم، ويناولون قارئه أوراقهم ويتلوها ويحبيه عليها

على البديهة وله ندوات في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة ونشاط في الإفتاء منقطع النظير وفي عام ألف وثلاثمائة وخمسة وتسعين للهجرة عينه الملك خالد - رحمه الله - رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء وعضواً في هيئة من العلماء ورؤيساً للمجلس الفقهي للعالم الإسلامي وعضواً في المجلس التأسيسي للرابطة.

وللشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله مؤلفات كثيرة ومن أبرزها: الرد على صاحب يسر الإسلام في يسره، وغاية المقصود للرد على أوهام بن محمود، وتبيان الأدلة في إثبات الأهلّة، وهداية الناسك، وكمال الشريعة، ودفاع عن الإسلام، والإبداع شرح خطبة حجة الوداع، وله فتاوى كثيرة جداً لو جُمعت لجاءت أسفاراً ضخمة.

وما زال على حالته المثلى حتى وافاه الأجل المحتوم مأسوفاً على فقدته وحزن الناس لفراقه حزناً شديداً، وذلك يوم الأربعاء الموافق العشرين من ذي القعدة سنة اثنين وأربعمئة وألف للهجرة، وصُلي عليه في المسجد الحرام وخرج الناس في جنازته وصار لوقوع مصابه صدى في كافة أنحاء المملكة وخارجها - رحمه الله - وقد رثاه ثلة من العلماء والأدباء فمنهم أحمد الغنام ساكن الكويت وهي رنانة ومطلعها:

عزاء بني الإسلام قد عظم الأمر  
فشيخ المعالي غاب عنا مسافراً  
فيا قبر رفقا بالذي فيك راقدا  
لقد أظلمت مذ غاب عنا مرابع  
لقد كان بدرًا ضاء في الكون نوره  
قلوب من الخطب العظيم تصدعت  
لقد ثلمت في الدين يا صاح ثلثة

ورثاه الشيخ العالم محمد بن عبد الله بن شبيل إمام وخطيب المسجد الحرام فقال:

وتجري دماءً مقلة ومحاجر  
أصدقا تقول أم مصابا تحاذر  
نعت الذي يبكيكنا بادٍ وحاضر  
ويبكيه شبان ويكي الأكاير

قد خلف من الأولاد معالي الشيخ صالح وأحمد وعبد الرحمن وغيرهم رحم الله الفقيد رحمة واسعة. ونأتي إلى عنصر آخر فيما يتعلق بالشيخ عبد الله بن حميد أحد تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وهو من أهم العناصر في هذا المجال وهو مكانة الشيخ ابن حميد العلمية ومدى تأثيره بشيخه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

الشيخ ابن حميد وهو بلا شك خليفة الشيخ محمد بن إبراهيم ووارث علمه قال هذا كل من رآه أو جالسه أو

أخذ عنه، نعم لقد ترسم الشيخ بن حميد خطى الشيخ محمد بن إبراهيم فقد رزقه الله عقلا توزن به الجبال الرواسي وسياسة ليس لها نظير وحكمة جعلته محل احترام ومحل ثقة للكبير والصغير، يمتاز بالروية كثير الصمت إلا فيما ينفع، حاد الذكاء لا يمكن أن يخدع، يحاط في كل ما يقوله أو يفعله لا ينخدع بالمظاهر، مهما كانت ولا تغره الدعاوى، رزقه الله بصيرة؛ بحيث يعرف العالم من المتلبس، رزقه الله بصيرة نافذة يعرف الدعاة الحقيقيين الناصحين المخلصين؛ بحيث يميزهم من أهل التمويه والخداع.

لا يمكن أن يستغل فهو ليس فطن يزوره الكثير من أهل العلم وما ينتسبون إلى جمعيات وأحزاب من الشرق والغرب ولكنه - رحمه الله - لا يؤيد التحزب ولا التفرق بل يرى اتحاد المسلمين هو العلاج الوحيد لنصرة المسلمين، وأن الإسلام ليس به تحزب ولا تفرق وهو بهذه النظرة البعيدة نال إعجاب المسلمين عامة وثقة شعب المملكة العربية السعودية، وتقدير حكومة المملكة، يحرص على توجيه الشباب ونصحهم بالتعقل والرزانة؛ فالشباب في الغالب تكون عندهم حدة وعجلة وعدم تفكير في العواقب مع حبهم الخير وحرصهم على الدعوة إلى الله؛ فكان - رحمه الله - يشجعهم، ولكنه ينصحهم بالثبوت والهدوء وعدم العجلة ويحذرهم من التهور ويحثهم على الاستقامة والتأدب بآداب العلماء، وينصحهم بسلوك مسلك العلماء وعلى ألا يأخذوا العلم إلا عن أهله المعروفين، وألا يأخذوه عن المجاهيل. وكان - رحمه الله - يكره الفتن ويكره إثارتها ويجعل قاعدة درء المفساد مقدم على المصالح نصب عينيه، رزق الشيخ - رحمه الله - قوة الشخصية والهيبة والوقار.

وعن علمه فهو فقيه لا يشق له غبار عالم من علماء الحنابلة بل تفرد بالفقه الحنبلي فلم يكن في وقته أحد مثله في مذهب أحمد فهو فقيه النفس مطلع حافظ لفقه المذاهب الأربعة مع تركيز على مقاصد التشريع وحكمته فإذا ما سُئل انحدر كالسيل ينقل مما قاله السلف والخلف، وينص على الكتب التي ينقل منها مع ذكره ما يختاره أو يعمل إليه من الأقوال، وإن تكلم في النحو فهو سيبويه، وإذا تكلم في الحديث فليس عن طريق الرواة بل يعد من محدثي الفقهاء، وإن تكلم في التفسير والتاريخ فليس له نظير يملك عليك سمعك مع حسن بيان وصوت متميز عن غيره، يود سامعه أنه لا يسكت، ولقد انفرد بكل العضلات والفصل في المسائل والمشكلات يقصدون كل مكان فيجيب عليها إجابات فريدة.

أما تأثيره بشيخه - رحمه الله - فهو واضح مثل الشمس في مراجعة النهار ويتبين في رزاقته وهدوئه وثباته وعقليته التي توزن بها الجبال الرواسي، وقوة شخصيته التي جعلت له هيبة في القلوب، وحدة فراسته حيث لم يُعرف أنه خُدع واحترامه أيضاً، مما يبين تأثيره بالشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - احترامه للسلف الصالح وتقديره للأئمة الأربعة وكراهة الخروج عليهم، وتمكنه من مذهب أحمد حيث لم يعرف له نظير، وكراهته الفتوى والتعجل بها، وتركه ما كان على ما كان، وكراهيته للتغيير والتبديل؛ بحيث يكره الخروج عن منهج الفقهاء وسلف الأمة، ولا يجب أن ينفرد بالرأي ولا يجب أن يُنسب إليه قول يخالف السلف وهذه كلها تدل على ورعه وفقهه، ونستكمل الحديث عن تأثيره بشيخه - رحمه الله - في الحلقة القادمة بإذن الله ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد، والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على بينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المحاضرة الثانية عشرة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد . فأحييكم بتحية الإسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهذه هي الحلقة الثانية عشرة من مقرر سير الدعاة في العصر الحاضر لطلاب المستوى الرابع بقسم الدعوة في كلية الدعوة والإعلام.

وقد وقف بنا الحديث في الحلقة السابقة عن تأثر الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - بشيخه وأستاذه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وذكرنا جملة من أوجه تأثره بشيخه، ونستكمل الحديث عن هذا التأثر ونذكر أوجهها أخرى في هذه الحلقة - وهي الحلقة الثانية عشرة-.

**فمن أوجه تأثره بشيخه - رحمه الله - أنه كان يجتهد في نطاق ضيق إذا ما دعت الضرورة والحاجة، ويحرص على ربط الناس بمنهج السلفية وتعريفهم بهم وكان شديد الحرص على المتهاونين بالفتوى، وعنده غيره في الله والله إذا ما رأى الحرمات تُنتهك، ويتتبع الكاتبين المؤلفين المحدثين ويتصدى للرد عليهم إذا ما انحرفوا عن جادة الصواب، ولا يجامل ولا يحابي ولا يداري في إنكار المنكر، ولكن مع حكمة واتزان، بحيث لا يفقد توازنه فالمتتبع له في كتبه التي ألفها يعرف مدى قدرته وإطلاعه، وسعة أفقه ففي رده على الشيخ بن محمود بكتاب (غاية المقصود في التنبيه على أوهام بن محمود) سلك مسلكاً أميناً وبين مشروعية الأضحية، وما قاله السلف والخلف مع الإحالة إلى المراجع والمصادر بحيث لا يبقى مجال لمتشكك أو مشكك به وأثبت في هذا الكتاب تمكنه من الاستدلال ورد الشبه وتزييفها.**

وبرده على صاحب يسر الإسلام حيث أجاز ذبح الهدي قبل وقته فقد رد عليه الشيخ بن حميد وبين خطأه وأن الخير في اتباع الرسول ﷺ وأنه لم يهدي إلا يوم العيد وأنه قال **(خذوا عني مناسككم)**.

وفي رسالته في الذبائح والصيد بين فيه زلة قدم من أجاز ذبائح الكفار على الإطلاق، وزلة قدم من أجاز ذبائح الشيوعيين، وكتابه (هداية الناسك في أحكام المناسك) مناسك الحج كتاب شامل كامل في أحكام الحج وحكمه وأسراره فصارت ضالة منشودة والجوهرة المفقودة سلك فيه مسلك أهل التحقيق والتوثيق.

العلم الثالث من الأعلام الذين تتلمذوا على يد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - الشيخ عبد الله بن عمير بن دهيش وهو الشيخ العالم العلامة الفقيه الفرضي قاضي العواصم ( عبد الله بن عمر بن عبد الله بن دخيل الله بن دهيش).

ولد في الأحساء في حي النعاسل عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر للهجرة، ونشأ نشأةً صالحة بين والده وجدته لأمه الشيخ حسين بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل المدني الحربي، وحفظ القرآن على يد عبد الله بن عبد الرحمن بن غيث، وتعلم على يديه القراءة والكتابة، وكان والد الشيخ عبد الله يعمل في التجارة بين الهند والبحرين والأحساء؛ فاهتم به جده لأمه الشيخ حسين بن إسماعيل؛ فكان يرعاه في غياب والده ويشرف عليه ويوجهه؛ فأجلسه يقرأ على الشيخ

إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك المالكي الأحسائي ولكنه لم يواصل عند الشيخ إبراهيم؛ فأجلسه يقرأ على الشيخ العالم العلامة الفقيه المحدث الأصولي اللغوي الفرضي أستاذ عصره الشيخ عيسى بن عبد الله آل عكّاس - رحمه الله - وقد كان الشيخ عيسى في ذلك الوقت مشهوراً معروفاً يقصده الطلاب من نجد والخليج وقد سارت بذكره الركبان وقرأ على الشيخ الفقيه الفرضي اللغوي المحدث محمد بن عبد العزيز المانع - رحمه الله - كما قرأ على الشيخ أحمد بن علي بن عرفج في الفرائض والسلوك، وعلى الشيخ محمد بن حسين العرفج في الفرائض والسلوك أيضاً، وقرأ على الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المبشر لما كان قاضياً في الأحساء جملة من الكتب المطولة في فقه الإمام أحمد كالمغني والشرح الكبير والإقناع والمنتهى، وقرأ على الشيخ المحدث الفقيه سعد بن حمد بن عتيق، وقرأ على الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وقرأ على الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وقرأ على خاتمة المحققين العالم العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ؛ قرأ عليه في جميع الفنون، وأعاد عليه كل ما قرأه على غيره، وبعدها عُين الشيخ عبد الله بن دهيش قاضياً في الأحساء عام ألف وثلاثمائة واثنين وخمسين للهجرة، ثم قاضياً في حائل وعمل قاضياً في الرياض وعمل معاوناً لرئيس هيئة التمييز في مكة المكرمة الشيخ محمد بن مانع.

وفي عام ألف وثلاثمائة وسبعين للهجرة نقل إلى رئاسة محكمة مكة المكرمة الكبرى إلى أن أُحيل على التقاعد عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وثمانية للهجرة، وبعد القضاء على فترة في المحاماة ثم تركها وبقي في مكة شرفها الله إلى أن وافاه الأجل المحتوم في عاشر جمادى الأولى عام ألف وأربعمائة وستة للهجرة - رحمه الله - رحمة واسعة.

وخلّف من الأولاد الذكور الشيخ عبد الملك وعمر والدكتور عبد اللطيف وخالد وعبد الرحمن وعبد العزيز ومنصور، وقد عرف الشيخ عبد الله بن دهيش - رحمه الله - بكرمه الحاتمي فكان بيته بمكة يزدحم بالضيوف من العلماء والوجهاء من سائر الطبقات من أهل نجد والأحساء في موسم الحج، وفي رمضان وفي سائر الأيام وخيمه في المساعد معروف لدى الخاص والعام - رحمه الله - رحمة واسعة.

أما مكانته العلمية وشخصيته فقد كان - رحمه الله - شخصية فذة منحه الله الخلق المتكامل مع اهتمامه بمظهره، فإنك لترى آثار النعمة عليه وهذا إن شاء الله من الشاكرين ( إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) ولا يلبس إلا البياض ويتأنق في لباسه أما شخصيته فهو قوي الشخصية، يهابه الذي يراه مع احترام له، وكان ذكياً خارق الذكاء حافظاً حفظاً يبهر مجالسيه، حاضر البديهة نافذ البصيرة يحفظ مع دقة في الفهم محيط بمذهب أحمد، وكان محيطاً بمذهب أحمد يحفظ مواطن المسائل ويحيلك على البديهة على موطن الكتاب والصفحة يستحضر مسائل كشاف القناع وشرح المنتهى، ويحفظ من الحديث الشيء الكثير واللغة والصرف، يعرف الحكم بدليله ويستحضره على البديهة له اهتمام بالتاريخ والسير، يحفظ من الشعر أحسنه، وله اهتمام كبيرة بشعر أبي الطيب المتنبي، يعرف المذاهب الفقهية ويهتم بها؛ فقد أفاد - رحمه الله - في هذه المسائل وهذه العلوم فائدة كبيرة، ولديه مكتبة ليس لها نظير عند غيره؛ احتوت على نوادير الكتب الإسلامية عامة، وناوادر الكتب الحنبلية خاصة.

له اهتمام كبير بكتب الحنابلة يعرفها كتاباً كتاباً، لو اجتهد في المذهب فهو أهل لذلك حتى صار مرجعاً لكثير من العلماء والمدرسين والقضاة والدارسين، وأما في الفرائض فلا يُشَقُّ له فيه غبار يحرص على وقته الكتب معه دائماً في

السفر والحضر يجب المطالعة لا يمل ولا يتعب.

ونتعرف الآن على مدى تأثيره بشيخه وأستاذه الجليل سماحه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - المتابع لحياة الشيخ عبد الله بن دهيش - رحمه الله - يجده معجبًا إعجابًا لا نظير له بالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مع أنه قرأ على مجموعة من العلماء إلا أنه لم يرو غليله إلا الشيخ محمد - رحمه الله - فكان يعمل بأقوال الشيخ محمد وفتاويه، ويقول مال لهذا شيخنا محمد، ويقول به وكان الشيخ محمد يحبه ويقربه، ويأخذ برأيه بل يعتبره أحد أولاده.

**نتعرف على العلم الرابع والأخير وهو الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - فسماحة الشيخ**

المحدث الفقيه الفرضي عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - رحمة واسعة هو غني عن التعريف وهو من عليّة تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وقد شارك غيره طبقتة من تلاميذ الشيخ محمد في العلوم الشرعية واللغوية وانفرد عنهم بعلوم الحديث ورجاله؛ فيعتبر في هذا العصر من النوادر في معرفة الحديث الصحيح من الضعيف المعرفة التامة بإيراد الحديث ولا يمكن أن يُغلط في إيراد حديث أو في راوي إلا وبنه الشيخ عبد العزيز على البديهة، وهو كذلك فرضي وله مؤلف في الفرائض لا يلحن ويكره اللحن بل يرد على من يغلط في النحو، له محبة في قلوب المسلمين وما ذاك إلا لحرصه على مصالحهم والسؤال عن أحوالهم وتفقد المحتاجين وهو صاحب إيثار فيه تواضع ليس له نظير في هذا العصر يجب تأليف الناس ويكره التنفير. وليس هذا مقام تعداد أوصافه - رحمه الله - رحمة واسعة وله مؤلفات عديدة معروفة ومشهورة ومطبوعة، وله فتاوى طبعت في مجلدات.

**ونتعرف الآن على جملة من التلاميذ الذين درسوا وتعلموا وتلمذوا على يد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -**

رحمه الله - فمنهم الفقيه الفرضي الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ صالح بن علي بن أصول - رحمه الله - والأستاذ سعد بن عبد العزيز الرويشد، والشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض - رحمه الله - والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، وقد سبق ذكره وكذا الشيخ عبد الله بن دهيش، والشيخ عبد الرحمن بن القاسم سبق التعريف بهم وذكر شيء من تراجمهم وتأثرهم بالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ محمد بن عبد الله القرعاوي - رحمه الله - ويأتي له حديث خاص في الحلقات القادمة بحول الله وقوته، وكذلك أخوه الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - وأخوه الشيخ عبد الملك بن إبراهيم - رحمه الله - والشيخ صالح بن عبد العزيز - رحمه الله - والشيخ عبد الرحمن بن سعد من بلد ملهم - رحمه الله - والشيخ إبراهيم بن سليمان آل مبارك والشيخ محمد بن عبد العزيز بن عتيق، والشيخ سعود بن رشود رئيس محكمة الرياض سابقًا، والشيخ فالح بن مهدي وسبق ذكر الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز - رحمه الله - ورحم الله الجميع، وكذلك الشيخ عبد الله بن سليمان المشعلي رئيس ديوان المظالم سابقًا - رحمه الله - ومعالي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل سابقًا، وابنه معالي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وسبقت الإشارة إليه وأنه كان رئيسًا عامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومستشارًا في الديوان الملكي، والشيخ راشد بن صالح بن خنين المستشار في الديوان الملكي حفظه الله ومتع به، والشيخ عبد الرحمن بن سحمان، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عزيان، والشيخ فهد بن حمين وغيرهم كثير ممن تتلمذوا على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - رحمة واسعة ورحم الله تلاميذه الأموات وبارك في الأحياء ونفع بعلمهم.

وبهذا ينتهي الحديث عن سيرة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - والتي تعرفنا فيها على نسبه ومولده ونشأته وأخلاقه ومؤلفاته وأعماله ومناصبه التي تولاهها - رحمه الله - وتعرفنا أيضاً على منهجه الفقهي ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى، وأيضاً تعرفنا على وفاته، وعلى التلاميذ الذين تأثروا بمدرسه، وذكرنا جملة منهم أولهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن القاسم صاحب كتاب الروض المربع - رحمه الله - وكذلك الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، والشيخ عبد الله بن عمر بن دهبش، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن باز رحمهم الله جميعاً، وتعرفنا على جملة أيضاً من تلاميذه سرّداً في هذه الحلقة.

ونختم هذه الحلقة بذكر شيء من ترجمة وسيرة علمنا الرابع في هذا المقرر وهو الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي نتعرف على شيء من سيرته - رحمه الله - ونبدأ بذكر:

نسيه وقد بين الشيخ - رحمه الله - ذلك بنفسه وبقلمه في مجلة المنهل في العدد الخامس عام ألف وثلاثمائة وسبعة وستين للهجرة؛ حيث قال - رحمه الله - "وأنا كاتب الأحرف عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد بن عثمان بن علي بن محمد بن زيد القرعاوي" وذكر أن جده لقب القرعاوي نسبة إلى قرية سكنها يقال لها القرعاء تابع لمدينة بريدة بمنطقة القصيم.

أما الولادة والنشأة فقد ذكر - رحمه الله - أنه ولد في الحادي عشر من شهر ذي الحجة عام ألف وثلاثمائة وخمسة عشر للهجرة بمدينة عنيزة، ومات أبوه وجده في هذه السنة وهو في بطن أمه بينهما شهر واحد رحمهم الله جميعاً. ونشأ في حجر أمه يتيمًا فقيرًا وبعد أن بلغ سن الرشد تعلم القرآن في مدينة عنيزة وذكر أن أمه كانت امرأة صالحة تدرسه القرآن بالبيت، لأنها كانت قارئة محافظة على الصلاة، وتحضر صلاة الجمعة لاستماع الخطبة ثم الصلاة وأنها كانت تحتّم القرآن مرتين في الشهر، وتصوم ثلاثة أيام منه، وستة من شهر شوال، وعشر ذي الحجة رحمها الله رحمة الأبرار.

أما صفات الشيخ - رحمه الله - فقد كان مربوع القامة، أبيض اللون، مشرباً بحمره كث اللحية، قوي البنية نشيطاً في جسمه، قوي في بدنه، لا يستطيع أحد من طلابه في ذلك الزمان أن يقوم بما يقوم به من نشاط علمي وعملي، منحه الله قسطاً وافراً من الذكاء وصحة الفراسة، وكان داعياً إلى الله بالحكمة واللين والرفق، عالماً ورعاً زاهداً مخلصاً صابراً محتسباً في دعوته إلى الله تعالى، وكان سلفي العقيدة يعتقد عقيدة أهل السنة والجماعة.

أما الفروع فلا يتقيد فيها بمذهب من المذاهب الأربعة؛ فقد كان يقول: طمذهبي مذهب السلف الصالح إذا صح الحديث فهو مذهبي" وكان يقوم بالليل مع كثرة متاعبه طيلة النهار بالتدريس وجزءاً من الليل، وكان ينام مرة بالمسجد على الحصير ومرة عند القاضي الشيخ إبراهيم المحمدي العمود من أهل عنيزة، وكان الشيخ يحب المساكين ويكرمهم، وكان يعطف على الأرامل والأيتام ويواسيهم، وكان يحب طلبه العلم حبا لله وفي الله وقد لقي في سبيل الدعوة من المتاعب والمكاييد والحسد ما الله به عليم، ولكنه قابل ذلك بالصبر والاحتساب الذي يرجو ثوابه من الله وَعَلَى

وفي الأعوام الأخيرة قام ببناء المساجد من جوامع وغيرها في جهات عدة لا حصر لها، وحفر آباراً كثيرة للشرب وبذل جهداً كبيراً بالشفاعة للحكومة لتوظيف بعض الأهالي ومشايخ القبائل فاجتمعت في هذه المنطقة بفضل الله ثم

بأسبابه نعمة الدين والدنيا معاً.

وكان شجاعاً كريماً يجب أهل الكرم والشجاعة وقد أوصى بثالث ماله في المشاريع الخيرية من بناء المساجد وحفر الآبار وغيرها من أعمال الحفر والحمد لله قد نفذ من الثلث الشيء الكثير، وذلك من حسن نيته - رحمه الله - وحسن تدبير وصيه ولده الأكبر الشيخ محمد بن عبد الله القرعاوي حفظه الله وكثر أمثاله من الأولاد الأبرار الأتقياء كما نسأله تعالى أن يبارك في بقية ذريته أجمعين.

**أسفاره للتجارة** ذكر أنه لما بلغ رشده كان يذهب جمالاً إلى العراق مع عمه عبد العزيز؛ يشتغل بالتجارة إلى الشام وفلسطين ومصر وحمص وحماة ولبنان وديار بكر وبعض مناطق الأكراد ليشتري الإبل من الأحساء والقصيم والكويت وعنيزة ومن الرولة ثم يبيعها في الشام وغيرها. وقد ذكر بعض الإخوان أن الشيخ أخبره أنه تزوج بعنيزة عام ألف وثلاثمائة وأربعين للهجرة على أم محمد أكبر أبنائه الذكور، وفي عام ألف وثلاثمائة وأثنين وأربعين للهجرة حج لأول مرة عن طريق المدينة المنورة مع أربعة نفر من أهل عنيزة، وذكر أنه لم يحج في هذا الموسم من أهل نجد، غيرهم ثم عاد بعد الحج إلى عنيزة فاشترى منها إبلاً وحملها سمناً، وسافر بها إلى الجليل فباعها هناك ثم سافر إلى البحرين وقصد هناك طبيباً لمعالجة عينيه التي أصيبت بالبياض بعد إصابته بالرمد ومكث للمعالجة ما يقارب من ستة أشهر وذلك عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وأربعين للهجرة.

**أما طلبه العلم بالهند ونجد وغيرها** فقد ذكر - رحمه الله - أنه سافر أول مرة للهند لطلب العلم عام ألف وثلاثمائة وخمسة وأربعين للهجرة، ودرس بمدرسة الرحمانية بدلهي للمرة الأولى، وأقام فيها عشرة أشهر أو أكثر من ذلك، ثم ذكر أن أمه أرسلت إليه خطاباً تطلب فيه حضوره فسافر حال وصول الخطاب حسب طلب أمه، ولما وصل عنيزة فإذا هي قد ماتت قبل وصوله بثمانية أيام رحمهما الله أجمعين، وذلك أنه أقام بعنيزة سبعة أيام ثم سافر إلى بريدة وجلس عند الشيخ عبد الله بن سليم ثم سافر إلى مكة المكرمة وتعلم الخط والحساب بمدرسة الحلواني بمكة المكرمة.

أما عن طلبه للعلم بنجد فقد ذكر أنه - رحمه الله - طلب العلم على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبد الله بن سليم، والشيخ عمر بن سليم والشيخ عبد الله مانع والشيخ عبد العزيز بن مبشر والشيخ محمد بن مانع بقطر، وفي بعض أسفاره إلى مكة المكرمة طلب منه بعض المسؤولين الموافقة على تعيينه قاضياً أو مطوعاً أو مدرساً فامتنع وسافر إلى مصر هرباً من الوظيفة وقاصداً طلب العلم ولما وصل إلى مصر أقام هناك فترة قصيرة ثم سافر إلى فلسطين راجياً أن يجد في نابلس علماء يأخذ العلم عنهم.

وهكذا رحلاته في طلب العلم وسنأتي على بعض أعماله الدعوية وبعض رحلاته العلمية في الحلقة القادمة بإذن الله تعالى، وقد تحدثنا في هذه الحلقة عن الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي من حيث النشأة وطلب العلم والأسفار في طلب العلم، ونكمل ما تبقى في الحلقة القادمة ما تبقى من سيرة وترجمة الشيخ عبد الله محمد القرعاوي ونسأل الله تعالى أن يرحمه برحمته، وأن يوفقنا في الانتفاع بعلمهم وفضلهم وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### المحاضرة الثالثة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد، فهذه هي الحلقة الثالثة عشرة من حلقات مقرر سير الدعاة في العصر الحاضر، وكنا قد أخذنا في الحلقات السابقة طرفاً من سيرة الشيخ عبد الله القرعاوي، ونكمل الحديث عنها في هذه الحلقة.

ونذكر أول مدرسة فتحتها الشيخ عبد الله القرعاوي بعنيزة عام ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين من الهجرة فقد ذكر - رحمه الله - أنه لما رجع من الرياض إلى عنيزة فتح مدرسة بها للمرة الأولى عام ألف وثلاثمائة وسبعة وأربعين للهجرة فاجتمع بها طلاب كثيرون، وكان كل ليلة جمعة يقيم لهم ندوة من أجل تنشيطهم، وكان يختبر الطلاب في دروسهم والفائز يعطيه جائزة، ثم كان يخرج بالطلاب خارج البلد فيجري بينهم سباقاً ثم توقفت الدراسة في المدرسة لظروف معيشية قاهرة.

ذكرنا شيئاً من رحلاته في طلب العلم، وهذه رحلته الثالثة في طلب العلم فقد ذكر - رحمه الله - أنه سافر إلى الرياض مرة أخرى فلم يجد الشيخ محمد بن إبراهيم؛ فسافر إلى الأحساء وجلس يقرأ على الشيخ ابن بشر هو بين دهب، وذكر أنه كان يدرس على ابن بشر ويبيع ويشترى من أجل سداد حاجته، وكان جلوسه هذا بعد أن طاف على العراق والكويت والزيبر فلم يجد أحداً يدرس عليه، ثم ذهب إلى عمان وقطر وذلك عام ألف وثلاثمائة وثمانية وأربعين للهجرة، وجلس عند الشيخ محمد بن مانع في قطر فوجد لدعوته أثرًا طيب في تلك الجهة - رحمه الله - ولكن لم يطل مقامه لعدم المشاركة له في طلب العلم لديه والشيخ مشغول بالقضاء كذلك أقام برأس الخيمة أحد عشر يوماً ثم رجع إلى عنيزة.

قيامه بالتدريس للمرة الثانية في عنيزة ذكر - رحمه الله - أن بعض أهالي عنيزة طلبوا منه إعادة فتح المدرسة وفعلاً فتحها للمرة الثانية عام ألف وثلاثمائة وتسعة وأربعين للهجرة تقريباً، واجتمع الطلاب بالمدرسة مثل المرة الأولى وأكثر من ذلك ولكن سرعان ما تفرقوا ولم يستمروا فيها.

اشتغال الشيخ في البيع والشراء ثم بالزراعة ذكر - رحمه الله - أنه فتح محلاً بعنيزة للبيع والشراء هذا العام وريح منه ربحاً عظيماً ثم اشترى إبلاً وغنماً وعمل بمزروعاتهم بمكان يقال له الفيضة خارج مدينة عنيزة فيها نخيل لهم ومكث على ذلك أربع سنين، وأخيراً باع الإبل والغنم ونصيبه من الفيضة ثم سافر إلى الرياض في سبيل طلب العلم.

رحلته الثالثة لطلب العلم عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وخمسين للهجرة ذكر - رحمه الله - أنه عاد في هذه العام للقراءة على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وبعد مدة تشاور مع الشيخ محمد هل يكمل دراسته بالحجاز أو بالهند فأشار عليه بالسفر إلى الهند، وأخيراً سافر إلى مكة المكرمة ثم إلى المدينة ثم رجع إلى بلده عنيزة.

ذكر - رحمه الله - أنه أعاد فتح مدرسة للمرة الثالثة عام ألف وثلاثمائة وأربعة وخمسين، ولم يستمر بها التعليم كما كان سابقاً ثم سافر إلى الرياض.

وهنا نتحدث عن رحلته الثانية للهند وسبق الحديث عن رحلته الأولى للهند وهذا حديث عن رحلته الثانية فقد

سافر إلى الهند للمرة الثانية في عام ألف وثلاثمائة وخمسة وخمسين للهجرة، ومكث بها سنتين تقريباً وكان بين سفره الأول إلى الهند لطلب العلم وسفره الأخير عشر سنوات، وقد حاز الإجازة وهي الشهادة من شيخه أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي مسكناً هندي واله مستوطنًا ذكر فيها بعد الحمد والثناء على الله بما هو أهله والصلاة والسلام على النبي ﷺ قوله "أما بعد؛ فإنه قد ورد إلينا في بلدة دهلي الطالب النجيب الأجدد والصالح الأرشد العالم الجليل والفاضل النبيل عبد الله بن محمد القرعاوي النجدي من أهل عنيزة غفر الله لهما، وقرأ عليّ بلوغ المرام والمشكاة والمنتقى وشيء من التفسير وشيء من العربية في مجيئه الأول وبعد الحجى الثاني قرأ عليّ وسمع مني الصحاح الست والموطأ والبيضاوي مع الطلبة وطلب مني بعد الفراغ من القراءة والسماع الإجازة في ذلك ووصل سنده بسند أهل الحديث وأتباعه فأسعدته بذلك تحقيقاً لظنه ومطلوبة؛ لأنه أهل لذلك" إلى أن قال: "فأقول بالله التوفيق إني قد أجزت لعبد الله المذكور أن يروي عني كما أخذت قراءة وسماعاً كل ما أخذت قراءة وسماعاً وإجازة على مشايخ أجلاء أعلام وسادة كرام من أجلمهم شيخنا الشيخ الهمام المحقق سيدنا النذير حسين الدهلوي - رحمه الله - عن الأورع الأتقى المشهور في الآفاق" إلى أن عدد مشايخ كثيرين ذكر أسمائهم في هذه الشهادة ثم قال - رحمه الله - "فاعلم أيّ قد أجزت لعبد الله المذكور أن يروي عني جميع ما في هذه الكراسة من الكتب المذكورة بأسانيدها إلى مصنفها المذكورين، وأوصيته بمراجعة الكتب المؤلفة في أسماء الرجال، والكتب المصنفة في ضبط الألفاظ المشككة في بطون الأحاديث، وإيضاح معانيها وكتب مصطلح الحديث كالألفية للحافظ العراقي والحافظ السيوطي وشروحهما والنخبة وشرحها للحافظ بن حجر وحواشيها وشروح الأمهات الست وخصوصاً فتح الباري للحافظ بن حجر فإنه بحر تيار وعباب زخار إلى آخره.

وتأمل معاني الأحاديث والتعبير عن كل لفظ مدلوله العربي وأوصيته بتقوى الله في السر والعلن والمراقبة لله فيما ظهر وفيما بطن ومتابعة السنن، والحياء من الله وحسن الظن بالله وبعاده وألا يغفل عن ذكر الله المطلق، وتلاوة كتابه وتدبر معانيه، والمجاهدة بحسب الطاقة فيما يقربه إلى الله ﷻ وألا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته في حياتي وبعد موتي ووالدي وأولادي ومشايخي وفقنا الله وإياه لما يحب ويرضاه، وسلك بنا وبه طريق النجاة، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد تحصن بالله الحمد على العلم النافع في التفسير والحديث والتوحيد والفقهاء والمصطلح والفرائض أصول الفقه والتجويد وفي النحو والصرف والمعاني البديع والتاريخ والسيرة والإنشاء والإملاء والخط والحساب؛ فكان - رحمه الله - عالماً بهذه الفنون عاملاً بما علم حافظاً لكتاب الله عن ظهر قلب. وبعد أن أمضى سنتين بالهند رجع إلى الرياض في شهر رمضان عام ألف وثلاثمائة وسبعة وخمسين للهجرة - فرحمه الله - رحمه واسعة آمين.

وهنا يأتي حديث آخر مهم جدا وهو دعوة الشيخ - رحمه الله - في جنوب المملكة العربية السعودية وتعرف ابتداءً على أسباب سفره إلى جنوب المملكة العربية السعودية منطقة جازان، كان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بن سعود - رحمه الله - يبعث دعاة من طلاب العلم، للدعوة إلى الله وتعليم الناس أمور دينهم إلى الجهات الجنوبية للمملكة العربية السعودية، من عام ألف وثلاثمائة واثنين وخمسين للهجرة إلى أن وصل الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة، وكان هؤلاء الدعاة عند عودتهم يذهبون للشيخ محمد بن إبراهيم آل

الشيخ ويخبرونه بما سمعوه وشاهدوه، بهذه المناطق من الشرك والبدع والخرافات والعادات السيئة، وكان الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي حاضرًا بالرياض يطلب العلم عند الشيخ محمد؛ فيسمع منهم هذه الأخبار عند ذلك بدأ يفكر في الدعوة إلى الله في تلك الجهات، ومع هذا التفكير نام ذات الليل ورأى النبي ﷺ يقول له اذهب إلى هذه الناحية وأشار له إلى ناحية الجنوب؛ فلما أصبح قص الروية على شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، واستشاره فأشار عليه بالسفر إلى جنوب المملكة العربية السعودية، وعلى هذا فقد عزم على السفر.

وبعد أن حج عام ألف وثلاثمائة وسبعة وخمسين للهجرة وقضى مناسك الحج بقي في مكة المكرمة حتى دخل عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة فعرض عليه بعض المسؤولين بالحكومة إدارة مدرسة الجمعة أو إدارة مدرسة بريدة أو يكون مدرسًا في عنيزة أو في دار الحديث في مكة المكرمة أو مطوعًا؛ فلم يرغب في شيء من ذلك.

عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة أول سفر سافره إلى الجنوب للدعوة إلى الله ثم وصوله صامطة وابتدأه بالتدريس والدعوة والإرشاد، ذكر الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - أنه في اليوم العشرين من شهر صفر عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة سافر من مكة المكرمة إلى منطقة جازان، ولما وصل إلى مدينة جازان اشترى له بضاعة وشاء الله أن يسافر مع الجمالين من الجازان إلى صامطة؛ فنزل عند قاضيها آنذاك الشيخ عبد الرحمن حميد، من أهل بريدة فوجد عنده طلابًا من أهالي صامطة يطلبون العلم عليه عند فراغه من عمل المحكمة لا يتجاوز عددهم ستة أشخاص.

وفي صباح تلك الليلة ذهب يمشي على قدميه لينظر ويتحقق عن القرى حتى وصل قرية الدريعية غرب صامطة والتي تبعد بقدر عشرة كيلو مترات تقريبًا، ثم رجع إلى صامطة يمشي على قدميه أيضًا وبعد ذلك استأجر دكانًا بجانب الجامع الكبير من الشمال، ثم استأذن القاضي في القيام بتدريس الطلبة الذين عنده فأذن له، فكان يجلس لبيع بضاعته ويدرس للطلبة تارة في الدكان وتارة بالمسجد، ومن هؤلاء الطلبة الأوائل ناصر بن خلوفه طياش مباركي، ومحمد بن ماطل الرضوان، وحسن بن يحيى محمد حملي، وعثمان بن عثمان حملي، ويحيى بن حسن محمد مذكور، ومحمد بن محمد جابر مدخلي، ثم لحق بهم حسن بن محمد شبير نجمي، وحسين بن محمد شبير نجمي، ومعه أيضًا بن أحمد عبده قحطان ومنصور بن منصور بملول وغيرهم، لكنهم كانوا عددًا قليلًا.

وكان يدرس لهؤلاء الطلبة في القرآن والتوحيد الأصول الثلاثة والقواعد الأربع، وفي الحديث الأربعين النووية كان وفي الفرائض الرحابية وفي التجويد هداية المستفيد، وفي النحو الآجرومية ويدرسهم الخط والحساب، وذلك في المسجد من بعد صلاة الفجر إلى أن ترتفع الشمس وبعد المغرب إلى العشاء كان ذلك ابتداءً من يوم ٣/٢١ ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة، وهو أول ابتداء الشيخ بالتدريس بمدينة صامطة.

إن الله إذا أراد بعبد خيرًا قيص له أسبابه وكان - رحمه الله - ينام في الليل مرة في المحكمة ومرة في المسجد على الحصر وهو الغالب فيه ينام وفيه يعبد ربه وفيه يعلم الطلبة، وكان الأخ محمد بن ماطل رضوان - رحمه الله - مدرسًا للأولاد الصغار بمسجد الأشراف بالأجرة قبل وصول الشيخ عبد الله إلى مدينة صامطة، وكان الشيخ - رحمه الله - يجلس بين الأولاد الصغار على الحصر؛ فيقرأ عليهم القرآن الكريم؛ ليسمعهم ليفهموا منه التجويد ومخارج الحروف، ثم

يقرأ وهم يقرءون بعده، وسبحان الله سرعان ما يفهمون وكان يكتب لهم خطأ يكتبون عليه، وكان يجلس على رجله اليسرى، وينصب اليمنى ويكتب عليها، ويقول لهم: هكذا افعلوا، وكان يخرجهم إلى خارج البلد بعد العصر فيعمل بينهم سباقاً سيراً على الأقدام، وهكذا كان يفعل مع الطلاب الصغار في كل مدرسة بالمدن والقرى - رحمه الله -

أما الكبار فكان يدرسهم مرة بالدكان ومرة بالمسجد المذكور بعد المغرب إلى العشاء الآخرة، وبين صلاة الصبح وكان يأخذ القرى التابعة لصامطة آخر النهار فيعظ الناس ويرشدهم ويبين لهم الشرك والبدع ويتلوا عليهم بعض الآيات من القرآن، وبعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ ثم يفسرها لهم ويوضحها توضيحاً شافياً؛ فتطمئن بذلك نفوسهم، وكلما سألوه عن مسألة وضع لهم دليلاً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبعض الإخوان معه مرافقين له.

وفي أثناء هذه المدة ألقى يوم الجمعة بجامع صامطة موعظة بليغة حث فيها الناس على الخير وعلى طلب العلم وعلى التعاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين في هذه الموعظة للناس الشرك والبدع، وما هم واقعون فيه من أعمال تخالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ وأرشدتهم إلى ترك الشرك والتوسل بالسادة الأولياء والحلف بغير الله وترك السحرة والمنجمين والمشعوذين والعادات السيئة التي تخالف ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ وبعد هذه الموعظة قام بعض الناس يخوضون مُستنكرين ما ذكره في هذه الموعظة، وكثر الكلام فلما علم الشيخ عبد الله هذا الاستنكار سافر إلى جازان، وكان أمير منطقة جازان آنذاك محمد بن عبد العزيز بن ماضي، فسلم عليه وكان الأمير قد علم بالموعظة وباستنكار مشايخ القبائل، عند ذلك أشار الأمير على الشيخ بالذهاب إلى فرسان من أجل تعليم الجهال هناك وإرشادهم إلى الخير؛ فلبى طلب الأمير وسافر في حينه.

**سفره إلى فرسان في آخر جمادى الأولى عام ألف وثلاثمائة ثمانية وخمسين للهجرة** سافر الشيخ عبد الله إلى فرسان وأقام بها شهراً واحداً فوجد بها مثل غيرها من البلدان الشرك والبدع والمشعوذين والسحرة والمنجمين والعادات السيئة المخالفة لشريعة النبي ﷺ أما الآن فقد نالها من الخير ما نال غيرها وانتشر فيها العلم وتوافر فيها الدعاة إلى الله، ورجال العلم والأدب وتم إنشاء المدارس وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالحمد لله على ذلك.

**رجوعه من فرسان في آخر جمادى الآخرة من هذا العام** ودع الشيخ عبد الله - رحمه الله - من فرسان أهل مدينة جازان ومنها خرج قاصداً صامطة ولكن مشيئة الله سبقت؛ ففي طريقه مر على قرية مزهرة إحدى قرى الحكامية فجلس بها شهر رجب، وبني مسجداً بأحشابه الموجودة والقش، وبقي بها يدرس الأولاد ومن حضر من أهل القرية القرآن الكريم والتوحيد والحديث والتفسير والفرائض والخط والحساب، ولما تأخر عن صامطة رفع الطلبة الموجودين بصامطة وعلى رأسهم الشيخ ناصر بن خلوفة خطاباً لأمر من منطقة جازان يطلبون منه رجوع الشيخ عبد الله القرعاوي من فرسان، وقد ناشدوه في معروضهم الله ﷻ متأخر عليهم في الخطاب ثم كتبوا كتاباً آخر فأخبرهم الأمير أنه قد سافر إليهم بعد رجوعه من فرسان فبحثوا عنه فوجدوا الخبر أنه قد سافر إلى صامطة، وقد كانت المواصلات آنذاك قليلة والأخبار عن المسافرين إذا سافر منقطعة، لا يوجد خبره إلا بالبحث الطويل، فلما رجعوا إلى صامطة طفقوا يفكرون أين ذهب؟ وما خطر على البال أنه يذهب إلى قرية مزهرة لأنها لم تكن على طريق جازان صامطة ولكن الله تعالى ساقه إلى هذا المكان وقد يأسوا من الاهتداء إليه ولم يجدوا خبراً يؤكد لهم وجهته ومحل إقامته.

وفي أول شهر شعبان من هذا العام وصل الشيخ عبد الله سوق أحد المسارحة ومعه كتبه، والتقى بالشيخ ناصر بن خلوفه طياش مباركي في محله بالسوق، بأن الشيخ ناصر بن خلوفه - رحمه الله - كان يبيع ويشترى في القماش، ولما شاهده فرح به فرحاً شديداً ثم حياه ورحب به، ثم جلسا قليلاً يتحدثان وبعدها أذن الشيخ عبد الله القرعاوي لصلاة الظهر فاجتمع حوله الرجال وأكثرهم من أهالي صامطة، وهم الذين يزاولون البيع والشراء بالأسواق فصلى بهم الشيخ عبد الله الظهر، وبعد الصلاة توجه الشيخ عبد الله وأخوه الشيخ ناصر بن خلوفه إلى صامطة ونزل ببيت الشيخ ناصر بن خلوفه، وذهبت البشائر بذلك إلى الإخوان بصامطة والإخوان بالجرادية والنجامية، وذلك في أول شهر شعبان عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسون للهجرة.

إذن ذكرنا أن الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - قد سافر إلى جنوب المملكة العربية السعودية للدعوة إلى الله تعالى في ذلك، وأنه قبل أن يذهب إلى هذه المنطقة قد استأذن شيخه وأستاذه سماحة الشيخ العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - فأذن له بذلك، وأن السبب في هذا السفر هو أنه يسمع أخباراً ممن يقدمون من هذه المنطقة إلى الشيخ محمد بن إبراهيم بكثرة الشراكيات والبدع والخرافات والسحر والشعوذة؛ فأراد - رحمه الله - ورغب أن يسافر إلى هذه المنطقة للدعوة فيها إلى الله جلا وعلا.

وتعرفنا على كيفية وصوله إلى هذه المنقطة، وكيف أنه علم فيها الطلبة مبادئ العلوم الشرعية، وتنقله من أجل الدعوة إلى الله تعالى في هذه المنطقة وسفره كذلك إلى جزيرة فرسان وعودته منها.

وقبل أن نوغل في الحديث عن دعوة الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - في جنوب المملكة العربية السعودية يحسن بنا أن نتعرف عن حالة البلاد التي هي بلاد الجنوب قبل وصول الداعية الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي بهذه المنطقة عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة؛ كانت منطقة جازان من سهول وجبال قبل وصول الداعية عبد الله بن محمد القرعاوي شأنها شأن غيرها من بلاد المسلمين مثل نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ومثل اليمن وعسير والحجاز والشام ومصر وبقية البلدان المجاورة لها؛ بما قبور لأناس موتى يسموهم الأولياء والسادة يدعونهم من دون الله ويتوسلون بهم إلى الله بطلب نفع أو كشف ضرر.

ومن هؤلاء السادة أناس أحياء يدجلون على الناس بالخرافات ويدعون أن لهم خدماً من الجن يخبرونهم بالمغيبات وكان كثير من الناس يحلفون هؤلاء السادة سواء كانوا أحياء أو أموات، ويحلفون بالنبي ﷺ والكعبة والأمانة، وهناك أعمال شركية وأعمال بدعية كانت تقع في هذه المنطقة إبان وصول الشيخ عبد الله القرعاوي إليها، وقبل وصوله إلى تلك المنطقة.

وستتعرف في الحلقة القادمة على جملة من هذه الشراكيات والبدع والخرافات والقصد من ذلك أن نعرف منزلة الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - وعظيم أثر دعوته في تلك المنطقة وأن الله تعالى أحياء أهل تلك البلاد وأخرجهم به من الظلمات إلى النور. ونستكمل ذلك في الحلقة القادمة، ونسأل الله التوفيق والسداد والعلم النافع والعمل الصالح، وبالله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### المحاضرة الرابعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أحييكم في هذه الحلقة الرابعة عشرة من حلقات مقرر سير الدعاة في العصر الحاضر، ولا زال الحديث موصولاً عن حياة ودعوة الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي - رحمه الله - تعالى. ووقف بنا الحديث عند حالة البلاد قبل وصول الداعية الشيخ محمد بن عبد الله القرعاوي بمنطقة جازان عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة.

كانت منطقة جازان من سهول وجبال قبل وصول الداعية الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي شأنها شأن غيرها من بلاد المسلمين مثل نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ومثل اليمن وعسير والحجاز والشام ومصر وبقية البلدان المجاورة لها؛ بما قبور لأناس موتى يسموئهم الأولياء والسادة يدعونهم من دون الله ويتوسلون بهم إلى الله لطلب نفع أو كشف ضرر، ومن هؤلاء السادة أناس أحياء يدجلون على الناس بخرافات ويدعون أن لهم خدماً من الجن يخبرونهم بالمغيبات، وكان كثير من الناس يحلفون بهؤلاء السادة سواء كانوا أحياء أو أمواتاً ويحلفون بالنيبي ﷺ والكعبة والأمانة، وكانوا يعتقدون بالأشجار والأحجار الضر والنفع من دون الله وغير ذلك، وكان بهذه المنطقة سحرة يعملون السحر، وقد يسمونه بغير اسمه، كما يسميه بعضهم في عصرنا هذا الطب العربي؛ غيروا بذلك الحقائق إنه لسحر حقاً سماه الله في محكم كتابه وسنة رسوله ﷺ وإن فاعله كافر بالله ورسوله ﷺ ويكفي قوله الله ﷻ في سورة البقرة ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ۗ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقول النبي ﷺ (حد الساحر ضربه بالسيف) [رواه الترمذي] وغير ذلك من الأحاديث.

فلولا أنه كفر لما أمر النبي ﷺ بضربه بالسيف، ومن أراد مزيد إيضاح فليراجع كتاب معراج القبول شرح سلم الوصول كلاهما للشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله - في فصل بيان حقيقة السحر وحكم الساحر؛ فهم يفرقون به بين المرء وزوجه مرة، ويجسونه عنها مرة أخرى، فإذا أعطاهم شيئاً من النقود فكوا عنه السحر فيذهب عنه ذلك بإذن الله ثم يعود على عادته.

وكان بها منجمون يحسبون حروف الهجاء ثم يجمع هذا وهذا ويقول: أنت نجحك كذا، وأنت نجحك كذا، وهكذا يعملونه في حروبهم للانتصارات، ويعلمونه عند الختان، هذا يتقدم وهذا يتأخر، وكذلك فيهم مُشعوذون وهم الذين يكتبون الحروز من الطلاسم للمريض التمام؛ فيموهون بها على العوام، وكذلك حلق الحديد والحبة السوداء يعلقونها على أولادهم وبهائمهم، وهذا كله من أنواع الشعوذة.

وعلماءهم ساكتون على ذلك لأن غالب القرى ساكنها أميون محض؛ تأتي أحدهم الرسالة فلا يجد قارئاً يقرأها

عليه. وكان بهذه المناطق خرافات جاهلية كثيرة وعادات سيئة يعملونها عن الختان والزواج وذلك بأسباب قلة العلماء العاملين؛ تجدهم يدقون الطبول المنعشة لهم في ألعابهم، ويختلط النساء بالرجال جنبًا إلى جنب وينفقون في ذلك المبالغ الباهظة، وكان الرجال الأجانب يدخلون على النساء الأجنبية في البيوت، وليس عندهم في ذلك شيء، وإذا كانوا في ألعابهم تقف المرأة مع الرجل في صف واحد، وإذا خرجت عن الصف ربما يضرها، وليس في ذلك بأس عندهم.

وكان بهذه المناطق وهذه الجهات أعمال جاهلية أيضًا تُرتكب عند موت الميت من النياحة بصوت مرتفع وإخراج التمر مع الجنائز للمقابر ويقسمونه على الناس وهو ما يسمى عندهم بالوحشة وكانوا يجعلون طعامًا لليوم الثالث واليوم السابع يسمونه مولدًا على حساب تركة الميت يذبحون فيه الذبائح ويجتمعون ويأكلون ثم يقرءون شمائل النبي ﷺ ويقومون ويقعدون يهللون الله ويصلون على النبي ﷺ بصوت جماعي مرتفع، وغير ذلك من الأعمال المبتدعة، وهذه دخلت من العلماء الصوفية، وكالتوسل بغير الله ولا ينهاهم أحد عن ذلك، وكانت المرأة تحد على أقربائها قريبًا من سنة. وكان أيضًا بهذه المناطق لعب الزار يجمعون فيه ويلعب واحد منهم مع دق الطبول بزعمه أن فيه جنبًا يخبره بمرض المريض، ومرة يغمز المريض، ومرة يُحْيِل الناس أنه يطعن نفسه أمام الناس ويشرب الدم، وبعضهم يرمي بشر من النار، ويلتهمه أمام الناس ثم يصبح ويغيب عن الحركة، وهذا ينفث ويتمسح به فأصحاب الزار يعبثون في الأرض تسمع أغانيهم وأصواتهم المزعجة الأثمة يُحْيِل للناس أن أعمالهم هذه صحيحة وليست إلا سحرًا محضًا فنحمد الله أن وقانا من هذا الشر وجنبنا هذه الأعمال.

وهم مع هذه الأعمال كلها محافظون عليهم إقامة الصلاة وعلى الصيام وإيتاء الزكاة والحج لبیت الله الحرام وحفظ الجوار وأداء الأمانة وحب المساكين وبذل المعروف وإكرام الضيف وعلى العموم فكل أعمال الإسلام موجودة فيهم ويعملونها بنصح وإخلاص لله تعالى.

وكان بهذه المنطقة وغير هذه المنطقة علماء ولكنهم كانوا ساكتين عن تغيير الشرك والمنكرات والبدع التي تحصل في البلاد وبعضهم عنده قدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن ليست عنده شجاعة ولا سياسة، ولا صبر على الأذى الذي يحصل عادة للداعية في سبيل تبليغ دعوته، ولا تحمل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن هذه الأشياء التي ذكرت من شرك وبدع وعادات سيئة جاهلية وأعمال غير مرضية. ولعل عذر هؤلاء العلماء أنهم لم يجدوا حكومة في ذلك الزمان -أي قبل تولي الحكومة السعودية لهذه المنطقة- تشجعهم وتناصرهم وتساعدهم وتساندهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح والبيان للعامة، وذلك في جاهلية جهلاء في المناطق كلها وذلك من قبل تولي الحكومة السعودية هذه المنطقة عام ألف وثلاثمائة وواحد وخمسون للهجرة بل قبل تولي حكومة السيد محمد الإدريسي هذه المنطقة عام ألف وثلاثمائة وستة وعشرين للهجرة.

وكان سكان هذه المناطق أهل حروب مستمرة فيما بينهم على أنفه الأسباب وكان النهب والسلب والقتل للمسافرين منهم والمقيمين، ويرون هذا شجاعة منهم ويتفاخرون بانتصار بعضهم على البعض وذلك مع جهلهم بدين الإسلام وتعاليمه، والحقيقة أن السيد محمد الإدريسي لما أسس قواعد دولته في مدينة صبية، أقام شرائع الإسلام كحققن الدماء وإيقاف الحروب الطاحنة التي كانت من قبل بين القبائل في هذه المناطق، ووطد الأمن في البلاد، ونفذ الأحكام

الشرعية بالقصاص للقاتل، وقطع يد السارق والأخذ على يد أهل الإفساد في البلاد - رحمه الله - رحمة واسعة إلا أنه لم يتعرض - رحمه الله - إلى نشر العلم في البلاد، وتعليم الجهال، وإرشادهم إلى ما ينفعهم في دينهم، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما أراد الله إنقاذ هذه المناطق من مظاهر الشرك وإزالة البدع والمنكرات؛ قيص الله لها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - فتولى حكمها ووطد الأمن بها وبعث الدعوة والمرشدين لتعليم الجهال أمور دينهم وإزالة البنايات التي على القبور والأخذ على يد السحرة والدجالين والمشعوذين والمنجمين وما يسمونهم باسم السادة والأولياء ونشر العلم بالبلاد فجزاه الله أحسن الجزاء آمين.

وقد لاقت دعوة الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - والإخوان الذين قاموا بالدعوة معه في الأيام الأولى معارضة شديدة من العوام ومن بعض المنتسبين إلى الفقهاء ومن بعض رؤساء القبائل ومن السفهاء بل ومن بعض العقلاء في ذلك الزمان ما الله به عليم من عدم قبولهم لهذه الدعوة ومن مخلفات ومعاندات وغير ذلك، وصدق الله حيث قال، ﴿لَتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۖ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦] وكانوا يضحكون من الشيخ وأعوانه حينما يخرجون إلى القرى للدعوة إلى الله وغيرها من أعمال الخير، وكانوا يقولون هؤلاء ضالون يعني ما عرف العلم إلا هم الآن؟ وكان يقول القريب لقربيه بزعمه النصيحة له: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] دائماً ينصحون الإخوان بهذه الآية عن التعرض للناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شفقة منهم وعطف على أقربائهم حتى لا يدخلوا في مشاكل مع الناس.

ومن فضل الله وحمانيته لهذا الداعية يعني الشيخ القرعاوي لم يحدث له من الناس أي أذى من ضرب أو غيره على ما فيهم من جهل بل كانوا يقدرونه ويكرمونه وفيهم من يهابه؛ لأن الشيخ - رحمه الله - كان شجاعاً وقويًا في بدنه وإيمانه لا يخاف أحدًا غير الله.

والحقيقة لدى الله جلّت قدرته ثم بعض ولاة الأمور في ذلك الزمان الذين ساعدوا وساندوا الشيخ عبد الله وطلابه ما حصل هذا القبول لهذه الدعوة، وكذلك لولا أن الشيخ عبد الله - رحمه الله - كانت عنده عزيمة صادقة وصبر وحكمة في الدعوة إلى الله واحتساب للأجر عند الله تعالى ورفق ولين وسياسة في التعامل مع العامة، ما صار هذا القبول من هؤلاء الناس لدعوته وذلك لأنّ الجهل كان مخيمًا على المناطق كلها ولقد عمل بقول الله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] والحقيقة أن الشيخ - رحمه الله - صبر على الأذى ودعاهم إلى أن عرفوا الحق من الباطل عملاً بقوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

ونعود إلى ما كنا بصدده قبل ذلك وهو رجوع الشيخ من فرسان وقرية مُزهره إلى صامطة عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة، وبعد رجوع الشيخ من فرسان وقرية مُزهره نزل في بيت الشيخ ناصر بن خلوفة، وبنى المدرسة في داره لأول مرة ثم بدأ بالتدريس في أول شهر شعبان عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة فحضر الطلاب من القرى

المجاورة من قرية الجرّادية وقرية النجامية وقرية الجاضع بالإضافة إلى طلاب صامطة، ولكنهم كانوا عددًا قليلًا هذا العام فكان يدرّسهم - رحمه الله - بالنهار ثم يذهب مع الطلاب آخر نهار الخميس ويوم الجمعة يركب على حمار يستأجره ومعه بعض طلابه الذين منهم محمد بن محمد جابر مدخلي، ومنصور بن منصور بملول مدخلي، ومرعي بن أحمد عبده قحطان، وحسن بن محمد شبير نجمي، وموسى بن حاسر سهلي وغيرهم، وقد يتأخر بعضهم عن الخروج في بعض الأسابيع لانشغاله في بيته أو في مزرعته، والذين يخرجون ينتقلون من قرية إلى قرية من القرى التابعة لصامطة، وما حولها للوعظ والإرشاد، والدعوة إلى الله، ومطاردة من يسمونهم بالسادة والأولياء والمشعوذين والكهنة والمنجمين والسحرة، وإنكار العادات المخالفة للشرع وما إلى ذلك من العادات السيئة.

وقد مكث على هذه الحال من التدريس والجولات مدة شهر وعشرين يومًا وبفضل الله صارت بتلك الجولات مع قصر المدة أثر عجيب، ومنافع عظيمة بالمنطقة؛ فأقبل الناس برغبة في العلم وحب للخير، واستجابة للدعوة، وكان الناس راقدون؛ فاستيقظوا أو غافلون؛ فانتبهوا، وقد ساعدهم على ذلك أمير صامطة آنذاك سند الحماد من أهالي قرية عشيرة سدير مساعدة فعالة بنصح وإخلاص، وكان أميرًا عادلاً زاهدًا ورعًا عابدًا أمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر يحب الخير وأهله - فرحمه الله - وكثر من أمثاله من الأمراء.

**وننتقل إلى سفر الشيخ - رحمه الله - إلى بلده عنيزة عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة بعد عشرين** مضت من شهر رمضان سافر الشيخ عبد الله من صامطة إلى بلده في مدينة عنيزة بالقصيم، فوصل مدينته عنيزة في أول شهر ذي القعدة وأقام عند أهله شهرين، ثم رجع إلى مكة المكرمة في آخر شهر ذي الحجة من هذا العام؛ فبقي في مكة المكرمة شهرين وعشرين يومًا تقريبًا حتى دخل عام ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة وهو بمكة المكرمة.

**رجوعه إلى صامطة عام ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة:** ذكر - رحمه الله - أنه سافر من مكة إلى صامطة في الثامن عشر من شهر صفر عام ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة بعد أن اشترى كتبًا في التفسير والحديث والتوحيد والفقه والتاريخ وغيرها؛ فوصل إلى صامطة في آخر شهر صفر من هذا العام، وبنى المدرسة للمرة الثانية من القش في محلها الأول في دار الشيخ ناصر خلوفه، وابتدأ التدريس فيها بنفسه من الثالثة عشرة من ربيع الأول في هذا العام، إلى نهاية عشرين من رمضان ثمانية أشهر من العام نفسه، ولكن النشاط الذي بذله الشيخ فيها يعادل ثمانية سنوات - رحمه الله - فقد نشط الشيخ والإخوان هذه السنة للتعليم والتعلم والذهاب إلى القرى للوعظ والإرشاد.

وذكر - رحمه الله - أنه في غالب الأوقات يخرج مع الطلاب؛ خوفًا عليهم من المعارضين يأمر هؤلاء بالرفق واللين، وهؤلاء بعدم الشدة وسرعان ما يذهب أهل الشر لاسيما السحرة والكهان والمنجمون، ومن يسمونهم باسم السادة والأولياء؛ فقد كانوا أذلاء أمام الإخوان.

أما أهل الألعاب واختلاط الرجال بالنساء والنساء بالرجال وأهل البدع كالحلف بغير الله فكان هؤلاء في صراع مستمر معهم، وأشد المعارضين للدعوة والدعاة وهم الذين يدعون أن عندهم معرفة وهم المتفیهقون، ولكن مع الصبر عليهم يوافقون مرة ويخالفون مرات؛ فالحمد لله على نجاح هذه الدعوة، ونصرها وتأييدها من ولي الأمر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن فيصل - رحمه الله تعالى -

وكان بالمدرسة طلاب صغار أيضًا وكل له حصص معلومة، وكان يساعده بعض الإخوان على تعليم الصغار ثم كثر الطلبة الصغار والكبار فلم يستطع الخروج إلى القرى إلا آخر نهار الخميس ونهار الجمعة، وفي خروجه أيضًا يرافقه بعض طلابه وقد ذكروا أنهم كانوا يجدون قبولًا كبيرًا من بعض أهل القرى.

وكان - رحمه الله - عنده أسلوب حسن يفهمون منه سريعًا وهو لا يزيدهم عن قال الله ﷻ قال رسول الله ﷺ وبين لهم الشرك والبدع والعوائد التي يفعلونها وهي منكر ظاهر؛ فيقبلون ذلك منه، ولوجود المدرسة بصامطة كان لا يخرج من بعض القرى إلا وقد رغب بعض شبابه في التعليم؛ فيذهبون حائلًا إلى مدرسة صامطة لطلب العلم وهكذا من كل قرية واحد واثنان أو ثلاثة أو أكثر من ذلك وكان من حضر منهم رحب به وأكرمه وزوده بكلمات تشجعه على طلب العلم فكانوا صباحًا يغدون إلى المدرسة هذا راكب على حماره وهذا يمشي على رجليه، وبعد العشاء الآخرة يعودون إلى بيوتهم، كل هذا برغبة منهم وإقبال وهو جاد في تدريسهم.

وقد منح الله الكثير منهم سرعة الفهم للدرس والاستفادة، والشيخ مسرور بهم لما يرى فيهم رغبة واجتهاد وإقبال، وكانوا إذا سمعوا بكاهن أو ساحر أو أحد يدعي أنه سيد أو ولي؛ يدعي علم الغيب توجهوا إليه يأمرونه بالمعروف فإن قبل فالحمد لله، وإن عاند وأصر طردوه من القرية، وذلك لأن غالب هؤلاء يأتون من اليمن.

وكان الشيخ - رحمه الله - إذا خرج في بعض الأوقات يطلب رؤساء العشائر في القرية؛ فيشجعهم على مساعدة أبنائهم على طلب العلم، ومن حكيمته للدعوة إلى الله وحسن سيرته ومعاملته لهم بالرفق واللين سرعان ما يقبلون منه - رحمه الله -

وقد ذكر لهم أن فيهم امرأة يعتقدون بما الضر والنفع وتدعي علم الغيب وتغمز المرضى يخلفون بها من دون الله؛ فخرج إليها الشيخ عبد الله وقاضي صامطة الشيخ عبد الرحمن بن حميد، وبعض طلاب الشيخ فوعظوها وذكروها بالله، وأن ما تفعله حرام وشرك بالله وغير ذلك، وفي النهاية تابت إلى الله وعاهدت ألا تعود لفعلها، هذا فالحمد لله رب العالمين.

ويقف بنا الحديث عند هذا المقام لنستكمل ما تبقى من الحديث في الحلقة الخامسة عشر - بإذن الله رب العالمين - ونسأل الله للجميع التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### المحاضرة الخامسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، نواصل الحديث حول ما وقفنا عليه في الحلقة السابقة ونحن الآن في الحلقة الخامسة عشرة من حلقات سير الدعاة في العصر الحاضر عن دعوة الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي - رحمه الله -

ذكر لهم الشيخ - رحمه الله - أن فيه قبراً بالساحل باسم امرأة تسمى السريدية يقع في شمال قرية الغافل التابعة لمركز ديمة كانت تختص بعلاج مرض يسمى مرض السوداء يظهر حكة بالجلد يعتقدون فيها الشفاء له ويذهبون إلى هذا القبر، ويتمسحون بترابه ثم يعدون إلى بيوتهم ويحلفون بما ينذرون لها، وتُدبِح لها الذبائح، ويرجون منها الضر والنفع عند ذلك خرج الشيخ عبد الله يرافقه قاضي صامته الشيخ عبد الرحمن بن حميد، وبعض طلاب الشيخ الذين منهم الشيخ محمد بن جابر المدخلي والشيخ حسن بن محمد شبير النجمي، والشيخ حسين بن محمد النجمي وغيرهم، فهدموا القبر ووعظوا الناس الحاضرين، وبينوا لهم أن هذا شرك بالله وحرام فعله وفي أثناء ذلك السفر وجدوا قبرين أيضاً ينذرون لهما، ويعتقدون بهما الضر والنفع من دون الله أحدهم باسم حمد أو حمد طيب يقع شرق قرية الرونة، والآخر باسم الشيخ طاهر مساوي صوميلي يقع غرب قرية الحضور، وقد وجدوا على أحدهما ضلعين كبيرين من أضلاع حوت بالبحر يسمى البتان؛ فأخذوها وحملوها على جمل إلى صامته ثم مسحوا القبرين حتى سووها بالأرض وذكروا الحاضرين من الناس أن هؤلاء الذين يسموهم السادة خلق من خلق الله لا يضرون ولا ينفعون أحد من دون الله، ثم أوصاهم بتقوى الله والمحافظة على الصلوات ووسائل العبادات، وقد رأوا منه القبول لذلك، ثم رجعوا إلى صائبة سالمين، شاكرين الله على توفيقه لهم بإزالة هذه القبور وكم كان غيرها من القبور الكثيرة على هذا النمط بالمنطقة.

مثل قبر أي فراج بقرية البدوي وقبر الحقوي العين الحارة وغيرها وكانوا دائماً يدعون علم الغيب وهم أحياء ويدخلون على الناس بذلك الدجل، فالحمد لله الذي أنقذ الناس من هذا الجهل الذي ظل مخيمًا زمنًا طويلاً بهذه المناطق وقد يكون بعض أهل هذه القبور رجالاً صالحين في عقيدتهم وفي أعمالهم وفي أقوالهم، ولكن لما ماتوا افتتن بهم الجهال والله أعلم بذلك.

وفي هذه السنة مرض الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي مرضاً شديداً، كاد أن يؤدي به إلى الموت ولا يوجد في ذلك الزمان مستشفيات، وفي هذه السنة وهي سنة ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة مرض الشيخ عبد الله القرعاوي مرضاً شديداً كاد أن يؤدي به إلى الموت ولا يوجد مستشفيات في هذه المنطقة فأخذه الأخ محمد بن جابر المدخلي أحد طلابه إلى بيته بقرية الجرادية، وبقي مريضاً ما يقارب شهراً ونصف الشهر فكان تلميذه هذا معتنياً به وبواجبه حتى شفاه الله، وقد ساعده على ترميض الشيخ عبد الله عمه الشيخ عبده بن جابر المدخلي شيخ القرية آنذاك، وقد ساند وساعد الشيخ عبد الله في دعوته بعد شفائه من مرضه ومساعدته في الدعوة إلى الله ﷻ وصد المخالفين وفي نشر العلم بالمنطقة عمومًا.

ولقد كان الشيخ عبده بن جابر المدخلي - رحمه الله - من الرجال البارزين بالمنطقة يحب العلماء والمتعلمين ويكرمهم ويساعدهم وكان يحب الشيخ عبد الله محبة زائدة، وكان يحث على طلب العلم، وكان كريمًا ولكرمه وحسن

أخلاقه وديانته كان ذا جاه عند الناس، وعند الأمراء والقضاة وأهل الحل والعقد، ومن حبه للخير فتح مدرسة في قرية الجرادية يدرس بها الأولاد مجانا القرآن الكريم، وذلك قبل تولي الحكومة السعودية هذه المنطقة، ومن حبه للخير وللعلماء سافر مرة هارباً لقصده طلب العلم في مدينة زيد، ولكن أخوه وعشيرته أدركوه بالطريق وثنوه عن السفر - رحمه الله - رحمة واسعة.

**نتقل إلى جانب آخر من جوانب حياة الشيخ عبد الله القرعاوي العلمية وهو دخول حافظ الحكمي المدرسة**

لطلب لعلم: في هذه السنة وهي سنة ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة سمع حافظ بن أحمد بن علي الحكمي المقيم بقرية الجاضع بالشيخ عبد الله القرعاوي، وأنه يدرس في مدينة صامطة؛ فكتب له رسالة بقلمه بعثها مع أخيه محمد بن أحمد الحكمي يطلب منه بعض الكتب في التوحيد، ولما قرأ الشيخ الرسالة عرض بها ملامح الذكاء وذلك لحسن التعبير وجودة الخط، وهذا من فراسة الشيخ عبد الله - رحمه الله - فتوجه حالاً إلى قرية الجاضع ومعه بعض طلابه فوصلوا بيت شيخ القرية الشيخ دريش بن علي بدوي، وحضر حافظ فرحب به الشيخ عبد الله وأجلسه معه على الكرسي، وبعد المحادثة طلب الشيخ من حافظ الحضور إلى صامطة لطلب العلم فلبى ذلك الطلب، وذكر أنه سوف يحضر مع أخيه محمد بن أحمد الحكمي، وكان حافظ آنذاك راعياً لغنم والده لهذا فقد مكث الشيخ عبد الله بقرية الجاضع يدرس الأولاد لمدة أسبوع تقريباً، ثم رجع إلى صامطة ثم كان حافظاً يذهب مع أخيه محمد وبعض زملائه من قرية الجاضع إلى مدينة صامطة ومنهم موسى بن حسن السهلي وحسين عبد الله الحكمي وغيرهم ثم يعودون إلى الجاضع آخر النهار أو بعد العشاء.

وكان الشيخ عبد الله - رحمه الله - يحب بقاء حافظ في صامطة ولكن لأسباب حب والديه له مرة يحضر للمدرسة ومرة يرعى لغنم والده، ويدرس في دروسه يحفظها وهو راعٍ في غنمه بقرية الجاضع، هذا طرف من أسباب دخول حافظ لمدرسة الشيخ عبد الله القرعاوي لطلب العلم على يديه.

**وننتقل أيضاً إلى نقطة مهمة تتعلق بدعوة الشيخ عبد الله القرعاوي والمدارس التي أنشأها في تلك المنطقة وهي**

منطقة جنوب المملكة العربية السعودية: في عام ألف وثلاثمائة وستين للهجرة نتحدث الآن عن وصول الهيئة الملكية إلى مدينة صامطة في آخر هذا العام عام ألف وثلاثمائة وستين للهجرة وصلت هيئة ملكية أرسلها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود - رحمه الله - لتكشف عن المظالم التي تحصل بالمنطقة عامة، وعن دعوة الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي خاصة، وطلابه بصامطة على إثر إخبارية من بعض الموظفين الذين غلب عليهم الحسد لدعوة الشيخ بهذه المنطقة، وكان يرأس هذه الهيئة الشيخ محمد بن علي البيس من أهل شقراء، والشيخ فيصل مبارك من أهل الحرمل، ومعهما اثنان من المشايخ، فكانوا يتجولون في أسواق المنطقة، ويجربون الناس أن من له مظلمة من أمير أو قاض أو شيخ قبيلة أو غيرهم فليتقدم بما إلينا وهذا من حرص الملك عبد العزيز - رحمه الله - على براءة ذمته.

وكانت هذه إخبارية التي قدمت للملك عبد العزيز ضد الشيخ عبد الله القرعاوي طلابه من بعض الموظفين الموجودين بصامطة ومن ضمن ما ذكر فيها أن المطاوعة هؤلاء يخرجون للسوق العام كل واحد معه عصا طولها ثلاثة أمتار يضربون بها الناس في السوق، وقال المخبر وبهذا فقد شوشوا على المواطنين بهذه المنطقة، وكذلك ذكر أشياء تافهة

تخل بالأمن لم يصح منها شيء عند الهيئة والله الحمد، وكان ذلك بأسباب الحسد لدعوة الشيخ عبد الله، ولكن الشيخ - رحمه الله - قابلهم بالصبر والاحتساب، وهذه أول شكاية زُفعت في عهد الحكومة ضد الشيخ عبد الله وطلابه، والحمد لله لم يؤثر ذلك الحسد على دعوته - رحمه الله - بل زادت واتسعت بانتشار المدارس وإرشاد الناس إلى ما فيه صلاحهم.

رحم الله ذلك الشيخ ما أجلده على التعب، وما أصبره على المصائب، التي تحصل عليه وعلى طلابه في سبيل الدعوة إلى الله، ويؤيد ذلك ما ذكره الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - عن الملك بن عبد العزيز - رحمه الله - في رسالة إلى الملك فيصل - رحمه الله - قال: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء المعظم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: نعرض لمقام سموكم الخطاب المقدم لنا من الأستاذ عبد الرحمن بن حماد بن عمر المتخرج من كلية الشريعة منذ عامين والذي عرض فيه قيامه بتأسيس مدارس لإحياء السنة المحمدية في كبريات مدن المملكة العربية السعودية لتعليم القرآن والتفسير والحديث والسير النبوية وسيرة مشاهير الصحابة والتوحيد والفقه والنحو، والتماسه عرض هذه الفكرة على مقام سموكم، وطلب الإذن في إنفاذها من تشجيعها وتأييدها، وفي نظري حفظكم الله حول ذلك أنه يوافق وتسهل مهمته هذه مهما أمكن فتسلك بذلك مسلك والدكم المعظم أسكنه الله جنته بفضلته ورحمته، لما رفع له أحد أمراء تهامة عن قيام الشيخ عبد الله القرعاوي بفتح أول مدرسة فأخبرنا بذلك جلالته يوم الخميس ونحن عنده، وقال جلالته: سنأذن له ونساعده فإن نجح وحصلت له نتيجة طيبة فهذا ما نرجوه ونتمناه، وإن لم ينجح فمقصده مقصد خير، ولا نكون وقفنا ضده ولا يخافكم الفائدة التي حصلت هذا والله يحفظكم"

وفي سنة ألف وثلاثمائة واثنين وستين للهجرة تزوج الشيخ عبد الله على ابنة عثمان بنجار مباركي وهي الأولى من زوجاته بهذه المنطقة وهم أم عبد الرحمن وذلك بعد أن مضى مدة غير قصيرة وهو غير مستقر ينال مرة بالمسجد على الحضير، ومرة في المدرسة ومرة عند القاضي الشيخ إبراهيم العمود؛ فكان صابراً محتسباً على ما ناله من تعب راجياً ثواب ذلك من الله تعالى وبعد ذلك اشترى بيتاً بجواز المدرسة بصامطة فسكن فيه هو وأهله وساعدته زوجته المذكورة وخدمة الطلبة خدمة طيبة بنصح وإخلاص ومحبة في الخير ترجو ثوابها من الله تعالى نسأل الله ألا يحرمها أجر ذلك.

وفي هذه السنة أي سنة ألف وثلاثمائة واثنين وستين من الهجرة أشار الشيخ عبد الله على الشيخ حافظ بتأليف كتاب في العقيدة، وفعلاً كتب مؤلفه الأول سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد نظماً فكان لهذه المنظومة شهرة كبيرة لاسيما أنها في العقيدة، وقد عرضها الشيخ عبد الله عند سفره إلى الرياض على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وبقية المشايخ هناك وبعد قراءتها وفحصها لم ينتقدوا فيها أي شيء وكانوا مسرورين بها جداً لاسيما الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ - رحمهما الله رحمة الأبرار - وذلك لما عرفوا أنها عقيدة طلاب الشيخ القرعاوي هي عقيدة السلف الصالح؛ أهل السنة والجماعة، وقد طبعت على نفقة الملك السعود بن عبد العزيز - رحمه الله -

وفي هذه السنة ذكر الشيخ عبد الله أن أمير منطقة جازان خالد بن أحمد السديري سعى عند الحكومة لطب إعانة

للطلبة؛ فصدر الأمر بصرف ثلاثمائة ريال شهرياً، فكانت تُصرف للطلاب كل شهر من مالية صامطة لثلاثين طالباً كل طالب عشرة ريالات، وقد نفعت نفعاً عظيماً لاسيما والوقت كان وقت مجاعة.

وقد ساعد أيضاً بماله وأمر صاحب دكان بجازان بإعطاء الشيخ عبد الله ما يحتاجه من دفاتر وأقلام للمدارس فقد كان أميراً عادلاً مصلحاً يجب الخير لأهله، وفي النهاية بعدما سافر الأمير من جازان تسبب أهل الحسد بقطع هذه الإعانة عن الطلاب؛ فرجعت ثلاثة ريالات للطلاب بدلاً من عشر ريالات، وأخيراً تركها الشيخ في ميزانية جازان. وفي أول شهر جمادى الآخرة عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وستين للهجرة تزوج الشيخ عبد الله القرعاوي أخت الطالب في ذلك الوقت غالب بن إبراهيم بن موسى بن النمازي وهي أم خالد بن إبراهيم النمازي فكان زواجاً حسناً وقد لقي الشيخ عبد الله الحفاوة والإكرام، وكما ذكر - رحمه الله - كان في تلك الليلة عنده سروران؛ سرور بقدوم طلابه إليه وسرور بزواجه.

وفي هذه السنة سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وستين للهجرة ذكر الشيخ عبد الله - رحمه الله - أن سمو ولي العهد في ذلك الوقت سعود بن عبد العزيز تفضل ببعت إعانة مالية للشيخ عبد الله خاصة وجعلها عادة سنوية مع العلم أنه لم يكن للشيخ مرتب شهري قبل ذلك فساعدته على الدعوة إلى الله وقد أمر سموه أيضاً أمراء الجهة وقضاها بتشجيع المدارس والطلاب فكان لهذا الأمر أثر طيب في النهوض بالدعوة إلى الله وزيادة المدارس والمدرسين بالقرى والمدن نسأل الله أن يرحمنا ولاة أمورنا ويحفظ خلفهم ويجزيهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء إنه على كل شيء قدير وفي هذه السنة عين الشيخ حافظ مديراً لمدرسة صامطة ومشرفاً على مدرسة الجرادية وتم فتح مدرسة المضايا للمرة الثانية وجعل فيها الأخ محمد بن عثمان المبارك.

ثم نتحدث أيضاً عن وصول الهيئة المبعوثة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل - رحمه الله - تعالى عام ألف وثلاثمائة وخمسة وستين للهجرة في هذا العام وصلت هيئة مبعوثة من الملك عبد العزيز - رحمه الله - للكشف على مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي وعلى طلابه، مكونة من الشيخ صالح بن عبد الحميد آل الشيخ، والشيخ محمد بن عبد العزيز آل الشيخ، وكان قدومهما عن طريق أبها، وقد مروا أولاً على مدرسة الدرب فوجدوا طلابها، والله الحمد جادين ومجتهدين، وقد شاهدوا ما يسرههم من الأستاذ والتلاميذ والدروس التي تُلقي عليهم ثم استمر سيرهم إلى أن وصلوا مدرسة صامطة، ثم إلى مدرسة الجرادية، ثم رجعوا إلى صامطة، واجتمعوا بكبار الطلبة وبحثوا معهم فيما يدرسون فوجدوهم على عقيدة السلفية عقيدة أهل السنة والجماعة؛ ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وقد شجعت هذه الهيئة الطلبة وأوصتهم ورغبتهم في طلب العلم، والدعوة إلى الله، والصبر على ما نالوا من أذى؛ ناله قبلهم إمام هذه الدعوة سيد المرسلين ﷺ.

وأخيراً كتبت الهيئة أسماء بعض المدرسين وبعض الطلاب وبعض المدارس، ورفعوا بها للملك عبد العزيز - رحمه الله - وذكر للشيخ عبد الله أنه لما بلغ ذلك الخبر الملك عبد العزيز - رحمه الله - وأثنى عليه، ودعا للشيخ عبد الله القرعاوي، وذكر للشيخ عبد الله القرعاوي أن لما بلغ ذلك الخبر الملك عبد العزيز - رحمه الله - أثنى عليه، ودعا للشيخ عبد الله القرعاوي بالخير والبركة، ثم أمر للهيئة بجائزة كبيرة؛ لأنهم وضحوا له الحقائق عن الشيخ وطلابه التي كان قد

بلغه عكسها من الحساد والمغرضين وأصدر أمره لوزارة المالية أن تقرر رواتب شهرية لمدرسي مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي ولتلاميذه حالاً.

وكان الهيئة قد رفعت في قرارها لستة وعشرين مدرسة، وست وخمسين مدرساً، وألف ومائتي تلميذ فجرت المعاملة وجرت المخابرات، وقرّر أن المدرس ثمانون ريال شهرياً، وللمساعد ستون ريال، وللشيخ حافظ مائة وخمسون ريال، وللشيخ عبد الله ثلاثمائة ريال باسم المشرف على المدارس، وكانت المدارس في ذلك الوقت أكثر من ذلك لو أن الهيئة رفعت في أسماء جميع المدارس آنذاك والطلاب الموجودين؛ لكانت محل استغراب من غير المطلعين على الواقع.

ولقد جعل الله في وصول هؤلاء المشايخ خيراً كبيراً، وليس بغريب عليه فهم أهل الدعوة المباركة من نسل الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - مجدد العقيدة السلفية في نجد والجزيرة العربية، ولم يكن الطلاب يحملون بذلك في ذلك الوقت، ولا يفكرون بهذه الرواتب، وهذه المكافآت التي كان بسببها زيادة المدارس والمدرسين في منطقة جازان وغيرها، نسأل الله أن يحفظ هذه الدولة ويرزقها البطانة الصالحة آمين.

وفي سنة ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة خرجت لجنة أيضاً بأمر من وزارة المالية لتكشف على مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي، وتتعرف على مستوى المدرسين والتلاميذ وهي مكونة من مفتش للمعارف ومندوب من مالية جازان ومندوب من إمارة جازان، وكان خروج هذه اللجنة وابتدائها في الخامس والعشرين من الشهر الثالث من عام ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة؛ فخرجوا ووجدوا المدارس والمدرسين والطلاب على أحسن ما يرام، وهذه هي المهمة التي أرسلوا من أجلها مع العلم أنهم لم يكن لديهم من المعلومات العلمية أي شيء.

وذكر الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي أن السبب في خروج هذه اللجنة هو تقديمه لولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز يطلب كتباً لمدرسة صامطة والمدرسين فيها في عام ألف وثلاثمائة وتسعة وستين للهجرة، وأحيل الطلب إلى أحد المسؤولين بمالية مكة المكرمة، فحوّل المعاملة على المعارف فسألوا فيها عن طلاب الشيخ القرعاوي بمدرسة صامطة هل يستحقون هذه الكتب المذكورة بالبيان، وعلى هذا طلبوا تشكيل لجنة تكشف لهم الحقيقة؛ فصدر الأمر من وزارة المالية بالموافقة، ولم يطلع ولي العهد على هذه الأوامر الصادرة من وزارة المالية، وكانت حجتهم أن النفقات على مدارس القرعاوي كثيرة، وهي لا تستحق ذلك، فهذه أسباب لخروج هذه الهيئة على مدارس الشيخ والمدرسين بها.

وفي هذه السنة ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة وجه سمو ولي العهد سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - خطاباً للشيخ عبد الله يدل على حبه للخير ونشره العلم ومساعدته للدعوة وذلك برقم ثلاثمائة وثلاثة في خمس وعشرين سبعة ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة ونصه كما يلي:-

"بسم الله الرحمن الرحيم من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل إلى جناب الشيخ المكرم عبد الله بن محمد القرعاوي زاده الله قوة ونشاطاً، ومنحه لدينا عناية واحتياطاً آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد؛ وصل إلينا كتابكم وفهمنا مضمونه ولا عندنا أي شك في بذلكم الجهد في الدعوة والإرشاد وتعليم الحق ونشر العلم في تلك الجهات التي طالما اعتزكت فيها ظلمات الجهل والظلام، واقتراحاتكم على البال، ونحن -إن شاء الله- نقوم بما يلزم تدريجياً وهذا هو ديننا وعقيدتنا بحول الله وقوته، وأنت عندك معلومة أنكم على ما أنتم عليه من القيام بواجب الدعوة

وتنشيط المدارس لديكم أساتذتها وتلاميذها، وتدري أننا لاحظنا أشياء بلغتنا عن بعض التلاميذ، ولا يسعنا إلا النصيحة بالقول والتحقق ولا أثر لهذا - إن شاء الله - على سبيلكم المستقيم وما أنتم بصدده؛ فالذي نوصيك به تقوى الله تعالى، ومزيد من الجهد في الحق والنشاط في التعليم، ونحن مستعدون بالقول والفعل، بما يؤيد الحق ويرفع مستوى العلم، ويكشف ظلمات الجهل، نرجو الله تعالى أن يزيدكم من توفيقه ويأخذ بنواصينا ونواصيكم إنه على كل شيء قدير، هذا ما لزم والسلام". حرر في الخامس والعشرين من الشهر السابع من عام ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة.

إذن تعرفنا في هذه الحلقة على جملة من معالم سيرة للشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - من ذلك إنكاره لبعض المنكرات والبدع، وكذلك وصول الهيئة المبعوثة من الملك عبد العزيز - رحمه الله - تعالى للكشف عن مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - تعالى وكذلك اللجنة التي خرجت بأمر من وزارة المالية تكشف على مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي، وتتعرف على مستوى المدرسين والتلاميذ، وتعرفنا على الإعانات التي قُدمت للشيخ وطلابه ومدارسه وغير ذلك.

نسأل الله التوفيق والسداد وأن يجزي حكام بلادنا خير الجزاء، وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### المحاضرة السادسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن والاه، أحييكم في هذه الحلقة السادسة عشرة من حلقات مقرر سير الدعاء في العصر الحاضر ولا زال الحديث عن حياة الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي - رحمه الله - ودعوته الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية ووقفنا عند رسالة الملك سعود - رحمه الله - للشيخ عبد الله القرعاوي وما فيها من ثناء ودعاء وتشجيع وتأييد ونصح وإرشاد وتوجيه.

**ومن الوقفات في هذه المحاضرة في عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة تُوفي في هذا العام الملك عبد العزيز بن بعد الرحمن الفيصل آل سعود مؤسس هذه المملكة يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الأول عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة - رحمه الله رحمة واسعة - وقد كان ملكًا عادلاً نشأت دولته على تحكيم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا زالت حتى اليوم فقد بارك الله في أنجاله الكرام كلما تولى واحدٌ منهم نَهج منهج والده في تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولهذا فقد كثر الخير عندهم وكلما زاد الخير زادوا في العطاء والإحسان والمعونات والمساعدات في الداخل والخارج ويكفيهم شرفًا عمارة الحرمين الشريفين وفقهم الله جميعًا لما يحبه ويرضاه وحفظهم من كل سوء ومكروه ونصرهم على عدوهم آمين.**

في ذلك اليوم الذي مات فيه الملك عبد العزيز - رحمه الله - تولى الملك سعود بن عبد العزيز بعد أن بايعه أهل الحل والعقد؛ فنهج نهج والده -رحمهم الله جميعًا- وفي هذه السنة صدر الأمر من الملك سعود - رحمه الله - برقم ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعة وثمانية في ٣/٩ عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة بتعيين الشيخ عبد الله القرعاوي معتمدًا للمعارف بجازان بدلًا عن المعتمد الأول محمد سالم بن عشا، وإلحاق مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي بالمعارف ثم نقل المعتمد الأول إلى مديرية مدرسة أهما الثانوية فسار محمد سالم إلى الحجاز، وجاء بأمر تعيينه مفتشًا مركزيًا بجازان، واستلم العمل وكان يرافقه مفتش آخر حجازي لقبه العقاد.

والحقيقة أن الشيخ عبد الله محمد القرعاوي كان قد عُيّن قبل ذلك في أول عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة ولكن كانت المراجعة للملك ملحة من بعض المسؤولين لأنهم يرون أن المعتمد الأول فيه الكفاية من حيث القدم والعمل، وأن القرعاوي لا يعرف النظام، وقال له الملك سعود - رحمه الله - أريد القرعاوي ولو كان ما يعرف النظام وذلك لأن غالب المدارس هو المؤسس لها ويمكنه معرفة النظام بالتدرج، وأخيرًا اقتنع المسؤولون وبلغوا الشيخ عبد الله بالموافقة على تعيينه معتمدًا للمعارف بجازان، واستلم العمل في اليوم التاسع من الشهر الثالث عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة.

**وذكر الشيخ عبد الله القرعاوي أنهم عملوا في التدريس وهم تابعون للمعارف مدة لا تقل عن شهرين ولم تصرف لهم رواتبهم ولما رأى الشيخ عبد الله التأخير رفع شكوى للملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - بين فيها الحالة التي يعانيتها من مالية جازان، وما هي إلا أيام قلائل حتى صدر أمره الكريم بضم مدارس الشيخ على القرعاوي إلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وأخيرًا وردت برقية من الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ للشيخ عبد الله يفيد فيها أنه يعتذر عن الإشراف على مدارسه وذلك لبعد مسافتها عنه، وأنه لا يتمكن من الاتصال بها لأداء الواجب، وقد رفع**

الشيخ محمد للملك سعود مثل ذلك فقبل عذره -رحمهما الله جميعاً- ولكن الشيخ عبد الله القرعاوي كانت عنده مصيبة عظيمة من جهة عدم صرف رواتب لهم لما كانوا يعملون تبع المعارف. ومن جهة ثانية تعذر الشيخ محمد بن إبراهيم منها.

**على أثر تلك المصائب التي كان يكابدها رفع الشيخ عبد الله إلى الملك سعود رحمه الهت كتاب شكوى واستعطاف لجبر هذه المصائب التي حصلت عليه وعلى مدارسه بل وعلى دعوته، وما هي إلا أيام قلائل؛ فإذا فرج الله ينزل على الشيخ عبد الله القرعاوي، وذلك حينما زار الملك سعود في منطقة أبها عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة، وأقبل الشيخ عبد الله عليه؛ صرح الملك سعود - رحمه الله - في جمع كبير من الناس أن مدارس الشيخ القرعاوي هي من تبعي؛ فكان التصريح ساراً للشيخ عبد الله القرعاوي ومحببه فاستبشر وبشر جميع المشايخ الذين لم يحضروا الزيارة، وبشر جميع طلابه بذلك وما هذه المصائب إلا أنها كانت من ضمن المصائب التي قد حصلت عليه - رحمه الله - والحمد لله الذي قلب الأمور من محنة إلى منحة ومن نقمة إلى نعمة، وعلى هذا فقد انطلق الشيخ عبد الله القرعاوي، وتوسع في دعوته للتوسع في تأسيس المدارس في المناطق حسب رغبة الناس وطلباتهم حتى بلغت ألفين ومائتين وخمسين مدرسة. ولما رفع تشكيلاهما من ميزانيتها كانت سبعة ملايين ريال**

وقد اختصرتها المالية في الأوراق إلى ثلاثمائة مدرسة ولكنها كانت باقية ألفين ومائتين وخمسين مدرسة يعمل بها المدرسون والمساعدون بالقرى والمدن وشعاف الجبال، واختصرت ميزانيتها من سبعة ملايين إلى ثلاثة ملايين فماذا يعمل الشيخ عبد الله - رحمه الله - بهذه المدارس وهؤلاء المدرسين الذين يعملون بمدة لا تقل عن سنة ونصف، وبعضهم أقل من ذلك، وهم منتظرون الصرف والمخابرات جارية من دائرة إلى دائرة، وعلى هذا فقد رفع الشيخ للملك سعود خطاباً بذلك، وعندما صرفت الميزانية اجتهد - رحمه الله - وصرف الثلاثة ملايين على الألفين والمائتين والخمسين مدرسة ومدرسيها الذين هم قائمون بالتدريس وذلك بعد مشاورة ولاية الأمور وهي من حدود المملكة اليمنية من الجنوب إلى منطقة الطائف وجدة من الشمال وإلى مكة المكرمة ومدارس بريدة وعنيزة إلى نجران فكان موفقاً - رحمه الله - بهذا المشاورة وهذا الاجتهاد.

ولقد سبب تأخير الرواتب حين المخابرات شكاية من بعض المدرسين بجهة منطقة الطائف مدفوع من أهل الأغراب الذين أصابهم الحسد حينما رأوا المدارس تزدهر بطلابها في رؤوس الجبال وهذه الشكاية كانت السبب في خروج هيئة أخرى عام ألف وثلاثمائة وستة وسبعين للهجرة والتي كانت يرأسها الشيخ محمد بن جبير - رحمه الله - وقد بدأت من الجهة التي صدرت منها الشكوى التي لم تؤسس المدارس فيها إلا من مدة لا تزيد عن سنة أو أقل من ذلك.

نأتي إلى حدث مهم في تاريخ منطقة جنوب المملكة العربية السعودية ودعوة الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - وهي زيارة الملك سعود بن عبد العزيز الفيصل آل سعود لمنطقة جازان عام ألف وثلاثمائة وأربعة وسبعين للهجرة في هذه السنة في شهر صفر في السادس عشر منه وصل مدينة جازان الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود عن طريق البحر فكان لهذه الزيارة أثر بالغ وكانت رحمة وغيثاً على المساكين والفقراء والمشايخ والأمراء حيث بذل من العطايا الجزيلة الشيء الكثير، وقد أقيمت له حفلات متعددة في مدينة جازان أولاً أهالي منطقة جازان، ثم ثانياً أمير منطقة جازان

سليمان الجبرين، وفي اليوم الثاني واصل السير إلى مدينة صيباء فعمل له احتفال عند أميرها ثم مدينة أبي عريش فعمل له احتفال عند الأمير.

وفي هذا اليوم حاول بعض المغرضين عدم زيارة الملك سعود - رحمه الله - لصامطة وعللوا بأن الطريق وعرة وأنه يكلفه السفر إليها عند ذلك علم الشيخ عبد الله القرعاوي أن الملك تأثر من هذه التعليقات؛ فذهب إليه وأخبره أن الطريق صالحة، وليس فيها أي شيء وأنها أحسن من طريق صابية الرملية الطينية التي ذهبت إليها بالأمس، لهذا فقد أطرق الملك سعود - رحمه الله - رأسه قليلاً ثم رفعه وقال والله لو أن صامطة على رأس جبل وما تمشيه السيارات لمشيت إليها على رجلي، وفعلاً واصل السير إلى مدينة صامطة في اليوم الثالث وكان الشيخ عبد الله القرعاوي قد أعد له فطوراً واحتفالاً في معهد صامطة العلمي، وكان أيضاً قد نظم الأهالي والطلاب على حافتي الطريق على بعد اثنين كيلو متر تقريبا شمالاً إلى مدينة صامطة فكانوا يرفعون أصواتهم بالترحيب فأقبل الملك سعود على صامطة والأرض مخضرة بالمزارع؛ فأعجبه تلك المزارع الخضراء، وتلك الجموع الحاشدة على حافتي الطريق والمستبشرة بقدمه، وكان الموكب يمشي رويداً إلى أن وصل معهد صامطة العلمي؛ فوقف عند بابه فتقدم الطالب بالمعهد أحمد بن محمد بشير معافي الضمدي وهو أصغر الطلاب حجماً ينشد شعراً ترحيباً من شعر الشيخ حافظ والطلاب يرددونه من بعده:

حييت منا بالسلام أهلاً بمقدمك السعيد.
أهلاً بمقدمك السعيد ووفاء موعدك الأكيد.
لك في القلوب جلاله ومدادها الصافي يزيد.
ولقد ملكت قيادها حتى أنتك كما تريد.
فإذا استهلته جملة أهلاً بمقدمك السعيد.
طابت تهامة وازدهت ورأته عيداً أي عيد.
يوم ابتهاج ربوعها بالعاهل الشهم الوحيد.
وتكاد أن تهتز من فرح وإجلالاً تميد.
وتكاد من شوق تلاقي خطوك القصد الويد.
حييت منا بالسلام ودمت في العيش الرغيد.
وهديت للنهج القويم وذلكم بيت القصيد.
ولتحبي للدين الحنيف مبارك الخطو المديد.
ولتحبي ذخراً للعروبة دائم النصر الوطيد.
ولتبقى رايتك كلما مر الجـديد.
حييت منا بالسلام أهلاً بمقدمك السعيد.

حتى انتهوا ثم فتح له الباب وسلم عليه الشيخ عبد الله القرعاوي عند ذلك قال الملك سعود حسبي الله بغوا يفوتون

هذا المشهد العظيم ثم أقيمت ندوة علمية حضرها أمير عموم منطقة جازان وكبار الموظفين ومشايخ البلد وأعيانها والعلماء والأدباء والمثقفون، وقرأ الطالب محمد بن أحمد دوم مدخلي آيات من القرآن الكريم، ثم ألقى الشيخ حافظ الحكمي قصيدة رائعة بين يدي الملك قال فيها:

أهلاً ففي ظلك المدود والرجب  
كفيت من تعب عوفيت من نصب  
عليك منا سلام المقتدى وبه  
حييت زورا وفي حل ومرتحل  
تحية الله نتلوها مباركة  
زهت تهامة وازدانت بمقدمكم  
ذا وإن غرضت تلك البقاع بها  
إن الوهاد وقد أثنوا بموطئكم  
وأشرق المعهد العلمي مزدهرا  
بالعاهل العربي بن العربي بن  
الباعث المجد في أنحاء أمته  
طابت أصول فطاب الفرع ثم علت

إلى آخر ما قاله في هذه القصيدة إلى أن قال:

وشعبك الحي عدنان الحماة ومن  
فما تهامة إلا نجد دعوتكم  
وكل من دان بالتوحيد دعوتهم

إلى آخر هذه القصيدة الطويلة، ثم ألقى الطالب المعهد أحمد بن عبده جابر مدخلي كلمة ترحيبية عن الأهالي وبعدها قام الملك سعود وحاشيته وجميع المدعوين لتناول طعام الفطور الذي أعده على شرفه الشيخ عبد الله القرعاوي بساحة المعهد. وبعد هذا ذهب الملك وحاشيته لتناول القهوة في بيت القاضي الشيخ محمد بن مسلم الدوسري، ثم إلى المخيم المعد له، وفي آخر النهار أقيمت حفلة الغداء لدى قاضي صامطة الشيخ محمد المسلم وأمير صامطة حسين بن سديد، وفي رجوعه واصل السير إلى أحد المسارحة حيث أقيمت هناك حفلة الشاي عند القاضي الشيخ أحمد بن محمد جابر المدخلي، ومنه إلى أمير البلد سعود بن تويم، ثم واصل السير إلى مدينة جازان، والحمد لله كانت البلاد مزدهرة بالمزارع والخيرات الكثيرة؛ فكانت رحلة سعيدة وموفقة بإذن الله.

وفي زيارته هذه افتتح مشروع المياه بجازان وأمر - رحمه الله - بإدخال الماء إلى جازان على حسابه الخاص، وذلك لأن الذي قام بهذا المشروع رجل من أهل الإصلاح يسمى محمد بامهير وهو من سكان مدينة جازان القدامى من قبل

أن تتولى الحكومة السعودية هذه المنطقة فبذل مجهودًا عظيمًا وعمل عملاً خيرياً لقي منه المتاعب الصعاب الشيء الكثير ولكن - رحمه الله - صبر وصابر واحتسب حتى وصل إلى مدينة جازان، وقد سن سنة حسنة بهذا المشروع؛ لأنه أول مشروع بهذه المنطقة - رحمه الله - وكثر من أمثاله من التجار الأبرار.

وفي هذه السنة في أول شهر رجب سافر الشيخ عبد الله إلى الرياض وبعد أن مكث مدة يسيره في مراجعة الدوائر بشأن المعهد والمدارس كعادته كل سنة مرض مرضاً شديداً، حتى أشرف على الموت وأدخل المستشفى العسكري بالرياض وأجريت له عملية جراحية، وقد رافقه بالمستشفى ابن عمه عبد الله بن عبد العزيز القرعاوي طيلة أيام مرضه، ثم حضر الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي وبعد ذلك ظهر عليه أثر التحسن والعافية حتى شفاه الله؛ فاستمر في المراجعة كعادته واستلم رواتب المدرسين والطلاب.

وفي شهر ذي القعدة من هذا العام وقعت كارثة عظيمة على مدينة ديش أم الخشب؛ أصابها حريق في اليوم الأول احترق نصف المدينة، وفي اليوم الثاني احترق النصف الآخر نهائياً لأن المساكن وحوائطها كانت من القش والخشب والقصب؛ فكانت مصيبة عظيمة على المواطنين عامة، وعلى الطلبة الموجودين فيها خاصة، ولم يُعرف أسباب ذلك، وكان الشيخ محمد بن أحمد الحكمي رئيساً للهيئة في مدينة ديش فاحترق مسكنه وكتبه وعلى إثر هذا استقال من العمل وعين مدرساً بمعهد صامطة أول عام ألف وثلاثمائة وسبعين للهجرة، وقد تأثر الشيخ عبد الله بذلك الحادث تأثراً بالغاً لما لأهل ديش عنده من المكانة والمحبة في الله وذلك لقبولهم الحق ومساعدة للدعوة إلى الله.

ثم عاد الشيخ للرياض ومعه الرواتب ووصل صامطة وبعث بها المراقبين لتسليم المدرسين والمدارس والطلاب والطالبات على موجب البيانات الموجودة لدى الشيخ وشريط الرواتب والمدارس في التعليم بجد ونشاط، وفي عام ألف وثلاثمائة واثنين للهجرة رأت الحكومة -أيدها الله ونصرها- أن تضم مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي إلى مدارس وزارة المعارف ولما علم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - تعالى كتاب إلى جلالة الملك كتاباً هذا نصه "بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم أيده الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: سمعت أنه صار بحث في ضم مدارس القرعاوي إلى وزارة المعارف، وقد رأيت حفظك الله من الواجب إبداء رأيي حيال هذه المسألة؛ لا يخفاكم -حفظكم الله- ما حصل بالشيخ القرعاوي من النفع حيث قد أحيا الله فئة من الناس بدعوته، وقد شبت هذه الدعوة وأخذت طريقها في التقدم بعون الله وتوفيقه ثم بمعاونتكم وتأييدكم لها وجلالتكم خاصة مواقف لا تنسى بتشجيعها وإمدادها مادياً ومعنوياً، ونرجو لكم بذلك الثواب الجزيل من رب العباد فأرى وفقكم الله إبقاء المذكور على ما كان عليه وعدم ربطه بأحد تشجيعاً له وتعزيزاً لدعوته ويكفيه لو اقتصر فيها على نصف ما كان يأخذه سابقاً ويترك إليه تصريف ذلك بحسب اجتهاده وهو مأمون أن يستدخر شيئاً منه لنفسه هذا الذي أنصح به وأشير عليكم به بما أعرفه من النفع العظيم وعلاوة على أن في العدول عن طريقته الأولى صدمة عليه خاصة وعلى الدعوة إلى الله والله يحفظكم في الخامس عشر من الشهر الثامن عام ألف وثلاثمائة للهجرة.

ولكن رأت الحكومة أن من مصلحة العامة ضمن مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي إلى وزارة المعارف من أجل توحيد التعليم وعلى ضوء ذلك قامت وزارة المعارف بزيادة الاتساع في المدارس والقرى وشعاف الجبال ولما رأى

الشيخ ذلك فرحاً شديداً من أجل تعليم الناس العلم النافع وحتى لا ينطمس العلم والخير الذي قد تسبب فيه وظهر إلى حيز الوجود بإذن الله. ومازالت المدارس التابعة لوزارة المعارف في ازدياد وتطور مستمر من قبل جازان حتى بلغت السهول والجبال والمدن والقرى وحتى بلغ عددها بمنطقة جازان سنة ثلاثمائة وسبعة وأربعين مدرسة إلى عام ألف وأربعمائة وثلاثة عشر ما بين ابتدائي ومتوسط وثانوي وكلية لإعداد المعلمين، ويُلحق بذلك قطاع مدنية صببة ثلاثمائة وسبعة وثلاثين مدرسة ما بين ابتدائي ومتوسط وثانوي فيكون مجموع القطاعين في منطقة جازان ستمائة وأربعة وثمانين مدرسة في نهاية ألف وأربعمائة وثلاثة عشر للهجرة.

**أضف إلى ذلك أن في منطقة جازان خمسة معاهد علمية تابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** كما أن فيها إدارة خاصة لمدارس البنات عدد مدارسها ثمان وستمائة مدرسة ما بين ابتدائي ومتوسط وثانوي ومعاهد معلمات وكلية متوسطة وكلية مطورة ومدارس تحفيظ القرآن ابتدائي ومتوسط وثانوي ورياض الأطفال وحضانة ومدارس محو أمية ومعهد فني، ولا زالت المنطقة في تقدم حتى تطور وتقدم حتى وقتنا الحاضر فله الحمد والشكر على نعمه وآلائه وما ذلك إلا بفضل الله ثم فضل مجهودات حكومتنا الرشيدة حفظ الله ولائها من كل مكروه وسوء ورزقهم البطانة الصالحة إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

**وبعد أن تولت وزارة المعارف أمر التعليم في المنطقة** استمر الشيخ في بذل جهوده في إقامة المشاريع الخيرية لبناء المساجد وحفر الآبار للشرب في المحلات المحتاجة إلى ذلك وقد ساعده وخدمه خدمة طيبة بنصح وإخلاص في حياته وبعد مماته الشيخ يحيى بن يحيى دوم مدخلي جزاه الله خيراً حيث إن أولاد الشيخ وكلوا الأخ يحيى لتنفيذ وصية والدهم وللأخ يحيى بن يحيى دوم مدخلي مزية خاصة؛ وهي الشفاعة عند الأمراء والقضاة وغيرهم إما في حق عام الدولة أو في حق الخاص نصلح بين أهله وأيضا الإصلاح بين الزوجين يذهب معهم إلى محلاتهم البعيدة وعنده صبر وتحمل للتعب وزيادة على ذلك عنده معرفة في تجبير الكسور ومما أشبهها، والقيام مع المنكوبين ببذل المعروف لهم والسعي عند أهل الخير من المعروف في بناء المساجد لهم وحفر الآبار وكذلك عنده غيره على محارم الله وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك كثر الله أمثاله وكتب له الأجر والثواب إنه على كل شيء قدير.

**وأخيراً وفاة الشيخ - رحمه الله -** ففي عام ألف وثلثمائة وتسعة وثمانين للهجرة مرض الشيخ عبد الله القرعاوي مرضاً أدى به إلى شلل نصفي وعلى أثره توفي في مدينة الرياض يوم الثلاثاء ٥/٨ عام تسعة وثمانين للهجرة - رحمه الله - رحمة واسعة في عام ألف وثلثمائة وتسعة وثمانين للهجرة، وقد خلف أحد عشر ولداً هم الشيخ محمد وعبد الرحمن وأحمد وعبد العزيز وعبد الكريم وعبد الوهاب وعبد المؤمن وسعود وفيصل وعبد الرحيم وعبد الشكور، وكذلك اثنتي عشر بنتاً. نسأل الله جلا وعلا أن يبارك فيهم وفي ذريتهم ويجعلهم خيراً خلف لخير سلف وأنزلهم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين. والآن انتهى الحديث عن سيرة الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - وترجمته التي كانت عامرة وحافلة ونأتي في الحلقات القادمة على ذكر بعض التلاميذ النجباء للشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - ونسأل الله التوفيق للجميع وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### المحاضرة السابعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وأصلي الله وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياكم الله في هذا اللقاء المتجدد، وهذه هي الحلقة السابعة عشرة من حلقات مقرر سير الدعوة في العصر الحاضر للمستوى الرابع لقسم الدعوة في كلية الدعوة والإعلام.

وقد انتهينا في الحلقة السابقة من الحديث عن سيرة وترجمة الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي - رحمه الله - ووعدنا بالحديث عن عدد من العلماء وطلبة العلم الذين تخرجوا على يد الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - وسيكون هناك ترجمة موسعة لبعض طلاب الأوائل لعلمين من أعلام هذه الدعوة اللذين قدما لها خدمات جليلة ووفقا أنفسهما عليها فاقتزنت بما واقتزنا بها وهما:-

**أولاً:- الشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي** سماه والده حافظ فكتبه الله حافظاً، نسبه هو ما ذكر لكم حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، والحكمي نسبه إلى الحكم بن سعد، والحكمي نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج أشهر وأعظم قبيلة من شعب كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان والله أعلم بذلك.

**الولادة والنشأة** ولد - رحمه الله - بقرية السلام عام ( ألف وثلاثمائة واثنين وأربعين للهجرة) التابعة لمدينة المضيا عاصمة الحكمية ثم رحل به أبوه مع إخوانه إلى قرية جاضع بني شبير التابعة لصامطة، وقد نشأ - رحمه الله - بهذه القرية حتى كبر، وكان راعياً لغنم والديه حتى بلغ رشده؛ فقرأ القرآن بمدرسة أهلية، ثم على أخيه الأكبر محمد بن أحمد الحكمي وهو لازال راعياً في الغنم، ويقراً حتى فهم الحروف فكان يقرأ لنفسه حتى ختم القرآن، وهو راع بالغنم وتعلم الكتابة على المصحف فكان خطه جيداً، وقد نشأ في أسرة صالحة مشهورة بالصلاح والخير.

**صفاته** هو مربع القامة أسمر اللون، خفيف اللحية، قوي البنية نشيطاً صحيحاً في بدنه، مرحاً مع زملائه كان يداعبهم ويغلبهم، وكان أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر كان مساعداً للشيخ عبد الله القرعاوي ومسانداً له في دعوته ويتجول على مدارس الشيخ على حمار اشتراها لهذا الشأن، وكان حافظ مع الشيخ عبد الله بمنزلة الروح من الجسد لا يخالف له أمراً - رحمه الله -

إذن تعرفنا على نسبه وأنه حافظ بن أحمد بن علي بن أحمد الحكمي، وأنه ولد في قرية السلام عام ألف وثلاثمائة واثنين وأربعين للهجرة، ودرس القرآن الكريم بمدرسة أهلية ثم على أخيه الأكبر محمد بن أحمد الحكمي، وتعرفنا على شيء من صفاته.

وهذا جانب آخر جوانب حياته وهو من أهم هذه الجوانب، **وهو طلبه للعلم وأسبابه** وسبق ذكر شيء من ذلك في حلقة سبقت. لما سمع حافظ بالشيخ عبد الله القرعاوي يدرس بصامطة عام ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة كتب له رسالة مع أخيه محمد بن أحمد الحكمي يطلب منه كتاباً في التوحيد، وعندما تسلم الشيخ عبد الله القرعاوي الرسالة توسم في صاحبها الذكاء لما فيها من حسن التعبير وجودة الخط فأخذها الشيخ حالاً وتوجه إلى قرية الجاضع وبرفقته بعض الطلبة وصولاً إلى بيت شيخ القرية الشيخ ديش بن علي بجوي؛ فحضر حافظ وتفاهم معه الشيخ عبد الله

وطلب منه الحضور إلى صامطة لطلب العلم؛ فلبى حافظ ذلك الطلب ولكنه كان مشغولاً برعي غنم والده عند ذلك أقام الشيخ بقرية الجاضع أياماً لا تتجاوز أسبوع وكان معه بعض الطلبة وهذا يدلنا على أمرين:-

**الأمر الأول:-** بر حافظ بوالده حيث كان مشغولاً برعي غنمه.

**وكذلك** عناية الشيخ عبد الله القرعاوي بحافظ الحكمي حيث مكث أياماً بقرية الجاضع من أجل أن يتعلم حافظ الحكمي على يديه وكان من الطلبة الذين ذهبوا مع الشيخ إلى قرية الجاضع الشيخ حسن بن محمد النجمي وحسين بن محمد النجمي ذكر واحد منهم أن الشيخ عبد الله القرعاوي أملى عليهم تحفة الأطفال وهي منظومة صغيرة في علم التجويد؛ فحفظها الشيخ حافظ في نفس المجلس، فتعجب من ذلك الشيخ عبد الله القرعاوي وكان يدرس الطلاب في المسجد ومنهم حافظ، كان الشيخ القرعاوي - رحمه الله - يدرس الطلاب في المسجد ومنهم حافظ وبعض شباب القرية ومعهم حافظ ثم رجع إلى صامطة.

وكان حافظ يذهب مرة مع زملائه إلى صامطة لتلقي العلم ومرة يرعى الغنم ويقراً في دروسه كان حافظ من حرصه على طلب العلم وجمعه بين طلب العلم وبره لوالده يذهب مرة مع زملائه إلى صامطة لتلقي العلم على الشيخ عبد الله القرعاوي طبعاً - رحمه الله - ومرة يرعى الغنم ويقراً في دروسه.

وفي أول شهر محرم عام ألف وثلاثمائة وستين للهجرة تفرغ لطلب العلم ومكث في المدرسة لتحصيله وهذا من توفيق الله تعالى له. وكان الشيخ عبد الله القرعاوي يلقي الدرس فإذا انتهى أمر حافظاً بإعادته على الطلاب؛ فيعيده كما يلقى الشيخ حرفاً حرفاً وذلك لما أعطاه الله من الذكاء الوقاد والرغبة في تحصيل العلم، وفي آخر شهر رجب من هذا العام والعام أي عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وستين للهجرة، ماتت أمه رحمها الله، وفي آخر هذا العام أيضاً حج هو وأبوه وأخوه محمد ومعهم بعض طلاب الشيخ عبد الله القرعاوي وبعد انقضاء الحج عادوا إلى بلادهم وفي الطريق مرض أبوه ثم مات - رحمه الله - وبعدها تفرغ حافظ لطلب العلم ليلاً ونهاراً؛ مما يدل على أنه كان مشغولاً في حياة والديه بالقيام ببرهما والإحسان إليهما والعناية بشؤونهما.

**ومع ذلك كان يجمع بين البر وطلب العلم حتى تفرغ لطلب العلم ليلاً ونهاراً بعد وفاة والديه -رحمهما الله تعالى- ولما دخل هلال رمضان كان يقرأ في كل ليلة بعد صلاة الظهر جزءاً من القرآن ثم يصلي به صلاة التراويح حفظاً جماعة بمسجد الأشراف بحالة الراحة وهو المسجد الذي يصلي به الطلبة.**

أقول لما دخل هلال رمضان كان يقرأ في كل يوم من بعد صلاة الظهر جزءاً من القرآن ثم يصلي به صلاة التراويح حفظاً جماعة بمسجد الأشراف بحالة الراحة وهو المسجد الذي يصلي فيه الطلبة، واستمر في الطب أعني طلب العلم ليلاً ونهاراً حتى عام ألف وثلاثمائة واثنين وستين للهجرة، وقد تفوق في العمل في كثير من الفنون في أيام قصيرة، ولا يصدق ذلك إلا من زامله بالمدرسة؛ فقد كان آية في الحفظ والذكاء، وفي هذا العلم كلفه الشيخ عبد الله القرعاوي بتأليف منظومة في علم التوحيد؛ فكتب حافظ حسب ما قاله شيخه منظومة في علم التوحيد وكانت سبباً في معرفة علماء نجد وغيرهم به وهي سلم الوصول وهكذا استمر في طلبه للعلم والتدريس معاً هذه المنظومة هي سلم الوصول إلى علم الأصول وهي في التوحيد والعقيدة، وهكذا استمر في طلبه للعلم والتدريس معاً، ولم يدرس العلم على أحد سوى

الشيخ عبد الله بصامطة ولم يسافر إلى بلد لطلب العلم سوى مدينة صامطة.

نتعرف الآن على مؤلفاته - رحمه الله -: كان الشيخ حافظ عالماً بارعاً في جل العلوم وقد صنف فيها نثرًا ونظمًا؛ لأنه كان يجيد النظم والحقيقة لم يكون له نظير في زمانه في هذه المناطق وقد حوى هذا العلم الغزير في وقت قصير لذلكه الوقاد، وهذا من توفيق الله تعالى له وله مؤلفات عديدة في التوحيد والحديث ومصطلح الحديث والفقهاء وأصوله والفرائض والتاريخ والسيرة النبوية والنصائح والوصايا والآداب العلمية ومن هذه المؤلفات المطبوع وغير المطبوع وهي كالتالي:-

- ١- سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله، واتباع الرسول ﷺ انتهى من تأليفه عام ألف وثلاثمائة واثنين وستين للهجرة يعني في أوائل طلبه للعلم مما يدل على نبوغه وذكائه.
- ٢- معارج القبول شرح سلم الوصول في مجلدين؛ هذا الكتاب شرح المنظومة سلم الوصول.
- ٣- المنظومة الميمية في الوصايا العلمية.
- ٤- نيل السؤل في تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ.
- ٥- وسيلة الحصول إلى مهمات الوصول في أصول الفقه، انتهى من تأليفه عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة يعني في آخر حياته - رحمه الله -.
- ٦- السبل السوية في فقه السنن المروية في الفقه.
- ٧- أعلام السنة المنشورة باعتقاد الطائفة الناجية المنصورة سؤال وجواب في التوحيد فرغ من تسويده نهار الاثنين أول يوم من شعبان ألف وثلاثمائة وخمسة وستين للهجرة وفرغ من تبييضه نهار الأحد رابع عشر من الشهر المذكور.
- ٨- الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة.
- ٩- النور الفاضل من شمس الوحي في علم الفرائض انتهى من تأليفه في الخامس عشر من شهر شعبان عام ألف وثلاثمائة وخمسة وستين للهجرة.
- ١٠- دليل أرباب الفلاح في تحقيق فن الاصطلاح في مصطلح الحديث، انتهى من تأليفه في الخامس من شهر صفر عام ألف وثلاثمائة وخمسة وستين للهجرة.
- ١١- اللؤلؤ المكنون في أحوال المسانيد والمتون للمصطلح انتهى من تأليفه عام ألف وثلاثمائة وستة وستين للهجرة.
- ١٢- اللامية في الناسخ والمنسوخ في أصول الفقه.
- ١٣- نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والشمة والدخان عام ألف وثلاثمائة وسبعة وستين للهجرة وقد طبعت هذه المؤلفات طبعتها الأولى في مطابع بلاد السعودية بمكة المكرمة عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة وعام ألف وثلاثمائة وأربعة وسبعين للهجرة على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - ووزعت مجاناً.
- ١٤- مقررات في أصول الفقه لم تطبع.

- ١٥- مقررات في السيرة النبوية لم تطبع.
- ١٦- مقررات في النحو والصرف لم تطبع.
- ١٧- مقررات في أدب السلوك لم تطبع.
- ١٨- خطب المنبرية في الجمع والأعياد لم تطبع.
- ١٩- الأحاديث الثلاثية من البخاري لم تطبع.
- ٢٠- منظومة في العزوف عن الدنيا، وشرحها الشيخ زيد بن محمد هادي مدخلي أحد تلاميذه وهي مطبوعة، وربما يكون شيء مما ذكرناه أنه لم يطبع ربما أنه طبع أخيراً ولم نطلع عليه.
- ٢١- مفتاح دار السلام لتحقيق شهادة الإسلام لم تطبع.
- ٢٢- شرح الورقات في أصول الفقه لم تطبع.
- ٢٣- شرح بعض العوامل في النحو محفوظ ولم يطبع، محفوظ عند أحد زملائه وتلاميذه لم تطبع.
- هذا ذكر مجمل لمؤلفات الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله - تعالى وتدل على نبوغه ودكائه المبكر حيث ألف في مستقبل حياته العلمية وفي ريعان شبابه، وتدل أيضاً على سعة إطلاعه وتبحره في العلوم؛ حيث أن هذه المؤلفات منها ما هو في العقيدة والتوحيد ومنها ما هو في السيرة النبوية، ومنها ما هو في الفرائض ومصطلح الأحاديث والأسانيد، ومنها ما هو في النحو والصرف والأدب وغير ذلك من المجالات والفنون العلمية.

### أعماله بالتدريس:

عمل أولاً بمدرسة السلفية بصامطة ثم بمدرسة قرية الجاضع ثم بمدرسة النجامية من العام نفسه ثم مدرسة الجرادية من العام نفسه، أيضاً بحضور الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - وغيابه، يقول من كتب عن سيرة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي " وكان تدرسه هذا بالقرى الثلاثة من بين صلاة الصبح إلى أن ترتفع الشمس فنأخذ راحة ما يقارب الساعة الواحدة ثم نعود للدروس للحفظ إلى ما بعد صلاة الظهر، ثم نعيد دروس إلى صلاة العصر، ثم نأخذ راحة للحفظ إلى المغرب، ثم نعيد الدروس إلى آذان العشاء، وبعدها المقيمون يتذكرون في دروسهم إلى النوم، والبعيدون يذهبون مشياً على أقدامهم وعلى هذا المنهج كنا بهذه القرى الثلاث وانتفعنا بإذن الله وكل ذلك بتوجيه الشيخ عبد الله القرعاوي رحمهم الله جميعاً.

ثم عمل الشيخ حافظ الحكمي مدرساً بمدينة بيش عام ألف وثلاثمائة وأربعة وستين للهجرة مدة يسيرة ثم انتقل إلى صبيا مركز الإنارة ثم إلى الرمذ جلس فيه يدرس مدة يسيرة ثم رجع إلى صامطة ثم كان مدرسا بقرية السلامة عام ألف وثلاثمائة وسبعة وستين للهجرة من شهر صفر إلى نهاية شهر رجب عام ألف وثلاثمائة وثمانية وستين للهجرة. وبعدها انتقل بأمر الشيخ عبد الله القرعاوي إلى مدينة بيش أم الخشب مدرساً فاجتمع عليه خلق كثير وكان يدرسه ليلاً ونهاراً بمجد ونشاط فاستفاد منه الطلبة فائدة كبيرة كما بنيت بفضل الله ثم بجهوده المدارس الموجودة بقرى بيش وقد بقي هناك إلى عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة، منها سنة وبضعة أشهر مدرساً بقرية السلامة وخمس سنوات تقريباً مدرساً بمدينة بيش، وفي هذا العام عين مديراً لثانوية جازان وفي آخر العام استقال منها.

وفي عام ألف وثلاثمائة وأربعة وسبعين للهجرة أول شهر محرم عُين مديرًا لمعهد صامطة فكان يقوم بأعمال الإدارة والتدريس لطلاب المعهد مع مواصلة الأنشطة التي تقام كل أسبوع في المعهد، وكان يشرف على مدارس الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي والمدرسين والطلاب بمنطقة صامطة والحرّة والمسارحة والحاكمية وأبي عريش والعارضه ووادي جازان - رحمه الله - تعالى.

إذن تعرفنا على جملة من حياة الشيخ - رحمه الله - أو جوانب حياته وهي طلبه العلم، وأسباب ذلك، وكيف تعرف على الشيخ عبد الله القرعاوي، وكيف أعطاه من نفسه ووقته، وكيف أنه كان يجمع بين طلب العلم وبره بوالديه، وأنه تفرغ لطلب العلم ليلاً ونهارًا بعد وفاة والديه رحمهما الله.

وذكرنا مؤلفاته الكثيرة المتعددة والتي بلغت ثلاثة وعشرين مؤلفًا ما بين مطبوع وغير مطبوع وهي في فنون متعددة وتعرفنا على أعماله بالتدريس وإدارته بثانوية جازان، ومن ثم بمعهد صامطة وأنه كان يتولى إدارة المعهد والتدريس أيضًا، مع بعض الأنشطة التي تقام كل أسبوع في المعهد، وتحدث عن جوانب أخرى من حياته - رحمه الله - في الحلقة القادمة بإذن الله، ونسأل الله تعالى للجميع العون والتوفيق والسداد والله أعلم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

### المحاضرة الثامنة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد؛ فأحبيكم بتحية الإسلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأسعد الله أوقاتكم بكل خير وهذا أوان مواصلة الحديث عن جوانب من حياة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي أبرز تلاميذ الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - تعالى.

**وقد وقف بنا الحديث عند نصائحه** كان - رحمه الله - يبعث النصائح لطلاب العلم من أجل مواصلة الطلب ومن أجل الدعوة إلى الله، والنصح والمناصحة للعامة وبيان الحق لهم، ويحثهم على التقوى والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجاهدة النفوس في تصحيح النية، ومن نصائحه نصيحة بعث بها إلى طلاب مدينة بيش أم الخشب عام ألف وثلاثمائة وخمسة وستين من الهجرة في قال فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم من حافظ بن أحمد بن علي الحكمي إلى الإخوان الكرام من إذا غابوا عن الأبصار لم يغيبوا عن البصائر طلبة العلم بمدينة أم الخشب حفظهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، إنا بخير وعافية ونعم من الله متوالية، ولا نسأل إلا عن صحتكم، جعلكم الله بأحسن حال، ثم إني أوصيكم بتقوى الله ﷻ والنصح لكل مسلم، والمعونة على البر والتقوى، والدعوة إلى الله بالرفق واللين، والموعظة الحسنة ومجاهدة النفوس في تصحيح النية والجد والاجتهاد في طلب العلم، ثم العمل ثم تعليمه، ثم الصبر على الأذى فيه، والمودة والمراحة فيما بينكم، وليحب أحدكم لأخيه ما يحب لنفسه، ولتكونوا كالبنين يشد بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر. وتقوى الله رأس كل خير وحسن الخلق ذهب بخيري الدنيا والآخرة، وابتغوا بأعمالكم وأقوالكم الله والدار الآخرة، رزقي الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح والحياة الطيبة والمآب الحسن والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" حرر عام ألف وثلاثمائة وخمسة وستين للهجرة.

وهذه الرسالة فيها من المعاني العظيمة والتوجيهات السديدة، وفيها من الوصايا الغالية الشيء الكثير لطلاب العلم في الدعوة إلى الله تعالى بالرفق واللين، وتصحيح النية والصبر على طلب العلم وعلى الدعوة إليه.

**ومن نصائحه** - رحمه الله - رسالة بشأن طلب العلم أو رسالة له بشأن طالب علم من طلاب المعهد جرت بينه وبين أحد إخوانه مضاربة؛ فألحق الطالب بصاحبه جناية بسيطة، وقد وصلت القضية إلى قاضي البلد فأمر بدفع الأرش، وحبس الطالب وتأديبه بالضرب؛ فكتب الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله - إلى القاضي هذه الرسالة وهي مشتملة على الشفاعة في الطالب والنصيحة للقاضي وهذا نصها " حضرت المكرم قاضي صامطة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فإن الطالب بالمعهد فلان بن فلان له بين أيدينا عدة سنوات طالب علم، منها أربع سنوات في المعهد لا نعرف أنه أساء خلقه مع زميل له ولا مع أستاذ، ولا مع أي أحد، وما نعرفه قبل ذلك ولا نعلم عنه إلا الخير وحسن السلوك والسمعة الطيبة، وأنه إذا كان قد ابتلي بهذه المسألة الواحدة مع صاحبه فلان والله أعلم ممن الاعتداء؟ فقد كفاه ما قد تحمل من أخذ الجناية الذي لا يطيقه لاسيما مع كارثة الحريق التي أصبح بعدها لا يملك شيئاً، وعلى كل حال فنحن

ما لنا معكم كلام في الجناية ولا في أرشها ولا في القصاص ولو كانت قصاصًا فما لنا حق الكلام في هذا كله وإنما بغلنا أنكم رأيتم باجتهادكم أن تقرروا عليه ضربًا نكالا ومثل هذا مع أنه زيادة على ما تعلمون من أمر الشرع فلو اجتهد به فلا يجتهد إلا على في مثل شخص قد تكرر منه أذية الناس وفتنته لهم لا مثل هذا الشخص الذي نصفه لكم مع أنه طالب علم، وما يناله يكون سمعته على الطلاب وذويهم، وقد قال الرسول ﷺ "أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم" فإذا لم يكن هذا وأمثاله من الطلبة من ذوي الهيئات فمن هم؟ فلو أعلم أن في هذا حقًا لله تعالى أو حقًا لآدمي أيا كان ما تكلمت فيه ولكن مادام هو رأيك وفي غير محله؛ فيحق لنا الشفاعة فيه وفي تشفيحك إيانا عين الرجوع إلى الصواب إن شاء الله تعالى وأكثر ظني أن يصادف هذا قبولًا منكم وأن تحملوه على محض النصيحة والصدق والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" محبكم حافظ بن أحمد الحكمي في الأول من شهر ذي الحجة عام ألف وثلاثمائة وسبع وسبعين للهجرة.

إذا هذه الرسالة في آخر حياته - رحمه الله - تعالى انظر إلى شفاعته هذه وعطفه ورحمته وإنسانيته وإكرامه لأهل الخير ببذل جاهه من أجل بيان الحق وقد يراه واجبًا عليه وكم له من نصائح في مثل هذه يذهب لها من بلد إلى بلد اقتداء بسلفه وشيخه الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي - رحمه الله ورحمهم الله جميعًا رحمة واسعة وجزاها خيرًا عن الإسلام والمسلمين.

ومن نصائحه كتب له بعض الطلاب اليمنيين قصيدة مطلعها:

مد الدهور بلا حد يدانيه  
والخلق خلقا وباري الخلق ينميه  
من العلوم ومن بالجلد يبليه  
بين لنا أي شخص أنت تعنيه  
ظاء لمن يرد التبيان يحكيه  
من شاء يخوض بحور العلم يأتيه  
لكنه عنهم عليت مراقبه  
في عشر وأربع فما نور يضاويه  
فنسأل الله يمنحنا معاطيه  
تجد بها الفخر تسكن حيث تلقيه  
وباجتهاد لدين الله يحييه  
الله يرضى عليهم ثم يرضيه  
هم الهداة لمن شاء الله يهديه  
وأينع الثمر الغالي لجانيه  
لا عالم إلا بنور العلم يفشيه  
حصن منيع لمن بالذهن يوعيه  
لا بد يبلغ إلى ما كان يبغيه  
بما حكى عن رسول الله يرويه  
دلت عليه بما يخفى ويبيديه  
ما لاح نجم وما جنت دياجيه  
ومن على السنة الغراء يواليه

أهدي السلام دوامًا لا انتهاء له  
ما دامت الأرض أرضًا والسماء سما  
يكون أضعاف ما قد خط في ورق  
قالوا الأحباء من أنت السلام كذا  
فقلت حاء وفاء ثم يتبعها  
هذا الذي ذكره تعلقو به شرفًا  
طلابه العلم قد فاقت مراتبهم  
هم النجوم وهو كالقدر مكتمل  
هذا المربي قد خصص بمكرمة  
يا طالب العلم وجه نحو صامطة  
من آل قرعاوي عبد الله منتخب  
وهدت تلاميذه في كل ناحية  
أحيوا البلاد بذكر الله واجتهدوا  
غاشوا العلوم فقد طالت مغايشهم  
من يعمل الخير يطلب من يعلمه  
العلم نور ومصباح لصاحبه  
من قام يطلبه بالجد مجتهدا  
يكون من رتبة الرسل العلياء مجلسه  
آيات حق من الرحمن منزلة  
ثم الصلاة على المختار من مضر  
والآل والصحب والأتباع قاطبة

وقد أجاب عليه الشيخ حافظ بأبيات على وزن قصيدته ورويتها تدل على زهده - رحمه الله - حيث قال:

عادت عليكم تحيات مضاعفة  
ولست أَرْضاه في سر وفي علن  
إذ يورث العبد إعجاباً بسيرته  
مالي وللمدح والأملأك قد كتبوا  
ولست أدري لما هم فيه قد صبروا  
وما مضى لست أدري ما عملت به  
وما اغتراري بأهل الأرض لو مدحوا  
إياكم أن تعودوا مثلها أبداً  
لكن على خير من هذا أدلكم  
دعاؤكم لي بظهر الغيب لاسيما  
والنصح للمسلمين أبذله مبتغياً  
والعرف فأمر به والمنكر انه  
بدون ذا لن تنل قط ولايته  
والحمد لله مع أزكى الصلاة

أما المديح فمالي حادث فيه  
ولست أصغي إلى من قام ينشيه  
وما جناه من الزلات ينسيه  
سعي جميعاً ورب العرش محصيه  
وما أنا في مقام الحسب لاقيه  
وما بقي أي شيء صانع فيه  
وفي السماوات ذكري لست أدريه  
فاستقبلوا النصح مني حيث أمليه  
أن تقبلوه فما شيء يساويه  
وقت الإجابة في الأسحار تلقيه  
وجه الإله به للدين تحييه  
وأكن لله حبك والبغض اجعلا فيه  
فإن ربك مولى من يواليه  
على خير الأنام وصحب ثم تاليه

ومن نصائحه نصيحة وجهها إلى جماعة أنصار السنة في مصر قال فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم حضرة الإخوان في الله والمحبين فيه جماعة أنصار السنة عموماً وخاصة رئيسها وأعوانها سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فإننا نحمد إيككم الله الذي لا إله إلا هو ونشهده على محبتكم بدعوتكم إلى التوحيد والسنة، رزقنا الله وإياكم الصلاح والإخلاص في القول والعمل أمين لأن دعوتكم اليوم في وجهتكم أصبحت غريبة أو كالغريبة وإني أرى لكم أن توجهوا غالب قواكم وجهتكم إلى هذه المسألة الطنطاوية يعني ما يقال له السيد البدوي وأشباهاها وتجعلون أشد اهتمامكم بالسعي في القضاء عليها فإنها هي ذات الشوكة في عصرها فإذا نجحتم فيها فإنكم في غيرها أنجح إن شاء الله، وإن لم تنجحوا فيها فكأن لم تنجحوا في غيرها، وإن كان دعوى النجاح حاصلة والحمد لله والتوفيق بيد الله. وهنا مسألة أشير عليكم فيها وهي أنكم تتجنبوا البحوث التي ليست من الدعوة بشيء والتي يقول فيها الناس ما هذه؟ إلا أنها مما يشتت الأذهان ويشوش الأفكار ويضعف القوى، وسدها وعدم فتحها أولى بكم وأحسن لكم، والله الموفق ﷻ وإنه لن يبعث على كتابته سوى المحبة في الله وله نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد وأن ينصر دينه وأن يعلي كلمته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتبه محبكم في الله حافظ بن أحمد على الحكمي.

ونتعرف أيضاً على الجانب الآخر من الجوانب المهمة في حياة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي وهو:

**زهده وورعه كان** - رحمه الله - زاهداً عن الدنيا عازفاً عنها همه وهمته طلب العلم وتعليمه وبيانه للناس قولاً وعملاً ومن زهده ألا يشغل نفسه بالدنيا ولا بحطامها ولا بجمع المال منها؛ يقول من كتب عنه من زملائه: "ولما كانت تصرف لنا عشرة ريات ونحن طلاب بالمدرسة فرفض استلامها من المالفة ونحن وهو بحاجة شديدة ولما وصل الإمام سعود - رحمه الله - لزيارة المعهد العلمي في صامطة عام ألف وثلاثمائة وأربع وسبعين للهجرة أعطاه كيساً أظن أن فيه عشرة آلاف ريال عربي فضة - وما أكثر العشرة الألف في ذلك الوقت - فممنع من استلامه فاستلمه عنه الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - وكان لا يملك من الدنيا شيئاً - رحمه الله - وقد هياً الله له شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي فكان قائماً بشئونه من عام ألف وثلاثمائة وست للهجرة، ثم تحصل على راتب مائة وخمسين ريالاً كان ينفقها على الطلاب مع نفقات الشيخ عبد الله.

ولما تعيين مديراً بالمعهد كان يصرف راتبه على أهله، وعلى الطلاب والفقراء بل كان بعض الفقراء له مقرراً أسبوعياً يأخذه من الشيخ كل أسبوع وقد زوجه الشيخ عبد الله بابنته عام ألف وثلاثمائة وسبعة وستين للهجرة، وزوجه على زوجتين خلاف ابنته حباً له وإكراماً لما يرى فيه من علم وحياء وأدب وزهد عن الدنيا، ومن أراد أن يعرف زهد الشيخ حافظ فليقرأ قصيدته الهائية وإليكم نصها قال - رحمه الله -:

ما لي و للدنيا وليست ببغيتي	و لا مُنتهى قَصدي ولست أنا لها
ولست بميالٍ إليها ولا إلى	رئاساتها فتناً وقبحاً لحالها
هي الدارُ دارُ الهمِّ والغمِّ والعنا	سريعٌ تقضيها قريبٌ زوالها
مياسيرها عُسرٌ وحرزٌ سرورها	وأرباحها خسرٌ ونقصٌ كمائها
إذا أضحكتُ أبكتُ وإن رامَ وصلها	غبيٌّ فيا سُرْعَ انقطاعِ وصلها
فأسألُ ربي أن يحولَ بحوله	وقُوَّتِهِ بيني وبين اغتيالها
فيا طالبَ الدنيا الدنيئةِ جاهداً	ألا اطلبْ سواها إنها لا وفا لها
فكمْ قد رأينا من حريصٍ ومشفقٍ	عليها فلم يظفرَ بها أن ينالها
لقد جاء في آي الحديدِ ويونسِ	وفي الكهفِ إِبْصاحٌ بضربِ مثالها
وفي آلِ عمرانَ وسورةِ فاطرٍ	وفي غافرٍ قد جاء تبيانُ حالها
وفي سورةِ الأحقافِ أعظمُ واعظٍ	وكمْ من حديثٍ موجبٍ لاعتزالها
لقد نظروا قومٌ بعينِ بصيرةٍ	إليها فلم تغررهمُ باختيارها
أولئك أهلُ الله حقاً وحرزُهُ	لهم جنَّةُ الفردوسِ إرثاً ويا لها
ومالٍ إليها آخرونَ لجَهْلِهِمْ	فلما اطمأنُّوا أَرشَقْتَهُمْ نبالها

أولئك قوم آثروها فأعقبوا  
ومال إليها آخرون لجهلهم  
فقل للذين استعذبوها رؤيدكم  
ليلها ويغترؤا بها ما بدا لهم  
ويوم توفى كل نفس بكسبها  
وتأخذ إما باليمين كتابها  
ويبدو لديها ما أسرت وأعلنت  
بأيدي الكرام الكاتبين مسطر  
هنالك تدري ربحها وخسارها  
فإن تك من أهل السعادة والتقى  
تفوز بجنات النعيم وحوورها  
وترزق مما تشتهي من نعيمها  
وإن لهم يوم المزيد لموعداً  
وجوه إلى وجه الإله نواظر  
تجلى لها الرب الرحيم مسلماً  
بمقعد صدق جذا الجار ربهم  
فواكبهها مما تلذ عيونهم  
على سرر موضونة ثم فرشهم  
بطائنها استبرق كيف ظنكم  
وإن تكن الأخرى فويل وحسرة  
لهم تحتهم منها مهاد وفوقهم  
طعامهم الغسلين فيها وإن سقوا  
أمائهم فيها الهالك وما لهم  
محلين قل للنفس ليس سواهما  
فطوبى لنفس جورت وتخففت

هذه هي قصيدة الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله - في الزهد في الدنيا، وهي فيها معان عظيمة وجليلة .

### المحاضرة التاسعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه أما بعد:-  
فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياكم الله في هذه الحلقة التاسعة عشرة من حلقات مقرر سير الدعاة في العصر الحاضر، وقد تعرفنا في الحلقة السابقة على جملة من نصائح الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله - تعالى سواء ما كان منها بالرسائل المرسلة أو بالقصائد التي فيها نصائح وتوجيهات وختمناها بالقصيدة الطيبة والجيدة في الزهد في الدنيا.

والحقيقة كان الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله - قد أهدى والده بتسميته حافظ فصار اسمه مطابقاً مسماه، ومن فضل الله عليه خاصة وعلى هذه البلاد عامة أن هياً الله وصول هذا الداعية الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي إلى هذه الديار وهي ديار المنطقة الجنوبية منطقة جازان بعد أن كان الشيخ حافظ راعياً في غنمه لا يستطيع السفر إلى بلاد بعيدة لطلب العلم؛ فطلب العلم لدى الشيخ عبد الله القرعاوي بصامطة ودرس في قلبه العلم النافع والعقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة؛ فصار علماً بارزاً بهذه المنطقة وعلماً يقتدى به وصنف المصنفات النافعة في العقيدة وفي الحديث وعلومه وفقه وأصوله وفي كل فن له باع طويل فيه.

ومهما كتب الكاتب لا يستطيع حصر أعمال الشيخ حافظ مع زهده وورعه تقشفه عن الدنيا وحلمه وأخلاقه الفاضلة وذكائه الوقاد وحرصه على طلب العلم وحث الناس عليه ونصحه ونصائحه العامة والخاصة، وفي عام ألف وثلثمائة وسبعة وسبعين للهجرة حج الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي مع الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - وجملة من الطلبة فأخذته ضربة شمس وعلى إثرها مرض وتوفي يوم السبت الموافق للثامن عشر من شهر الحجة عام ألف وثلثمائة وسبعة وسبعين للهجرة الساعة الثالثة والنصف بعد أن قضى مناسك الحج لهذا العام - رحمه الله -.

وقد خلف أربعة أبناء وثلث بنات؛ وأبناؤه هم الدكتور أحمد بن حافظ بن أحمد الحكمي، والدكتور عبد الله بن حافظ بن أحمد الحكمي، والأستاذ محمد بن حافظ بن أحمد الحكمي، والأستاذ عبد الرحمن بن حافظ بن أحمد الحكمي، نسأل الله أن يحفظهم بحفظه ويجعلهم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، ونسأله أن يرزقنا وإياهم العمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ وبيارك فيهم وفي ذرياتهم ويغفر لنا ولهم ولوالدينا ولوالديهم إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، ونسأل الله تعالى أن يرحم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ويجزيه خير الجزاء على ما قدم للإسلام والمسلمين وأن ينفع بعلومه ومؤلفاته.

ننتقل الآن إلى علم آخر من أبرز تلاميذ الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي - رحمه الله - وهو الشيخ ناصر بن خلوفة طياش مباركي والذي ولد بمدينة صامطة عام ألف وثلثمائة واثنين وعشرين للهجرة وهو ناصر بن خلوفة الملقب طياش بن محمد بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله المباركي.

**صفته ووصفه:** أسمر اللون كث اللحية كان مقعداً ومحولاً بعد أن تزوج، درس القرآن الكريم على من لقيه من أهل الخير كل يدرسه ساعة وهو في دكانه جالس يبيع ويشترى.

قرأ القرآن أولاً بقرية الحفجار ولذكائه ورغبته كان يحفظ سريعاً ولم يدرس في مدرسة أهلية، وقد كان في أول شبابه سليم

البنية يمشى ويركض مع الناس لحدثه وحدث أهله - رحمه الله - وبعد مدة أصيب بمرض في أعصابه يشبه الشلل في يديه ورجليه ولازال به شيئاً فشيئاً حتى أقعده عن المشي وذلك بعد أن تزوج وولد له ولد.

وبعد ذلك كان يزاول البيع والشراء وهو مقعد يركبونه على حمار له من البيت إلى سوق الاثنين وسوق الأحد وكان يتلمس الخير وأهله حتى وصل الشيخ عبد الله القرعاوي مدينه صامطة ولما تعرف عليه شاء الله أن أعطاه بعض داره لبناء مدرسة بها وهي الدار التي سبق ذكرها من قبل، وهناك رؤيا رأتها امرأة صالحة من أشرف صامطة وهذه الرؤيا أنها قبل وصول الشيخ عبد الله القرعاوي إلى صامطة رأت في منامها أن الليل كان مظلمًا ظلمة شديدة، وإذا هي بلبن يصب من السماء، في فم ولد مستقل على ظهره في دار خلوفة طياش، والد الشيخ ناصر بن خلوفة، قالت رحمها الله: "إنها كانت ترى بياض اللبن وهو يصب من السماء من شدة سواد الليل، فعبرت هذه الرؤيا فيما بعد أن اللبن هو العلم النافع وأن الولد المستلقي على ظهره هو حافظ بن أحمد الحكمي، وشاء الله أن المدرسة بنيت بدار خلوفة طياش والد الشيخ ناصر بن خلوفة طياش مباركي.

وقد بنى الشيخ عبد الله القرعاوي بدار الشيخ ناصر خلوفة مدرسة عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة، وبدأ بالتدريس بها في يوم ١٢/٣ ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة وكان الطلاب الأولون يجتمعون بها لطلب العلم وكان بيت الشيخ ناصر خلوفة مأوى لطلبة العلم الغرباء والمقيمين.

وكان يحب المساكين من الطلاب ويعطف عليهم وكان يكرمهم إكرامًا بالغًا بسخاء، وكان غالبًا يأكل معه الغرباء من الطلاب، وذلك لطيب نفسه وسخاوته - رحمه الله - مع أنه كان فقيرًا في ذلك الزمان إلا أنه جهده من مقل، وبعد أن توظف أغناه الله وكان داعيًا إلى الله وغيورًا على محارم الله لا يخاف في الله لومة لائم وهو يعتبر من كبار طلبة الشيخ عبد الله القرعاوي ومن خيارهم عالماً عاملاً زاهدًا ورعًا، ولم يطلب العلم إلا على الشيخ عبد الله القرعاوي سوى القرآن وقد أجاد في علم التوحيد والتفسير والحديث والفقهاء والفرائض والنحو، وفي كل فن له فيه باع طويل وذلك لذكائه وجلوسه لطلب العلم الذي أوصله الله إلى باب بيته؛ لأنه أعطى الشيخ القرعاوي داره، وبنى بها المدرسة السلفية وخزانة للكتب واستمر فيها التدريس، وتخرج منها العلماء.

وقد أصبحت مأوى للخير وأهله وذهب صيتها إلى أقصى الجنوب والشمال والشرق والغرب؛ لأن الطلاب الغرباء يأتون من بلاد بعيدة من داخل المملكة وخارجها، وهذا يدل على عظم شأن دعوة الشيخ عبد الله القرعاوي وتفرغه وجلوسه للطلاب لطلب العلم على يديه، وأيضًا حرص الطلاب في ذلك الوقت حيث يأتون من داخل المملكة ومن خارجها لطلب العلم وقد ألزمه الشيخ عبد الله إلزامًا بتعلم الخط فلم يستطع لأن يديه محولة أيضًا مثل رجله ولكن الشيخ عبد الله - رحمه الله - أكد عليه، وقال له سيأتي زمان ما تحب أن ولدك يطلع على كتابك وفعلاً وضع القلم في يده وأمسكها مع القلم فكان يمرر يده فيكتب ففعل ذلك مرارًا. وذكر أنه مرة ضربه بيده من أجل أن يكتب، والحمد لله بنح فكانت كتابته طيبة يكتب لنفسه، ويكتب بين الناس حتى توفاه الله وخطه مشهور عند زملائه الطلاب - رحمه الله -

- رحمة واسعة وهذه القصة تدل على عدة أمور، وفيها عدد من الفوائد:-

١- حرص الشيخ عبد الله القرعاوي وشفقته على طلابه واهتمامه بهم، وحرصه على ما ينفعهم في دينهم

وديناهم، وكذلك بعد نظر الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - حيث ذكر لتلميذه الشيخ ناصر خلوفة بأنه قد يحتاج يوم من الأيام إلى ألا يطلع أحد حتى ولده على ما يكتبه وعلى ما يخطه وعلى ما يمليه.

٢- وأيضاً تدلنا على استجابة الشيخ ناصر خلوفة لنصيحة شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي وكيف أنه جد واجتهد وكان عزمه قوياً في أن يتعلم الكتابة وكيف أنه بتوفيق الله مع العزيمة الجادة والحرص والاستمرار والمواصلة وفقه الله وأعانه. وأيضاً مما يدل على حرص الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - على تلميذه الشيخ ناصر أنه ضربه ضربة بيده من أجل أن يكتب ولا شك أن ذلك من حرصه عليه ومن شفقتة عليه ورحمته به فهو قسا عليه من أجل أن يعينه وأن يساعده على نفسه.

### أعماله التي قام بها (التي قام بها الشيخ ناصر خلوفة):-

- ١- كان مدرساً بمدرسة السلفية في شتى الفنون بالليل والنهار.
  - ٢- عضواً بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة.
  - ٣- مقدراً للشجاج بمحكمة صامطة عام ألف وثلاثمائة وأربعة وسبعين للهجرة.
  - ٤- مدرساً بالمعهد العلمي بصامطة عام ألف وثلاثمائة وخمسة وسبعين للهجرة وقد طلب الإحالة للتقاعد فأحيل وقد عرض عليه القضاء فلم يقبل، ومع هذا كانت حلقات الدراسة بالمدرسة السلفية لا تنقطع لديه.
- وكانت حياته كلها مليئة بالخير ولم يزل يدرس حتى أقعده المرض وتوفي - رحمه الله - ليلة الجمعة الموافق للسادس من شهر ذي القعدة عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين للهجرة بعد صلاة المغرب بعد أن صلى المغرب والعشاء جمعاً - رحمه الله - رحمة الأبرار أمين يا رب العالمين.
- أما بقية الطلبة الذين كانوا من السابقين في الالتحاق بمدارس الشيخ عبد الله القرعاوي وبذلوا جهداً كبيراً معه في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ابتداءً من عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة إلى ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة فلعلنا نذكر ترجمة لبعض منهم وتعرف أيضاً بحسب بلدانهم إن شاء الله تعالى وهؤلاء على النحو التالي:-

من مدينة صامطة محمد بن ناظر رضوان: كان مدرساً للأولاد والصغار قبل وصول الشيخ عبد الله القرعاوي فكان ناصحاً في تعليمه حازماً مع الأولاد ولهذا فقد اشترك معه الشيخ عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة لتعليم الصغار والكبار بمسجد حالة الراحة بصامطة ثم واصل الدراسة مع التدريس مع زملائه عند الشيخ القرعاوي، كان محمد ناظر رضوان من رجال الدعوة إلى الله غيوراً على محارم الله أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر توفي - رحمه الله - عام ألف وثلاثمائة واثنين وثمانين للهجرة.

العلم الثاني أو التلميذ الثاني من تلاميذ الشيخ عبد الله محمد القرعاوي في مدينة صامطة حسن بن يحيى بن محمد الحملي درس القرآن الكريم بمدرسة أهلية بصامطة ولما وصل الشيخ عبد الله القرعاوي واصل الدراسة لديه وهو يعتبر من كبار الطلبة الذين في صامطة، وأيضاً من المزارعين الأثرياء في ذلك الزمان، كان أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر وقد مرض مرضاً بقي في طريح الفراش مدة من الزمن، وفي مرضه هذا كان يطلب من الأخ محمد بن أحمد دوم مخلي أن

يقرأ عليه بعض السور من القرآن الكريم لحسن صوته؛ فيخشع قلبه وتنهال دموعه من خشية الله وفي عام ألف وثلاثمائة وثمانية وستين للهجرة وافاه الأجل - رحمه الله - رحمة واسعة.

**وأيضاً من التلاميذ الذين كانوا في صامطة عثمان بن عثمان الحملي** وقد درس القرآن الكريم بمدرسة أهلية ولما

وصل الشيخ عبد الله القرعاوي واصل دراسته عند الشيخ كان أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر زاهداً عابداً غيوراً على محارم الله وقد حج كثيراً وفي عام ألف وثلاثمائة وسبعة وستين للهجرة وفي أثناء عودته مرض بالطريق ومات - رحمه الله - عند بيش ودفن هناك في السابع من الشهر الثاني عشر من عام ألف وثلاثمائة وسبعة وستين للهجرة.

**وكذلك محسن بن محمد بن يحيى الحملي** وقد درس القرآن بمدرسة أهلية أيضاً، ولما وصل الشيخ عبد الله

القرعاوي واصل دراسته عام ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة لديه؛ أي لدى الشيخ عبد الله القرعاوي وكان أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر وكان مدرساً للأولاد الصغار بمدرسة السلفية عام ألف وثلاثمائة وستين للهجرة دون زملائه وبعد مدة التحق بالجيش ثم فصل ثم عين بمحكمة صامطة مقدر شجاج عام ألف وثلاثمائة وخمسة وسبعين للهجرة وأخيراً تفرغ للزراعة وقد توفي عام ألف وأربعمائة للهجرة - رحمه الله - تعالى.

**ويحيى بن حسن محمد مذكور** درس القرآن في أول شبابه ولما وصل الشيخ القرعاوي واصل دراسته لديه ثم

كاتباً بمحكمة صامطة ويدرس الأولاد الصغار ضمن زملائه بالمدرسة السلفية عام ألف وثلاثمائة وستين للهجرة، وكان فقيهاً وملماً بالعربية وتوفي - رحمه الله - تعالى آخر عام ألف وثلاثمائة وثمانية وثمانون للهجرة.

**ومحمد بن عثمان نجار المباركي** درس القرآن الكريم في مدرسة أهلية أيضاً ولما وصل الشيخ عبد الله القرعاوي

واصل الدارسة لديه وكان أكثر الطلبة ملازمة للشيخ يرافقه في الخروج إلى القرى لتعليم الناس وإرشادهم كان غيوراً على محارم الله داعياً إلى الله ومن المدرسين بالمدرسة السلفية، عام ألف وثلاثمائة وستين للهجرة ثم مدرسا بمدرسة المضايا ألف وثلاثمائة وواحد وستين للهجرة، ثم رجع إلى مدرسة صامطة لإتمام دراسته، ثم رجع مدرساً بمدرسة المضايا عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وستين للهجرة؛ فكان يدرس للأولاد بنصح وإخلاص في عمله.

وفي عام ألف وثلاثمائة وأربعة وسبعين للهجرة تعين مدرساً بمعهد صامطة العملي وفي السابع عشر من شهر صفر

عام ألف وثلاثمائة وستة وسبعين للهجرة سافر بأمر الشيخ عبد الله القرعاوي إلى مدينة نجران هو وجملة من طلبة الشيخ فكان مشرفاً على المدارس والمدرسين، قائماً بالدعوة إلى الله تعالى حتى وافاه الأجل المحتوم بمدينة نجران في شهر شوال عام ألف وثلاثمائة وسبعة وسبعين للهجرة - رحمه الله - رحمة واسعة أمين.

**وكذلك محمد بن علي بن محمد الشعبي** درس القرآن في أول شبابه ولما وصل الشيخ عبد الله القرعاوي واصل

دراسته لديه، ثم كان مدرساً بالمدرسة السلفية عام ألف وثلاثمائة وسبعين للهجرة إلى عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة.

ولما أسست هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصامطة ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة التحق بها فكان

أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر باللين والرفق، وقد طلب النقل إلى بلدية صامطة في ستة عشر من الشهر السابع عام ألف وثلاثمائة وسبعة وتسعين للهجرة ثم أحيل للتقاعد في ١/٧/ألف وأربعمائة وثمانية للهجرة، وهو من طلاب الشيخ

عبد الله القرعاوي - رحمه الله - ومن الذين درسوا عليه في مدينة صامطة.

وصاحب محمد رضوان من الذين درسوا على الشيخ عبد الله القرعاوي وكان أيضاً أمراً بالمعروف ناهياً عن

المنكر عالماً زاهداً وقد وافاه الأجل في آخر عام ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة - رحمه الله - رحمة الأبرار.

ويحيى بن محمد بن يحيى عسكر يطلق عليه سيف الله الأغر على المشركين والسحرة والمنجمين كان أمراً

بالمعروف ناهياً عن المنكر بشدة شجاعاً قوياً في عقيدته وبدنه صامداً في دعوته لا يخاف في الله لومة لائم كان - رحمه

الله - إذا دخل في صلاة التراويح كأنه عمود منصوب لا يتحرك ولا يسأم، فإذا صليت بجانبه تغشاك رائحة الطيب من

الدهن والعود والعنبر توفي - رحمه الله - بمرض الجدري عام ألف وثلاثمائة واثنين وستين للهجرة.

هذا حديث عن جملة من تلاميذ الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي الذين درسوا عليه في صامطة، ونأتي في الحلقة

القادمة الحلقة الأخيرة - أي الحلقة العشرين - حديث بإذن الله تعالى عن جملة من تلاميذ الشيخ عبد الله القرعاوي في

عدد من المدن والقرى في منطقة جازان. وإلى هنا تنتهي هذه الحلقة.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## المحاضرة العشرون

الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين أما بعد:

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياكم الله جميعًا في هذه الحلقة وهي الحلقة الأخيرة المتممة للعشرين من حلقات مقرر سير الدعاة في العصر الحاضر، ونسأل الله تعالى أن يختتم لنا ولكم بخير وقد وقفنا عند الحديث عدد من طلاب الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - وتلاميذه النجباء والمشهورين وتعرفنا على جملة من تلاميذه الذين درسوا عليه في صامطة، ونتعرف على تلاميذ آخرين من بعض المدن والقرى.

**فمن قرية الجرادية محمد بن محمد جابر مدخلي** درس القرآن في مدرسة أهلية، ثم على فقيه من فقهاء اليمن، درس كتاب سفينة النجاة في فقه الشافعية، ثم تعبد فكان يصلي بالليل خارج البلد، وأبواه مشغولان به من أن يصيبه أي مكروه، ولما وصل الشيخ عبد الله القرعاوي بادر بالاتصال به ودرس ضمن زملائه فكان من الدعاة إلى الله زاهدًا صامدًا في عقيدته محتسبًا في دعوته شديدًا على المشركين والسحرة والمنجمين وما يسمونهم باسم السادة الأولياء، وعلى أهل الألعاب المقامة عند الختان والزواج لما يجري فيه من الاختلاط.

وفي عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وستين للهجرة عمل مدرسًا بمدرسة الجرادية ضمن زملائه إلى عام ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة، وفي الخامسة عشر من شهر ذي القعدة عام ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة تعين مديرًا لمدرسة صامطة الابتدائية ومع ذلك كان أمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر ومرشدًا ومعلمًا ومواصلاً للدعوة ثم نقل مديرًا لمدرسة الجرادية حتى الأول من شهر رجب ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعين للهجرة، وأحيل بعدها للتقاعد.

كان ملازمًا للأذكار ومن الزهاد والأتقياء ومن أهل الإحسان، ومن الذين يؤثرون على أنفسهم، والله حسيبه، وقد وافاه الأجل المحتوم في صباح يوم الثالث عشر من الشهر الثالث عام ألف وأربعمائة وسبعة للهجرة بعد أن صلى صلاة الصبح - رحمه الله - رحمة واسعة.

**أيضا منصور بن منصور بهلول المدخلي** درس القرآن أيضًا بمدرسة أهلية، ولما وصل الشيخ واصل دراسته لديه وكان أمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر ومن الدعاة إلى الله بالدين والرفق والحكمة ومن رفق ولينه كان إذا شدد الأخ محمد بن جابر - رحمه الله - بمنع أهل الألعاب على الزواج والختان لجأوا إلى الأخ منصور لهدوئه ولين جانبه، كان حسن الصوت في قراءة القرآن إذا قرأ بكى وأبكى الحاضرين، كان خطيبًا بجامع الجرادية مدة من الزمن وفي عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وستين للهجرة عمل مدرسًا بقرية الجرادية ضمن زملائه، وبعدها عمل مدرسًا في صامطة أو في قرية تابعة لصامطة عام ألف وثلاثمائة وأربعة وستين للهجرة، ثم عين إمامًا ومرشدًا بمسجد جامع مدينة صبياء وفي السابع عشر من الشهر السادس ألف وثلاثمائة وستة وستين للهجرة استقال ثم تعين قاضيًا بمحكمة الحرة في ٨/٥/ ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة، ثم نقل إلى محكمة الموسم ثم تعين إمامًا بقرية الجرادية ثم رجع قاضيًا للحرة ثم أحيل للتقاعد بناءً على طلبه من غرة رمضان عام ألف وثلاثمائة وأربعة وتسعين للهجرة.

وكان عادلاً في القضاء يحب المصالحة بين الخصمين فإذا لم يسطلحاً حكم بينهم بالعدل، وكان زاهداً ورعاً محسناً إحسانه يصل إلى ذوي الحاجات - رحمه الله تعالى - وكان يؤثر على نفسه الفقراء والمحتاجين، ومسانداً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملاً بقوله تعالى الَّذِينَ ﴿إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١] وقد مرض في آخر حياته ثم توفي في صبيحة يوم الاثنين من شهر ربيع الأول عام ألف وثلاثمائة وسبعة وتسعين للهجرة بمسشفى الشميسي بالرياض - رحمه الله - رحمة واسعة.

**وكذلك مرعي بن أحمد عبده قحطان** وقد درس القرآن أيضاً في مدرسة أهلية، ولما وصل الشيخ عبد الله القرعاوي واصل دراسته لديه؛ فكان جاداً في طلبه للعلم أما بالمعروف ناهياً عن المنكر داعياً إلى الله باللين والحكمة غيوراً على محارم الله وكان من ضمن المدرسين الذين خرجوا مع الشيخ إلى القرى، ومما يذكر أن شيخ قرية مجعر آنذاك أحمد الشيخ مشبع المدخلي طلب إلى الشيخ عبد الله ليكون إماماً فوافق على ذلك؛ فكان يصلي بهم الجمعة والجماعات، وكانوا يجتمعون عنده بالمسجد فيقرأ عليهم فنفع الله به تلك الجماعات، ثم كان الداعية إلى الله بقرية الغاوية التابعة لمركز الحرة فاجتمع لديه أيضاً خلق كثير فكان يعلمهم العقيدة الصحيحة.

ومع لينه وحكمته وحسن معاشرته للقبائل نفع الله به بتلك الديار منفعة عظيمة لازالت آثارها إلى اليوم وقد طرد السحرة والمنجمين ومن شابههم من أهل الألعاب المقامة عند الختان والزواج التي فيها اختلاط الرجال مع النساء، وقد ساعده وسانده رجل من مشايخ القرية يسمى علي بن حسن حنش حارثي؛ كان رجلاً محتسباً ويجب الخير وأهله - رحمه الله - تعالى ثم كان مدرساً بقرية أبي حجر الأسفل مدة من الزمن.

وقد أودى في سبيل هذه الدعوة إلى الله فصبر واحتسب الأجر من الله تعالى، وفي عام ألف وثلاثمائة وواحد وسبعين للهجرة تعين قاضياً بمركز بلغازي التابع لمدينة جازان ثم إلى محكمة المضايا ثم إلى مدينة الليث ثم إلى محكمة غميقة التابعة لمدينة الليث فكان قاضياً عادلاً وأمرًا بالمعروف وناهياً عن المنكر ثم طلب الإحالة للتقاعد للتفرغ للعبادة حتى وافاه الأجل يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر الثاني عشر ألف وثلاثمائة وسبعة وتسعين للهجرة بمدينة صامطة - رحمه الله - رحمة واسعة.

**ومن قرية النجامية حسن بن محمد شبير نجمي** وقد درس القرآن بمدرسة أهلية بقرية النجامية أو النجامية ثم سار إلى اليمن للدراسة بمدينة الزيدية فتعلم الفقه والعربية ثم رجع ولما وصل الشيخ عبد الله القرعاوي ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة واصل دراسته لديه فكان داعياً إلى الله ومرشداً وأمرًا بالمعروف وناهياً عن المنكر غيوراً على محارم الله، وفي عام ألف وثلاثمائة وخمسة وستين للهجرة تعين مدرساً بقرية عنطوطة من قبل الشيخ القرعاوي ضمن زملائه، وفي عام ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة تعين قاضياً لمحكمة الموسم ثم إلى محكمة الحرة قاضياً هناك فكان قاضياً عادلاً.

وقد ساند الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وفي عام ألف وثلاثمائة وستة وسبعين للهجرة بعد رجوعه من الحج

توفي في الخامس وعشرين من شهر ذي الحجة عام ألف وثلاثمائة وستة وسبعين للهجرة رحمة الله فكانت مصيبة عظيمة على الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي وعلى أهله وذويه - رحمه الله - رحمة واسعة.

**وكذلك الشيخ حسين بن محمد شبير النجمي** درس القرآن بمدرسة أهلية بمدرسة النجامية، ولما وصل الشيخ عبد الله القرعاوي واصل دراسته لديه مع أخيه حسن، والحقيقة أنهما من الإخوان الذين ساندوا الشيخ القرعاوي في الدعوة إلى الله بالخروج معه إلى القرى؛ فكانا مرشدين ومعلمين للناس الخير وآمرين بالمعروف وناهين عن المنكر بعزيمة صادقة صامدة؛ فكانا دفاعاً عن دعوة الشيخ لشجاعتهم وقوتهم وفي مكائنتهم في المجتمع؛ كانا للدعوة كالطود الشامخ له مآثر جمة في الدعوة إلى الله.

وفي عام ألف وثلاثمائة وخمسة وستين للهجرة تعين الشيخ حسين شبير مدرساً بمدينة الطوال ضمن زملائه ثم تعين قاضياً بمحكمة الدرب عام ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة، ثم إلى محكمة بيش ثم إلى محكمة المسارحة، ثم إلى محكمة صامطة، ثم نقل إلى محكمة دلسم؛ فكان قاضياً عادلاً حازماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر عاملصاً بقوله تعالى ﴿إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١] صالحاً مصلحاً قوياً من على الجانب وكان مسانداً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم عين مساعداً لرئيس محافل القنفذة وقبل أن يتسلم العمل مرض مرضاً توفي على إثره في ٩/٥ ألف وثلاثمائة وتسعة وثمانين للهجرة - رحمه الله - رحمة واسعة.

**وأيضاً في قرية النجامية أحمد بن يحيى بن محمد شبير النجمي** نشأ في حجر أبوين صالحين ليس لهما سواه لهذا فقد نذر به لله أي لا يكلفانه بشيء من أعمال الدنيا، وقد حقق الله ما أراد؛ فكانا محافظين عليه محافظة تامة حتى أنهما لا يتركانه يلعب بين الأولاد؛ لحرصهما عليه، وبعد أن بلغ سن الرشد أدخلاه المدرسة بقريتهما؛ قرية النجامية فقرأ القرآن الكريم ولما وصل الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي إلى صامطة كان الشيخ أحمد بن يحيى يحضر مع أعمامه حسن وحسين إلى المدرسة السلفية بصامطة، ورغم أنه صغير السن فقد كان يحفظ الدروس التي يدرسها الشيخ حفظاً، واستمر في الدراسة بصامطة حريصاً ومجتهداً لعام ألف وثلاثمائة وأربعة وستين للهجرة وبعدها عينه الشيخ مدرساً بمدرسة النجامية، وفي عام ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة تعين إماماً ومدرساً ومُرشداً ضمن زملائه بقرية أبو سديلة وفي أول عام ألف وثلاثمائة وأربعة وسبعين للهجرة تعين مدرساً بمعهد صامطة العلمي.

وفي أول عام ألف وثلاثمائة وأربعة وثمانين للهجرة استقال من التدريس بالمعهد على أمل أن يدرس بالجامعة الإسلامية وشاء الله أن تعين في الدعوة والإرشاد بمنطقة جازان فقام ببعض الإرشاد أحسن قيام وفي عام واحد سبعة عام ألف وثلاثمائة وسبعة وثمانين للهجرة نقل مدرساً في المعهد العلمي بجازان - حسب طلبه -

وبابتداء الدراسة عام ألف وثلاثمائة وتسعة وثمانين للهجرة أعير مدرساً إلى المعهد العلمي بصامطة وقد بقي فيها إلى أن أُحيل إلى التقاعد في ٧/١ ألف وأربعمائة وعشرة بعد التدريس له ثلاثة سنوات وله مصنفات منها:

تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة، وتأسيس الأحكام بشرح أحاديث عمدة الأحكام لما صح عن خير الأنام، وأوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة، ورسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد، وفتح

الرب الودود في الفتاوى والرسائل والردود.

**ومن قرية الجاضع موسى بن حاسر السهلي** درس القرآن في مدرسة أهلية في قرية الجاضع ولما وصل الشيخ عبد الله القرعاوي واصل دراسته لديه عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة، وعام ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة كان داعياً إلى الله أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ومع جهل الجهال ومعانداتهم بالألعاب واختلاط الرجال فيها بالنساء كان يستعمل في ذلك الزمان الشدة؛ وبإذن الله كانت الشدة تنفع على الجهال، وقد استمر في دراسته حتى عين مدرساً بقرية الجاضع ألف وثلاثمائة وخمسة وستين للهجرة من قبل الشيخ القرعاوي - رحمه الله - وفي عام ألف وثلاثمائة وخمسة وسبعين للهجرة كان من ضمن المنتدبين بصرف رواتب المدرسين ومكافأة الطلاب بالقرى التي بشرق صامطة ومنطقة الحرة.

وفي عام ألف وثلاثمائة وستة وسبعين للهجرة انتدبه الشيخ عبد الله لصرف رواتب المدرسين ومكافآت الطلاب لمدارس تمامة عسير منطقة الشعبين وما حولها وجهة محابيل وما يتبعها وقنا والبحر وما يتبعها وجهة الأجاردة وما يتبعها وزيادة كان يتجول الحرة ومدارس المسارحة ومدارس أبي عيرش ضمن زملائه، ثم عين مرشداً بإدارة الدعوة بجازان عام ألف وثلاثمائة وأربعة وثمانين للهجرة؛ فقام بالدعوة إلى الله أحسن قيام، حتى أحيل للتقاعد في ٧/١ ألف وأربعمائة وعشرة للهجرة ولازال قائماً بالدعوة إلى الله محتسباً.

**وحسين بن عبد الله الحكمي** درس القرآن بمدرسة أهلية بقرية الجاضع ولما وصل الشيخ عبد الله القرعاوي واصل دراسته فكان مرشداً بالقرى رزقه الله الهدوء والسكنية والذكاء؛ فكان يدرس ويُدرس حتى عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وستين للهجرة سافر مع الشيخ عبد الله إلى قرى بيش فكان مدرساً بقرية السلامة العليا، قام فيها بالتدريس فيها مع الوعظ والإرشاد، وفي القرى المجاورة لها، واجتمع لديه خلق كثير؛ فنفع الله به في تلك الديار منفعة عظيمة، وأخيراً رجع إلى قرية الجاضع لمواصلة دراسته في مدرسة صامطة السلفية، وفي ١٠/١٨ ألف وثلاثمائة وثمانية وستين للهجرة مرض مرضاً توفي على أثره - رحمه الله - رحمة واسعة.

**ومن تلاميذه أيضاً في قرية الجاضع محمد بن أحمد علي الحكمي** وقد درس القرآن بمدرسة أهلية أيضاً لما وصل الشيخ عبد الله القرعاوي واصل دراسته لديه مع زملائه بمدرسة صامطة فكان يدرس بالمدرسة مرة ومرة يذهب إلى مزرعته. ومما رزقه الله من ذكاء كان يفهم الدرس سريعاً.

وفي عام ألف وثلاثمائة وأربعة وستين للهجرة سافر مع الشيخ عبد الله إلى قرية العقدة التابعة لأبي عيرش؛ فكان يدرس بها الأولاد والصغار، ثم الرجال الكبار وبعدها كان مدرساً بمدرسة بيش عام ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين للهجرة، وفي عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة تعين رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقرية بيش فكان يقوم بعمل الهيئة والتدريس معاً حتى نهاية عام ألف وثلاثمائة وأربعة وسبعين للهجرة.

وفي عام ألف وثلاثمائة وخمسة وسبعين للهجرة تعين مدرساً بمعهد صامطة العلمي، وبعد وفاة أخيه الشيخ حافظ عام ألف وثلاثمائة وسبعة وسبعين للهجرة تعين مديراً للمعهد العملي بصامطة في ١٢/٢٦ عام ألف وثلاثمائة وسبعة وسبعين للهجرة حتى أحيل للتقاعد في ٧/١ عام ألف وأربعمائة واثنين للهجرة وبعدها انتدب للعمل بإدارة الدعوة

والإرشاد بجازان، وهو عالم متفوق في علم التوحيد والحديث والفقه والشعر وغيرها وهو على قيد الحياة حفظه الله من كل سوء ومن شعره قصيدة كتبها نصيحة للإخوان:

أهدى السلام تحية في ضمنها  
بالرشد والتوفيق والتسديد في  
فالله يرشدنا وإياكم إلى  
أوصيكم نصحًا ونفسي بالذي  
أن نأتمر بالعرف في ديننا  
فتعاونوا البر والتقوى ولا  
مني الدعاء لجملة الإخوان  
الأعمال في سر وفي إعلان  
أهدى السبيل واضح البرهان  
أوصى به الله العظيم الشأن  
والنهي عن منكر وعن عصيان  
تعاونوا بالإثم و العدوان

إلى آخر هذه القصيدة الجميلة.

ومن قرية المجروب عمر بن حسن فقيه المرواني درس القرآن بمدرسة أهلية ولما وصل الشيخ عبد الله القرعاوي عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين للهجرة، وألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة كان الشيخ - رحمه الله - ومن معه من الإخوان يتجولون بالوعظ والإرشاد؛ فيصادفون قلوب أناس حية تحب الخير وأهل الخير، عند ذلك رغب عمر بن الشيخ حسن فقيه مواصلة دراسته لدى الشيخ برغبة؛ فكان كل أسبوع يذهب إلى قرينته يدعوهم إلى الخير وينهاهم عن الألعاب واختلاط الرجال فيها بالنساء، أما السحرة والمنجمون والمشعوذون؛ فهم يخافون منه لأنه ابن الشيخ شمل بن مروان، أما قبائله وذووه فكان إذا نهاهم آذوه إيذاءً شديداً، ولكنه كان داعياً إلى الله تعالى لا يخاف في الله لومة لائم صابراً محتسباً في دعوته وقد توفي - رحمه الله - رحمة واسعة.

يقول الكاتب الذي كتب عن حياة الشيخ القرعاوي وعن تلاميذه - يقص رؤيا عجيبة وقصة غريبة؛ يقول:

"كان عمر بن حسن فقيه يقرأ بمدرسة السلفية عام ألف وثلاثمائة وستين للهجرة، وقد كان له زميل يرافقه من قرينته يسمى سعيد فواس؛ عبد من عبيدهم و-كلنا عبيد لله تعالى- كان سعيد جيداً في طلبه للعمل صالحاً في نفسه إلا أنه لا يستطيع القيام بالأمر بالمعروف بين قومه، واستمر سعيد في طلب العلم حتى مات عمر، عند ذلك ترك سعيد مواصلة الدراسة، وذهب يلتمس لقمة العيش لاسيما وهو قد تزوج، وبعد أن أمضى مدة من الزمن، قام جماعة سعيد باللعب الخرفان، وكانوا في آخر لعبهم يعمل الرجال لعبة يسمونها في جهاتنا المخزولي يدكون فيها بأرجلهم الأرض بقوة وصاحب الطبل يضرب لهم وعند ذلك أصابت سعيد رعشة؛ أي رغب فنزل معهم ولعب حتى تعب، ثم تفرقوا وكل ذهب إلى بيته؛ فيقول سعيد - رحمه الله - نمت تلك الليلة؛ فإذا أنا أرى عمر بن حسن فقيه في المنام، وقف وقبض على لحيتي، ثم قال: هكذا يا سعيد، معاتباً لي على فعلي، ثم قال: ولكن العبد عبد؛ فانتبهت وأنا آسف على ما صدر مني وأنا خجلان، ولازال سعيد يذكرها حتى مات - رحمه الله تعالى -.

هؤلاء أبرز الطلبة الذين بذلوا جهداً في الدعوة إلى الله عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين، وألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة فصبروا واحتسبوا الأجر من الله تعالى.

وللشيخ أيضًا تلاميذ متميزون؛ ذكرنا جملة منهم أو أشرنا إلى جملة من سيرتهم وتراجمهم؛ فكانوا أكثر خروجًا مع الشيخ عبد الله القرعاوي للدعوة إلى الله في القرى لإرشاد الناس وتعليمهم، ومنعهم من الألعاب التي يجري فيها اختلاط الرجال بالنساء ومواجهة الصعوبات من الجهال ومن غيرهم وهم كما يلي:-

- الشيخ محمد بن محمد جابر المدخلي
- الشيخ حسين بن محمد شبير النجمي
- الشيخ حسن بن ممد شبير النجمي
- الشيخ مرعي بن أحمد عبده قحطان
- والشيخ محمد بن عثمان بن نجار المباركي
- والشيخ موسى بن حاطر السهلي.

هؤلاء أبرز تلاميذ الشيخ - رحمه الله - الذين كانوا معه في الدعوة إلى الله ﷻ وكانوا مستمرين معه في الدعوة هؤلاء كانوا أكثر خروجًا مع الشيخ عبد الله القرعاوي؛ لإرشاد الناس وتعليمهم فهم دائمًا يستعملون الحكمة في الدعوة والرفق واللين، إلا أن غالب الجهال لا تنفع معهم إلا الشدة؛ فهم كانوا أقوياء في عقيدتهم، وفي دعوتهم؛ فنفع الله بهم وبإخوانهم السابق ذكرهم عام ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين، وعام ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة.

أما الإخوان الذين قاموا بالدعوة إلى الله والتدريس من عام ألف وثلاثمائة وتسعة وستين للهجرة إلى عام ألف وثلاثمائة وستة وستين للهجرة فقد واجهوا أيضًا صعوبات كثيرة في سبيل الدعوة إلى الله؛ كل منهم على حسب قيامه واجتهاده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل هذا يعود فضله لله تعالى ثم لمؤسس هذه الدعوة وهذه المدارس الشيخ عبد الله القرعاوي، ولولاة الأمور من آل سعود الذين ساعدوه وآزروه وناصروه بالنفس والمال؛ رحم الله من مات منهم وحفظ الله من كان باقياً إلى الآن من كل سوء ومكروه آمين.

وهذا ما تم ذكره عن الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله - وتلاميذه، وقد كان هذا من كتاب (النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية) لصاحبها فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي من تأليف عمر بن أحمد جردي المدخلي وهو من تلاميذ الشيخين عبد الله القرعاوي وحافظ الحكمي.

وبهذا نكون قد انتهينا من الحديث عن الدعاة إلى الله في العصر الحاضر الذين تقرر دراستهم في هذا المقرر وقد تحدثنا عن أربعة منهم وهم:

١- الإمام محمد بن علي الشوكاني

٢- السيد رشيد رضا

٣- والشيخ محمد بن إبراهيم آل شيخ

٤- والشيخ عبد الله القرعاوي. رحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم الله خير الجزاء وبارك في الجهود وبالله التوفيق ونختم ختامًا طيبًا مباركًا - إن شاء الله - بالصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ